T.C
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BÖLÜMÜ
HADİS ANABİLİM DALI

Ebü'l-Velîd el-Bâcî ve Hadis İlmine Katkıları

Hazırlayan
MIAAD AZEEZ DHAHIR

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr. Thamer HATAMLEH

Bingöl - 2017

الجمهورية التركية

جامعة بينكول

المعهد العالي للعلوم الاجتماعية

قسم علوم الحديث

(أبو الوليد الباجي وجهوده في الحديث)

إعداد

ميعاد عزيز ظاهر

رسالة ماجستير

إشراف

الدكتور ثامر عبد المُهدي حتاملة

بينغول- 2017

المحتويات	
الموضوع	**الصفحة**
المحتويات	**I**
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ	**III**
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ	**IV**
المقدمة	**V**
الإهداء والشكر	**VI**
ÖZET	**VII**
Abstract	**VIII**
الملخص	**IX**
الاختصارات	**X**
المدخل	**XI**
الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف، ويشتمل على ثلاثة مباحث	1
المبحث الأول: الحالة الاجتماعية والسياسية	2
المبحث الثاني: الحالة الدينية	9
المبحث الثالث: الحالة العلمية والثقافية	10
الفصل الثاني: دراسة حياة المؤلف، ويشتمل على مبحثين	12
المبحث الأول: سيرته الذاتية، ويشتمل على أربعة مطالب	13
المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونشأته	13

المطلب الثاني: أخلاقه وصفاته الشخصية ومحنته	20
المطلب الثالث: مذهبه وموسوعيته وثناء العلماء عليه	26
المطلب الرابع: وفاته	35
المبحث الثاني: حياته العلمية، ويشتمل على خمسة مطالب	36
المطلب الأول: نشأنه العلمية	37
المطلب الثاني: رحلاته وأسفاره	38
المطلب الثالث: شيوخه	40
المطلب الرابع: تلاميذه	44
المطلب الخامس: مؤلفاته	47
الفصل الثالث: جهوده في الحديث النبوي الشريف، ويشتمل على ستة مباحث	58
المبحث الأول: جهوده في رواية الحديث	59
المبحث الثاني: جهوده في تأليف الكتب	63
المبحث الثالث: جهوده في شرح الكتب الحديثية	65
المبحث الرابع: جهوده في الجرح والتعديل	66
المبحث الخامس: جهوده في علم مصطلح الحديث	70
المبحث السادس: جهوده في علم التخريج والحكم على الحديث	80
الخاتمة، والتوصيات	82
قائمة المصادر والمراجع	84
ÖZGEÇMİŞ	91

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek lisans tezi olarak hazırladığım "Ebü'l-Velîd El-Bâcî ve Hadis İlmine Katkıları" adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu ‹tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi ‹tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyn ederim.

MIAAD AZEEZ DHAHIR

2017

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

MIAAD AZEEZ DHAHIR tarafından hazırlanan

(Ebü'l-Velîd el-Bâcî ve Hadis İlmine Katkilari")

başlıklı bu çalışma, /2017 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda oybirliği ile başarılı bulunarak jürimiz tarafından TEMEL İSLAM BİLİMLER Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ

Başkan : Doç. Dr **İmza:…….**

Danışman : Yrd. Doç. Dr. Thamer HATAMLEH **İmza: …**

Üye : Yrd. Doç. Dr Murat KAYA **İmza:…….**

ONAY

Bu Tez, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 201.. tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Unvanı Adı Soyadı

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبه له ومن والاه، أما بعد:

فقد حرص الصحابة(رضي الله عنهم) على الأخذ والتلقي ومتابعة كل ما يشاهدونه أو يسمعونه فقد كان بعضهم يتناوبون على ملازمة مجلسه (صلى الله عليه وسلم) يوما بعد يوم يتفق الرجل منهم مع صاحبه على أن يذهب أحدهم لمجلس النبي - صلى الله عليه وسلم- ويذهب الثاني لمعالجة شؤونه، فيخبر الأول الثاني بما يحصل له من علم مما شاهد أو سمع، ثم يأتي اليوم الثاني ويأتي دور الأخر ثم يجتمعان، فيخبره بعلم ذلك اليوم، وهكذا لتلقي جول الشريف من النبي (صلى الله عليه وسلم).

ولقد بلغ من حرص الصحابة على تلقي السنة وأخذها أن بعضهم كان يرحل الى بعض من أجل طلب حديث أو سماع أثر، مثل: جابر بن عبد الله – رضي الله عنه- يرحل من المدينة المنورة لأجل مقابلة عبد الله بن أنيس –رضي الله عنهم – بالشام.

ثم تطور هذا المنهج تطورا عظيما فكان من نتائجه:

أولا: معايير النقد للسند والمتن.

ثانيا: علم مصطلح الحديث.

ثالثا: تدوين الصحيح.

رابعا: كتب الكشف عن الرجال.

وهكذا حتى انتشر في كل مكان حتى وصل الينا من منبع صافٍ ننهل الى يوم القيامة.

وقد جاء تدويني لهذه الصفحات، مستعينا بالمصادر والمراجع والكتب المساعدة التي تتناول الموضوع ولا سيما المعتبرة منها، لتكون أراءهم منشورة بين المسلمين وليكون قدوة يقتدى بها وثمرة مثمرة بين المسلمين مدة دوام العلم والعلماء وراعيت أن أذكر جميع الجوانب التي تتعلق ببيان مدى دقته ودراسته في هذا العلم وأمل أن يكون لبنة جديدة في صرح الموضوع.

راجيا من الله سبحانه وتعالى أن يعينني ويوفقني وجميع المسلمين لخدمة الشريعة والحديث الشريف وعلومه إنه نعم المولى ونعم النصير.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

لقد كان لوقوع الاختيار على هذا الموضوع عوامل كثيرة من أهمها:

1- ابراز جهود العلماء السابقين في علم الحديث الشريف، كأمثال أبي الوليد الباجي.

2- رأيت أن الباجي كان عالما فاضلا، ولم أجد أحدا كتب عن جهوده في علم الحديث كتاباً أو بحثا مستقلا لذا أحببت أن أقوم ببيان أثره ومنهجه.

3- بعد دراستي كتب الباجي ومصنفاته وجدت في كل كتاب له أراء خاصة به، فقمت بتجميع آرائه في هذا البحث قدر الإمكان لغرض دراستها والانتفاع بموضوعها.

مشكلة البحث:

وثمة مشكلات واجهتني في هذا البحث منها:

- هل كان المحدثون موافقين لآراء الباجي أم مخالفين له؟
- هل كانت شروح الباجي لكتب الحديث الشريف مقبولة عند العلماء أو غير مقبولة؟
- هل مدى تأثير الباجي في ميدان علوم الحديث؟
- هل تفرّد الباجي ببعض الآراء في علوم الحديث؟
- هل كان رأي الباجي في مناظراته أقوى أم رأي مخالفه؟

الدراسات السابقة:

بعد سؤالي أهل التخصص في هذا الموضوع وأصحاب الخبرة فيه، وبعد البحث في مواقع الانترنت والمكتبات الجامعية لا أجيد دراسة مستقلة حول أبي الوليد الباجي وآرائه في علم الحديث باللغة العربية، وأما بغيرها من اللغات فلا أعلم بها لأنني لم أجد غير اللغة العربية والكردية، وتوجد بعض الرسائل عن الباجي كفقيه واصولي، ولكن من جانب علم الحديث لم أقف على أي دراسة، لذا كتبت هذه الصفحات عن هذا الموضوع.

ويوجد بعض الدراسات باللغة التركية ولكن لأم أستطع التعامل معها لعدم معرفتي باللغة التركية، ثم هي تختص بمنهجه في كتاب المنتقى من الناحية الفقهية ولكن أثبتُ هنا أسمها وهي:

- أبو الوليد الباجي ومنهجه في كتابه المنتقى، اعداد الطالب: حسين غوليج، وهي رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي، مقدمة في جامعة أتاتورك – عام1996م.

- **منهج الباحث:** اقتضت طبيعة البحث أن أسلك المنهج الاستقرائي لآراء أبي الوليد الباجي من مصنفاته، ثم من مصنفات العلماء الأخرين الذين يذكرون رأي الباجي في علوم الحديث، ثم سلكت المنهج التحليلي لهذه الآراء والجهود وبيان أهميتها في علم الحديث.
- صعوبات الدراسة: كانت قلة المصادر وعدم وصول بعض مصنفات الباجي من أهم الصعوبات التي واجهتها، حيث أدى إلى ذلك إلى التصور الأقرب إلى النقص في بيان منهجه، كوني لم أستطع الوقوف على باقي مصنفاته المفقودة، ثم من الصعوبات التي واجهتني أن لغتي الأم هي الكردية، فكان هناك بعض الصعوبات في التعامل مع اللغة العربية، فإن وُجد بعض النقص في ذلك أرجو من الله تعالى العفو والتوفيق.

الإهداء والشكر

إلى حبيب رب العالمين وخاتم النبيين والمرسلين سيدنا وشفيعنا ومعلمنا ومرشدنا وهادينا محمد المصطفى – صلى الله عليه وسلم- حباً وشوقاً إلى لقائه، والنظر إلى نور جماله. وأصحابه الغر الميامين، ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

إلى والدَي الكريمَين الذَين ربياني على منهج رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

والى كل من اعانني ولو بحرف واحد.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}[1].

وقال الرسول الأكرم – صلى الله عليه وسلم- (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[2].

أحمد الله سبحانه وتعالى على نعمه الظاهرة والباطنة، وأشكره شكراً دائماً على ما أنعم عليّ من نعمة الإسلام والصحة والتفرغ لإكمال هذه الرسالة.

وأزجي خالص شكري الى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الدكتور: (ثامر عبد المهدي حتاملة) الذي بذل ثمين وقته في إغناء الرسالة ومراجعتها.

وأشكر جميع الأساتذة الكرام الذين درست عندهم، فجزاهم الله عن العلم خيرا.

وأتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة، الذين ستكون توجيهاتهم عوناً لي على تجنب العثرات، وتصحيح الأخطاء، وتصويب مسارات الرسالة.

ولا أنسى شكر جميع من كان له يد العون، ولو بإعارة كتاب، أو نصح كلمة، فجزاهم الله عني خيراً.

---

(1) سورة لقمان الآية (12).

(2) - الحديث: رواه الترمذي في سننه: أبواب البر والصلة عن رسول الله- صلى الله علي وسلم- باب ما جاء في الشكر لمن أحسن اليك، (ج 4 ص339- برقم1955). ورواه بنحو هذا اللفظ كل من: أبي داود في سننه: كتاب الأدب، باب في شكر المعروف (7ص188- برقم4811)، وابن حبان في صحيحه: كتاب الزكاة، ذِكْرُ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنَ الشُّكْرِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ عِنْدَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ (ج 8ص 198- برقم3407) كلهم من رواية أبي هريرة،(رضي الله عنه).

ÖZET

Bu araştırmam, Ebül Velid el-Bâcî'nin hadis ilmine hizmet etmek için verdiği çabaları hakkındadır. Zira Ebül Velid el-Bâcî, ve eserler ile, hadis ilimilerinde özellikle fıkıh ve hadisin cem'inde mahir bir ilimdir . Aynı zamanda cerh ve tadil ilmi üzerinde de bariz etkisi vardır. Özellikle hadise görüşleri ile tek başına kalmış ve bu görüşleri ile ön plana çıkmıştır. Ayrıca İmam Malik'in Muvatta adlı eseri hakkında birçok şerhleri vardır.

Araştırmamı giriş kısmı, üç bölüm ve sonuçları içeren sonuç kısmı şeklinde düzenledim:

Birinci bölümde el-Bâcî döneminde Endülüs'te siyasi, ilmi, sosyal, dini ve kültürel durum, Endülüs'te yaygın dinler ve bu durumun özellikle hadis ilmi bağlamında üzere Ebül Welid el-Bâcî'nin şahsiyetine ektisine değindim.

İkinci bölümde el-Bâcî adı, künyesi, hayatı, ilmî kariyeri, zühdü, kişisel özellikleri, alimler arasındaki konumuna değindim.

Üçüncü bölümde ise el-Bâcî'nin, cerh ve tadil ve özellikle hadis ilmi hakkındaki hükmüne dair görüşlerine değindim. Araştırmamda mümkün mertebe hem kısaltmalardan hem de detay bilgilerden kaçındım. Yüce Allah'tan beni ve tüm Müslümanları muvaffak kılmasını temenni ederim.

Anahtar Kelimeler: Ebül Welid el-Bâcî - Cerh ve Tâdilin, Şerh, Mustalahül-Hadis.

Abstract

The study conducted about the attempt of Abi-Al waleed Al-baji in the field of Ai Hdith science. This scholar had many great books that had a substantial impact on the Hdith science particularly those which are known among Al fiqeh and Hadith. His science had a highlighted effects on the field of criticism and adjustment. In addition to that, Abu-Al Waleed Albaji was special in some opinions regarding Al- Hdith and he had also many explanations about Mutaaof Imam Al-Malik.

This research needed to be divided into introduction, three main chapters and conclusion which included the following main findings.

In the first chapter, the political, scientific, social, and cultural situation as well as the popular religions at that time in Andalus are mentioned. Then to what extend will that influenced his personality particularly in the field of Hadith.

While, in the second chapter. His biography, regarding name, life, academic field, scientific journey, personal worship and his post among scholars as well as extended impact of all above in building of his scientific personality is addressed.

Finally, in the third chapter. His attempts in Hadith science, criticism, adjustment, its explanation is mentioned. Especially, his opinions in field of Hadith and making decision on Hadith. Abi-Ai Waleed Al- Baji has attempted at least to avoid boring shortness and detailing style in explaining of this study. Therefore, I ask Allah to make me all Muslims successful.

Key words. Al Baji, Abu Waleed, xplanation, of Hadeth by Al Baji**,** criticism and adjustment by Al Baji**,** Hadeth ter minology byAl Baji**.**

ملخص البحث

جاءت دراستي حول بيان جهود أبي الوليد الباجي في خدمة علم الحديث، حيث كان له ولمؤلفاته كبير الأثر في علم الحديث، خاصة وأنه كان من العلماء البارزين الذين أثروا فروع المعارف الدينية بمؤلفاته القيمة، و لما عرف عنه الجمع بين الفقه والحديث، حيث كان له الأثر البارز في علم الجرح والتعديل على وجه الخصوص، ثم انفراده ببعض الآراء الحديثية، كما له عدة شروح حول موطأ الإمام مالك.

واقتضى البحث أن أرتبها في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تضمن أهم النتائج:

فذكرت في الفصل الأول الحالة السياسية والعلمية والاجتماعية والدينية والثقافية والأديان التي انتشر في الأندلس في عصر الباجي، وبيان مدى تأثير ذلك في شخصية أبي الوليد الباجي خاصة في علم الحديث.

وذكرت في الفصل الثاني اسمه ونسبه وحياته ونشأته العلمية ورحلاته العلمية وزهده وصفاته الشخصية ومنزلته بين العلماء، ومدى تأثير ذلك في بناء شخصيته العلمية.

وذكرت في الفصل الثالث جهوده في علم الحديث والجرح والتعديل وشرحه وخاصة أراءه في علم الحديث والحكم على الحديث.

وحاولت قدر الامكان الابتعاد الاختصار المخل والاطناب الممل، راجيا من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني وجميع المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الباجي أبو الوليد، شرح الحديث عند الباجي، الجرح والتعديل عند الباجي، مصطلح الحديث عند الباجي.

الاختصارات

م- ميلادي.

هـ - هجري.

ص- صفحة.

د ط – بدون طبعة.

د ت – بدون تاريخ.

ط- الطبعة

المدخل

عندما يروم الباحث في طرق موضوع علمي مثل هذا الموضوع وتقصي مسائله ودقائقه فعليه أن نسير ويتمشى ويقتدي بما سار عليه أسلافنا، حيث بذلوا أقصى جهدهم لتحصيل العلوم الشرعية والحديث النبوي الشريف، وانتشاره وبثه بين جميع المسلمين أفرادا وجماعات ودول، وبالنظر لأهمية هذا الموضوع فان اللاحقين من الباحثين يستعينون بأسلافهم ويأخذونه من علمهم لبناء جديد عليه.

لذا يجب علينا دراسة حياة العلماء الذين كانت أيامهم وأوقاتهم وأنفاسهم ثمناً نفيساً يغني الطالب المحتاج في جميع العلوم، وأنّ في ذكرهم بركة تنزل عند ذكر الصالحين؛ ولكي نستفيد من آرائهم ومذاهبهم لا بدّ أن نستفيد من مؤلفاتهم كي نسير على آرائهم، ونعرف حياتهم وندرسها، بهدف الانتفاع.

ومن أحد هؤلاء الأعلام العلامة الباجي - رحمه الله - الذي بذل عمره في خدمة الشريعة والحديث الشريف، وترك لنا آثاراً علميةً نافعةً، وثروةً وافرةً قيمةً من الكتب والرسائل في مجالات شتّى، منها:

ما يتعلق بالفقه وأصوله، والتفسير، و منها ما يخصّ شرح الموطأ، وعلم الرجال وتراجمهم، وعلم الجدل ومسائل الخلاف، والتوحيد، والزهد، والرقائق، وغير ذلك.

لذى توجهت أنظاري الى هذا الموضوع أن أكتب صفحات على هذا العالم الجليل سائلاً من الله العون والتوفيق والسعادة في الدارين.

خطة البحث: تتكون الرسالة من: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: وفيها بيان: أسباب اختيار الموضوع، وعرض أهميته، والمنهج الذي سرت عليه في كتابة البحث، وخطة البحث.

الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة الاجتماعية والسياسية.

المبحث الثاني: الحالة الدينية

المبحث الثالث: الحالة العلمية والثقافية.

الفصل الثاني: دراسة حياة المؤلف، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: سيرته الذاتية، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونشأته.

المطلب الثاني: أخلاقه وصفاته الشخصية ومحنته.

المطلب الثالث: مذهبه وموسوعيته وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: حياته العلمية، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: نشأته العلمية.

المطلب الثاني: رحلاته وأسفاره.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

الفصل الثالث: جهوده في الحديث النبوي الشريف، ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في رواية الحديث.

المبحث الثاني: جهوده في تأليف الكتب.

المبحث الثالث: جهوده في شرح الكتب الحديثية.

المبحث الرابع: جهوده في الجرح والتعديل.

المبحث الخامس: جهوده في علم مصطلح الحديث.

المبحث السادس: جهوده في علم التخريج والحكم على الحديث.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال دراسته وبحثه، والتوصيات.

صعوبات البحث:

واعتقد أني بذلت ما في وسعي من جهد، واتعبت الناظر، وأشغلت الخاطر لا خراج الرسالة بالشكل الذي يراه المطلع الكريم.

وأمل أن يسدّ هذا البحث ثغرة في موضوعه، وأن نصنف لبنة الى صرح موضوعه الشامخ، فان ذلك بفضل الله ومنّه عليّ، وجهود الاساتذة والمشرف، وان كان دون ذلك فحسبي أني باحث أصيب وأخطي، والكمال لله سبحانه وحده، و(كل بني أدم خطاء وخير الخطائين التوابون)، وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة الاجتماعية والسياسية.

المبحث الثاني: الحالة الدينية.

المبحث الثالث: الحالة العلمية والثقافية.

الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة الاجتماعية و السياسية.

عاش الباجي – رحمه الله – في القرن الخامس الهجري(403هـ-474هـ)، وكانت تلك الفترة مليئة بالفتن والاضطرابات، تصارعت فيها العناصر المختلفة في الدولة، وكانت أضر شيءٍ على المسلمين، فطمع بسببها العدو فيهم، ولم يكن لهم اجتماع إلى أن ملّكها أمير المسلمين علي بن يوسف بن تا شفين[3].

وبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، سنة(422هـ)، حصل الاعتداء الصليبي، وظهرت الفتن الداخلية، وانقسمت الأندلس إلى طوائف متنازعة وسميت هذه الفترة: دول ملوك الطوائف؛ ويمكن تصنيفها الى ثلاث طوائف:

الأولى: طائفة أهل الأندلس من السكان الذين استقروا فيها وانصهروا في البوتقة الأندلسية، صاروا الأندلسيين بغض النظر عن أصلهم العربي، أو المغربي، أو الصقلي، أو الإسباني، وقد عرف هؤلاء بأهل الجماعة.

الثانية: طائفة المغاربة أو البربر؛ الذين وفدوا حديثاً إلى الأندلس لا سيّما الصنهاجيين[4]) الذين استقروا بها في أيام المنصور العامري[5].

---

(3) - ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، (ج 7ص628)،/ تأريخ المغرب والأندلس، للدكتور: أحمد مختار العبادي: (ص 274)، / المجمل في تأريخ الأندلس للأستاذ: عبد الحميد العبادي، (ص 170).

وهو: علي بن يوسف بن تاشفين المصمودي، البربري، الملثم، ولى بعد أبيه سنتين وأشهرا، وكانت دولته في ضعف وانتقال وزوال مع وجود عبد المؤمن فتحصن بمدينة وهران، فصعد ليلة في رمضان إلى مزار بظاهر وهران فبيته أصحاب عبد المؤمن فلما أيقن بالهلكة ركض فرسه فتردى به إلى البحر فتحطم وتلف: ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)،حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، 1406 هـ (ج 6 ص 199).

(4) - الصنهاجي: بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون، نسبة إلى صنهاجة: وهي قرية من حمير بالمغرب. ينظر: شذرات الذهب (ج 5 ص 39).

الثالثة : طائفة كبار الصقالبة [6]. الذين استقروا في شرقي الأندلس.

وحاولت كل طائفة من هذه الطوائف أن تحيط نفسها بسياج روحي لتستمد منه شرعيتها وذلك بإقامة خليفة في منطقتها[7].

وأيضاً نتج عن سقوط الدولة الأموية: أن انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة متنازعة، واستقل كل أمير بناحيته، وأعلن نفسه ملكاً عليها، فدخلت البلاد بذلك في عصر جديد وهو عصر الطوائف الموجودين في أرض الأندلس منهم:

الدولة الزيدية: واستقلت في غرناطة [8]. سنة (403هـ-1012م)، وهي دولة بربرية، وظل ملكها حتى سنة(483هـ -1090 م)[9].

الدولة الحمو دية[10]. (405هـ-448هـ) وهي كانت في مالقة[11].ملكها بنو علي بن حمود، فلم تزل في مملكة يخطب لهم فيها إلى أن أخذها منهم باديس بن حبّوس [12]. صاحب غرناطة سنة (448هـ) وانقضى أمر العلويين بالأندلس[13].

---

(5) - هو: الحاجب المنصور محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر المعا فري المنصور بن أبي عامر ، ولد سنة (320هـ-940م) وهو من أسرة عربية قديمة، يمنية الأصل تنسب إلى قبيلة معافر اليمنية، وتنسب إليه الدولة العامرية، توفي سنة (392هـ-1002م) وهو في سن الخامسة والستين.

ينظر: في تأريخ المغرب والأندلس (ص242) ، وانظر: الإحاطة في أخبار غرناطة- لابن الخطيب السلماني- (1424هـ-2003م)(ج 2ص57).

(6) - الصقالبة: هم الذين كان يؤتى بهم من مختلف البلاد الإفرنجية أطفالاً؛ ذكوراً وإناثاً، فترعاهم الدولة ، وينشأون نشأة إسلامية- ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 6 ص 2389/، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة -للدكتور: منجد مصطفى بهجت(ص20).

(7) الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، (ص)، تأريخ المغرب والأندلس(ص274)، التأريخ الإسلامي- الوجيز-للدكتور: محمد سهل طقوسي، (ص252)، المجمل في تأريخ الأندلس (ص170).

(8) - ومعنى غرناطة رمّانة بلسان عجم الأندلس سمّي البلد لحسنه بذلك، - ينظر: معجم البلدان (ج 4 ص 195).

(9) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، ص (12)،/ المجمل في تأريخ الأندلس (ص171)، الأدب العربي في الأندلس: للدكتور علي محمد سلامة (ص24)، تأريخ العرب وحضارتهم بالأندلس – للدكتور: خليل إبراهيم السامرائي، والدكتور: عبد الواحد ذنون طه ، والدكتور: ناطق صالح مطلوب (ص229). تأريخ الأدب العربي في الأندلس (ص 32).

الدولة الهودية [14]. واستقلت في سرقسطة[15]. أو الثغر الأعلى وحكمتها من سنة(410هـ- 1019م /حتى سنة 536هـ- 1141م)، وهي دولة عربية، ومن أكبر الدويلات القائمة في البلاد مساحة[16].

---

(10) - نسبةً إلى علي بن حمود الحسني –الملقب بالناصر- خرج عليه العبيد وبعض المغاربة، وبايعوا المرتضى أخا المهدي ، ثم اغتيل المرتضى واستقام الملك لعلي بن حمود نحو عامين إلى أن قتلته صقالبته بالحمام سنة(408هـ) فتولى أخوه القاسم الملقب – بالمأمون- مكانه- ينظر: نفح الطيب، للمقري، (ج 1ص 431).

(11) - بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، قال الحميدي: هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان، وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشدونا وغيرها من بلدان هذه الكورة كالبادية لها أي الرستاق، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم.- ينظر: معجم البلدان (ج 5 ص 43).

(12) - هو: باديس بن ماكس – وفي الإحاطة " ماكسن " – بن زيري بن مناد الصنهاجي –أبو مناد – ولقبه الحاجب المظفر بالله، الناصر لدين الله، توفي سنة (465 وقيل 467 هـ).- ينظر: سير أعلام النبلاء (ج 17ص 110)/برقم4408) الإحاطة في أخبار غرناطة: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد السلماني الشهير–بلسان الدين بن الخطيب: (ج 1ص 240).

(13) - محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الوشي الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (المتوفى: 776هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ، (ج 1 ص 239)،/ الكامل في التأريخ، لأبن الأثر (ج 7ص637).

(14) - ومن أشهر ملوكهم المقتدر بالله ، وابنه يوسف المؤتمن، وكان المؤتمن قائماً على العلوم الرياضية، وله فيها تأليف، وولي بعده ابنه المستعين أحمد سنةً، وولي بعده عبد الملك عماد الدولة، وأخرجه الطاغية –أذ فونش - من سرقسطة سنة (512هـ) وتولى بعده ابنه سيف الدولة. ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، (ج 4 ص209)،/ نفح الطيب – للمقري- (ج 1ص441).

(15) - بفتح أوّله وثانيه ثمّ قاف مضمومة، وسين مهملة ساكنة، وطاء مهملة: بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيله، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير، وهو نهر منبعث من جبال القلاع،

(16) - د خليل إبراهيم السامرائي - د عبد الواحد زنون طه - د ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 2000 م، (ص 229)،/ الكامل في التأريخ –لابن الأثير-(ج 7ص 633).

الدولة العامرية: كانت في بلنسية[17]، وحكمتها من سنة(1021م/ حتى سنة - 1085م) وهم من مولى بني عامر[18].

دولة بني عباد[19].كانت في إشبيلية[20]، وحكمتها من سنة(1023م/ حتى سنة1109م) وهي دولة عربية من لخم، من ولد النعمان بن المنذر بن ماء السماء، واتصل بملوكها الشعراء، وهي من أعظم الدول في القوة الحربية والسياسية، ومن أعظمها في تشجيع العلم والأدب[21].

دولة بني الأفطس[22].كانت في بطليوس[23]. وحكمتها من سنة(421هـ- 1030م/ حتى سنة 487هـ- 1094م) وينتمون إلى بربر مكناسة[24]. وكانت دولة ذات حضارة في العلوم والآداب، وأشهر من حكم هذه الدولة – عمر بن محمد الملقب بالمتوكل على الله- وهو الذي عرف بسياسته الحليمة،

(17) - السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة: وهي كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برّيّة بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد في جملتها. ينظر: معجم البلدان، (ج 1ص 490)، الأندلس من نفح الطيب(ج 1ص179).

(18) - تأريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، د خليل إبراهيم السامرائي، (ص237)،/ الكامل في التأريخ، لأبن الأثر (ج 7 ص 634).

(19) - كان أوّلهم القاضي أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين، نسبة الى أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمر بن أسلم بن عمر بن عطاف بن نعيم اللخمي، وهو ملك من ملوك إشبيلية. ينظر: تأريخ ابن خلدون(ج 4 ص200).

(20) - بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، ولام، وياء خفيفة: وهي مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وهي غربي قرطبة على ضفة النهر الكبير، بينهما ثلاثون فرسخا، وكانت قديما، فيما يزعم بعضهم، قاعدة ملك الروم وبها كان كرسيهم الأعظم وأما الآن فهو بطليله. ينظر: معجم البلدان (ج 1ص 195)،/ نفح الطيب من غصن الاندلس ، للمقري، (ج 1ص 156).

(21) - تأريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، د خليل إبراهيم السامرائي، (ص228)،/ الكامل في التأريخ (ج 7ص629)،/ تأريخ إسبانية الإسلامية –لابن الخطيب السلماني-(ص153).

(22) - ملك بطليوسي من غرب الأندلس عند الفتنة واهتياجها أبو محمد عبد الله بن مسلمة التجريبي المعروف بابن الأفطس، واستبدّ بها سنة إحدى وستين وأربعمائة فهلك، وولي من بعده ابنه المظفر أبو بكر، واستفحل ملكه، وكان من أعاظم ملوك الطوائف. ينظر: تاريخ ابن خلدون (ج 4 ص 205).

(23) - وهي مدينة أندلسية من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلاً، بناها الأمير عبد الله على يد عبد الرحمن بن مروان الجليفي، ينسب إليها خلق كثير، وهي تقع غربي قرطبة. ينظر: معجم البلدان (ج 1 ص447).

(24) - ينظر: الكامل في التأريخ، لأبن الأثر (ج 7 ص632)،/ الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي،(ص 13).

وتشجيعه للحركة العلمية، وتقريبه للعلماء، وهو الذي كلف أبا الوليد الباجي -رحمه الله- على رأي بعض المؤرخين – بتوحيد الأندلس، وبأن يقوم بجولة إصلاحية في دويلات الطوائف، ويدعو حكامها إلى نبذ الخلاف والفرقة، وقتل هو وأولاده سنة (489هـ)[25].

دولة بني ذي النون[26]. كانت في طليله[27]، وحكمتها من سنة (427هـ- 1035م/ حتى سنة 487هـ- 1070م) وهي بربرية من قبائل هوارة[28].

استمر عصر الطوائف في الأندلس أكثر من ثمانين سنة، تنازعت فيه الدويلات القائمة أسباب الفرقة والخلاف، ودخلت في أتون النزاع المرير، وتحملت البلاد من نتائج ذلك الانحلال السياسي والاجتماعي، والاقتصادي[29].

ونرى أن الخلافات في الأندلس قد تعددت بتعدد ملوك الطوائف، واصطدمت مصالحها لقرب المسافة بينها، وهذا يعتبر مظهراً من مظاهر الفوضى، وعاملاً من عوامل الفتنة في تلك الفترة[30].

وفي عصر الباجي – رحمه الله – كان المجتمع الاسلامي في الأندلس يتألف من عدة طبقات تتفاوت في الحقوق والاعتبار، وكان هذا المجتمع يتألف من العرب الذين قاموا بدور هام في تاريخ هذه البلاد.

---

(25) - تأريخ ابن خلدون،(ج 4 ص 205)،/ تأريخ العرب وحضارتهم بالأندلس (ص232).

(26) - وهم من أعظم ملوك الطوائف، كانوا من الثغر الجوفي، وكانت لهم دولة كبيرة، جدهم إسماعيل الظاهر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذي النون، وولي بعده ابنه المأمون القادر بن إسماعيل، وكان بينه وبين الطاغية ابن ألفونس مواقف مشهورة. ينظر: تأريخ ابن خلدون (ج 4ص206)،/ تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس (ص 232).

(27) - بضم الطائيين وفتح الآمين، وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية: وهي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي من متوسط الأندلس. ينظر: معجم البلدان (4 ص 39)،/ نفح الطيب، للمقري (ج 1ص161).

(28) - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس (ص 232)،/ الكامل في التأريخ (ج 7ص 632).

(29) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، دراسة وتحقيق، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية الإمام الأعظم وهي جزء من متطلبات، نيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص أصول الفقه، من قبل الطالب ياسين تحسين كريم البحركي، (ص 13).

(30) - نفس المصدر (ص 14).

ومن العناصر التي تألف منها المجتمع الاسلامي في الأندلس: البربر الذين تحملوا أكثر أعباء الفتح، ومن هؤلاء أسرة ذي النون بطليطلة التي أسست لها دولة بالأندلس، ومن أمثالهم ابن عباد[31]. في اشبيلية، وابن الأفطس، وابن عامر في بلنسية، وابن هود وغيرهم[32].

وكان مسيحيو الأندلس فريقين: فريق تمسك بدينه، وفريق عرف باسم(المستعربين)، وقد تمتعوا جميعاً بقسطٍ وافرٍ من التسامح الديني، وأيضاً كثر زواج المسلمين بالمسيحيات، وكان لذلك الاختلاط نتائجه، من اتصال فكري، والتحام جدلي بهم [33].

وكانت ظاهرة اجتماعية في الأندلس لم تكن في بلد من البلاد الإسلامية بمقدار ما كانت هناك، وهو ظهور نساءٍ كثيرات من الأديبات والشاعرات؛ حتى يكاد القارئ عندما يطلع على أخبارهن يظن أن هذا البلد الأمين قد رق طبع أهله، وحسن ذوقه إلى درجة أن كل من فيه كان شاعراً وناثراً، فالشعر يجري على ألسنة النساء كما يجري على ألسنة الرجال [34].

يقول المؤرخ النصراني كوند ي: (العرب هُزموا عندما نسوا فضائلهم التي جاؤوا بها، وأصبحوا على قلب متقلب يميل إلى الخفة والمرح، والاسترسال بالشهوات).

ورأى المؤرخون: (أن الأَنْدَلُسيين ألقوا بأنفسهم في أحضان النعيم، ناموا في ظل ظليل من الغنى الواسع والحياة العابثة والمجون، وما يرضى الأهواء من ألوان الترف الفاجر، فذهبت أخلاقهم كما ماتت فيهم حمية آبائهم البوا سل، وغدا التهتك والخلاعة والإغراق في المجون، واهتمام النساء بمظاهر التبرج والزينة بالذهب واللآلى مِن أبرز المميزات أيام الاضمحلال التي استناموا للشهوات والسهرات الماجنة، والجواري، الساديات، وإن شعبًا يهوى إلى هذا الدرك من الانحلال والميوعة لا يستطيع أن يصمُد رجاله لحرب أو جهاد)

دخل المُسْلِمُون الأَنْدَلُس وأصبحوا ساداتها عندما كان نشيد طارق في العبور (الله أكبر) وبقوا فيها زمنًا، حين كان يحكمها أمثال عبد الرحمن الداخل عندما قُدم إليه الخمر ليشرب فقال: (إنّي محتاج لما يزيد في عقلي لا ما ينقصه)

---

(31) - هو: محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد، من نسل ملك الحيرة-النعمان بن المنذر، مؤسس الدولة العبادية في إشبيلية بالأندلس. ينظر: الأعلام ، للزركلي: (ج 6 ص 35).

(32) - نفس المصدر: (ج 7 ص 149).

(33) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي،(ص 15)،/ تأريخ الإسلام، السياسي، والديني، والثقافي، والاجتماعي، للدكتور: حسن إبراهيم حسن(ج 4 ص602).

(34) - نفس المصدر السابق: الأدب العربي في الأندلس (ص37).

ضعف المُسْلِمُون في الأَنْدَلُس وسلب كثير من ديارهم لما تنافس الولاة والحُكَّام من أجل إسعاد زوجاتهم وجواريهم بالباطل[35].

وكان المجتمع الأندلسي إبان عصر الطوائف يموج بألوان من المتناقضات؛ فهذا ناعم مترف، أو لاهٍ مستتر، وذلك ناسك عابد، أو ورع زاهد، فطبقة الأمراء والوزراء وبقية وجوه الدولة تتمتع بالثراء وتسهر في المجون، وتحيا في المتاع، والطبقة العامة من الفلاحين وأصحاب المهن المتواضعة تعيش للبؤس، وتحيا الحرمان.

واشتهر الأندلسيون بصفات اختصوا بها وتميزوا بها عن غيرهم من الأجناس، مثل النظافة في ملبسهم ومظهرهم أغنياء وفقراء، وتعودهم على ترك رؤوسهم جميعاً عارية، أما صفاتهم الخلقية فقد حافظوا على الأصول الأخلاقية مع ميل إلى التحرر والانطلاق ونبذ التزمت، وأعجب الأندلسيون ببلادهم فتعصبوا لها، ونلحظ ذلك جلياً في تراثهم، وتراجم علمائهم، مثل: المالقي، البلنسي، الغرناطي، القرطبي ، ولفتنتهم ببلادهم وإعجابهم بجمالها ورونقها تغنوا بها في شعرهم[36].

(35) - عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر

الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، (ص 73- 74).

(36) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، دراسة وتحقيق، من قبل الطالب ياسين تحسين كريم البحركي،(ص16) الأدب العربي في الأندلس (ص 38)، للدكتور: علي محمد سلامة.

المبحث الثاني: الحالة الدينية

كانت للسياسة ولايزال يؤثر تأثيرها على جوانب الحياة وحتى الدينية منها، فالخلافات الجارية بين الطوائف التي مر ذكرها في الحالة السياسية في ذلك الزمان أدى إلى ضعف الرابطة الاسلامية بينهم وضياع الخلافة الاسلامية فيها، حتىَ لَمْ يَحُجَّ أَحَدٌ فِي بعض السنوات مِنْ بلاد المغرب لفساد البلاد والطرقات.

ففي سنة سبع وأربعمائة للهجرة كان ابتداء دولة العلويين ببلاد الأندلس واستمر الى سنة اربع عشرة وأربعمائة للهجرة، وسعوا الى نشر مذهبهم، الى ان عاد الملك الى الأمويون[37].

وأما بالنسبة للتمسك بالدين في ذلك الزمن من ناحية العبادات وطلب العلم فما زالت قائمة فيها، إذ برز فيهم العلماء وأعلام كالباجي وابن الحزم وغيرها من العلماء، وكان للعلم والعلماء مكانتهم عند الناس والامراء، وكان الامراء يقدَرون شأن العلماء ويشاورونهم، وقد يعينونهم قضاة كما عينوا الباجي وغيره قاضيا، حتى اشتهروا بحبهم للعلم، وتشجيعهم للآداب.

وكان على الرغم من الاضطرابات التي تعرضت لها البلاد في الحياة السياسية، وتفكك الدولة إلى دويلات صغيرة، فان الملوك تنافسوا في اجتذاب العلماء، ورعاية العلم تنافساً حامياً، فأدى ذلك إلى ازدهار العلم فيها[38].

وكان ملوك الأندلس يستقدمون العلماء من المشرق، ويعقدون لهم مجالس للمناظرة مع علماء الأندلس، ويجزلون العطاء للمبرزين[39].

---

(37) - البداية والنهاية، لأبن الأثير، (ج 12ص 6)

(38) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، دراسة وتحقيق، من قبل الطالب ياسين تحسين كريم البحر كي، (ص 17)،/ البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر–عصر ملوك الطوائف–(ص42) للدكتور: سعد إسماعيل شلبي.

(39) - المجمل في تأريخ الأندلس (ص172) للأستاذ عبد الحميد العبادي.

المبحث الثالث: الحالة العلمية والثقافية

لما استقر المسلمون في الأندلس وأمنوا على حياتهم ومصدر رزقهم التفتوا الى الدراسة والبحث، وأول شيءٍ اعتمدوا عليه في بحثهم هو الكتاب والسنة، فكانت أفكارهم مستمدة من هذين المصدرين، وكانت علوم الشريعة وعلوم اللغة، وما يتصل بتقويم اللسان وصناعة البيان كل زادهم من الثقافة[40].

بعد ذلك مست الحاجة إلى العلوم الأخرى؛ فبحثوا في الفلك، والطب، والرياضة، والفلسفة، وغيرها من العلوم.

وكان لطبيعة الأندلس الجميلة الأثر الملموس في تصفية نفوسهم، وتوحد قريحتهم، وخصوبة ذهنهم، وسرعة بديهتهم، فبرعوا نتيجةً لذلك في علوم الدين، واللغة، والأدب، وكان تصادم الآراء السياسية والدينية مجدياً على الثقافة، وباعثاً للمسلمين على التعمق في فهم دينهم الذي يعتنقونه[41].

وعلى الرغم من الاضطرابات التي تعرضت لها البلاد في الحياة السياسية، وتفكك الدولة إلى دويلات صغيرة، فان الملوك تنافسوا في اجتذاب العلماء، ورعاية العلم تنافساً حامياً، فازدهر وساعد على ازدهاره[42].

وكان ملوك الأندلس يستقدمون العلماء من المشرق، ويعقدون لهم مجالس للمناظرة مع علماء الأندلس، ويجزلون العطاء للمبرزين[43].

واشتهروا جميعاً بحبهم للعلم، وتشجيعهم للآداب، فتقدمت العلوم في عهدهم تقدماً كبيراً، وأينعت الفنون، وازدهرت المدن بآيات الفن، وغصت المكاتب بالكتب القيمة[44].

كانت العلوم السائدة بالأندلس في عصر الطوائف على ثلاثة أقسام:

أ – العلوم الدينية: كان هذا النوع من الدراسات امتداداً لجهود علماء الأندلس منذ عصر الإمارة، وقد تقدمت تقدماً كبيراً في عصر الطوائف، وتنوعت إلى دراسة قراءات القرآن الكريم، وتفسيره،

---

(40) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، دراسة وتحقيق، من قبل الطالب ياسين تحسين كريم البحر كي، (16)،/ الأدب العربي في الأندلس (ص 43) للدكتور: علي محمد سلامة.

(41) - نفس المصدر.

(42) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، دراسة وتحقيق، من قبل الطالب ياسين تحسين كريم البحر كي، (ص 17)،/ البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر–عصر ملوك الطوائف–(ص42) للدكتور: سعد إسماعيل شلبي.

(43) - المجمل في تأريخ الأندلس (ص172) للأستاذ عبد الحميد العبادي.

(44) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، دراسة وتحقيق، من قبل الطالب ياسين تحسين كريم البحر كي،(ص 17).

ونشطت دراسة الحديث والفقه نشاطاً كبيراً، ومن جهة أخرى فإن كثيراً من هؤلاء العلماء والفقهاء، الذين امتازوا بالتفوق في العلوم الدينية، كالحديث والأصول والتفسير والفقه، ولذلك يحاول البحث أن نقدم منهم من غلب عليهم التفوق في العلوم الدينية على وجه الخصوص، كان من هؤلاء ابراهيم بن الحاج أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن خالد ابن عماره الأنصاري، وبرع في الفقه والحديث، والقراءات، ومحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن هاشم الأنصارى الخزرجي، كان من أعلام العصر، وعنى بالحديث والفقه والقراءات، والرواية، مع تمكن من الفتوى، له شخصية في العلم والدين، وكان في وقته من أعلام حفاظ الأندلس، وغيرهما من العلماء الذين اهتموا بالعلوم الدينية [45].

ب – العلوم اللسانية: ونعني بها العلوم اللغوية والنحوية، ويتصل بها الأدب، والتأريخ العام، فإن نشأة هذه الدراسات أن تقوم الإنسان، وتثقف اللسان، وتعد هذه الدراسات امتداداً لجهود السابقين في العصور الأخرى، وخاصة بدئت حركة العلمية في جانب الدراسات اللغوية والنحوية والبلاغية في الأندلس بدأت في القرن الخامس الهجري، وخاصة حينما قدم الزمخشري الأندلسي، وجد سوق الدراسات اللغوية والنحوية والدراسات البلاغية في مرحلة النضج والازدهار ، نافقة ، والحركة العلمية بصفة عامة مزدهرة زاخرة ، سواء من حيث العدد الوافر من العلماء الذين كانوا يتوزعون على ساحة المشرق الاسلامي ، أو من حيث ما تزخر به المكتبات الاسلامية من أمهات الكتب في هذه الفنون، وفي هذه العصر بلغ النثر والشعر منتهى الروعة، ذلك أن المحنة بسقوط الأوطان القديمة وفكرة البكاء على الاضلال، كل ذلك قد أذكى لوعة الشعر والنثر، وصدرت عندئذ في بكاء الأندلس، من المراثى البليغة، من النظم والنثر، ما يهز أوتار القلوب، وما لا يزال يحتفظ حتى اليوم بكل روعته وتأثيره[46].

ج - العلوم الدنيوية: يراد بها علم الفلك، والرياضة، والطب، والهندسة، والنبات، والجغرافيا، والحجابة إلى دراسة هذه العلوم، ومهدت لحركة ازدهار علمية في القرن الخامس الهجري، وشاعت في جميع أمارات الطوائف، لكن العلوم الدنيوية ليست كالعلوم الأخرى ولا يذكر العلوم الدنيوية المحضة منها إلا بالقليل النادر، فلا نجد من علماء الطب والفلك والنبات مثلا سوى أفراد

(45) - محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (المتوفى: 1406هـ)، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة: جـ 1، 2، 5/ الرابعة، 1417 هـ - 1997 م،(ج 1 ص 692).

(46) - نفس المصدر: (ج 4- ص 649).

قلائل، ولا نجد، إذا استثنينا العالم النباتى الكبير أبا العباس ابن الرومية، شخصيات علمية بارزة، من طراز ابن زهر وابن طفيل وابن رشد[47].

(47) - دولة الإسلام في الأندلس، (ج 4 ص 649).

الفصل الثاني: دراسة حياة المؤلف، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول :سيرته الذاتية ويتكون من اربعة مطالب.

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونشأته.

المطلب الثاني: أخلاقه وصفاته الشخصية ومحنته.

المطلب الثالث: مذهبه وموسوعيته وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: حياته العلمية، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: نشأنه العلمية.

المطلب الثاني: رحلاته وأسفاره.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب الاول: اسمه وكنيته ولقبه ونشأته:

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي المالكي الحافظ: من أهل قرطبة سكن شرق الأندلس يكنى: أبا الوليد[48].

التُّجِيبِي نسبة إلى قبيلة (تُجِيْب) العربية، بطن من بطون كندة، سُمُّوا باسم جدتهم العليا: تُجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء من بني مذحي، وكان عميرة ابن أبي المهاجر أول رجل من قبيلة(تجيب) نزل بأرض الأندلس مع جنود جيش الإسلام الفاتح، ثمَّ زاد نسل التجيبيين وزاد عددهم في الأندلس، وأصبحت لهم ديارًا، ومن ديارهم (بَطَلْيَوسْي) وهي موطن أجداد أبي الوليد الباجي[49].

---

(48)- للمزيد ينظر: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكو ال (المتوفى: 578 هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، 1374 هـ - 1955 م، (ص 197)، / أبو الفضل، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المحقق: ابن تاويت الطنجي، 1965 م، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط1، (ج 8 ص 117)، / الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م، (ج 3 ص 1387)، / ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1: 1900 (ج 2 ص 408)، / الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: 1967 م ، (ج 1 ص 302)، / محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1– 1973، (ج 2 ص 64)، / ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م، (ج 12 ص 150)، / الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: 1382هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 2، 1982، ج 1 ص 212.

(49) - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)،معجم البلدان، دار صادر، بيروت ط2 ، 1995 م، (ج 2 ص 16).

لقبه: أمَا التميمي ([50]) فهي نسبة إلى بني تميم بن مرٍّ بن أدٍّ بن طابخة، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب[51].

وأما الباجي: فنسبة إلى باجة، وهي: مدينة بالأندلس، وهناك أيضاً مدينة بإفريقية تسمى بباجة، وأيضاً باجة قرية من قرى أصبهان [52].

فأما باجة الأندلس: فهي من أقدم مدائنها، بنيت في أيام الا قاصرة، وبينها وبين قرطبة مئة فرسخ، وأولها اختطاط، وإليها انتهى يوليش القيصر، وهو أول من سمى قيصر، وهو الذي سماها باجة، وتفسير باجة في كلام العجم (الصلح)، وحوز باجة وخطتها واسعة، ولها معاقل موصوفة بالمنعة والحصانة[53].

وقد نُسب أبو الوليد الباجي إليها بعد مغادرة أجداده مدينة (بَطَلْيَوسي) إليها، وأقام بها إلى أن بلغ الثالثة والعشرين من عمره[54].

أصله من بطليوسي، وانتقل آباؤه إلى باجة[55].

أمَّا القرطبي: فنسبة إلى (قرطبة) وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية وكان معدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع، وبينها وبين

---

(50) - كما جاء في (شجرة النور) لمخلوف (ج 1 ص 120)، ولعله تصحيف من تُجيبي فإن تَميمًا من عدنان وتُجيبًا من قحطان.

(51) - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)،جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1983/1403، (ج1/ص 207)./ معجم قبائل العرب، لكحالة،(ج 1 ص 133).

(52) - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت: الجزء: 1 - الطبعة: 1900،(ج 2 ص 409)،/ (مرآة الجنان) لليافعي (ج 3 ص 84)، (الديباج المذهب) لابن فرحون (ج 1 ص 331).

(53) - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى: 900هـ)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م،(ص 36).

(54) - تذكرة الحفاظ ،للإمام الذهبي، (ج 3 ص 246).

(55) - محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، (ج 2 ص 64)،/ تاريخ الإسلام، للإمام الذهبي، (ج 10 ص 365).

البحر خمسة أيام، وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة، ونسب إليها بعد انتقاله مع أسرته من باجة الأندلس إليها[56].

ـ وأمَّا تلقيبه بـ (الذهبي) فلاشتغاله بضرب ورق الذهب للغزل، ويعقد الوثائق قَال لي أَصحابه: كان يخرج الينا للإقراء وفي يده أثر المطرقة[57].

(56) - معجم البلدان، لياقوت الحموي (ج 4 ص 324) / (الروض المعطار) للحميري (ج 1 ص 456).

(57) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: 748هـ)،سير أعلام النبلاء سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م (ج14/ص 56)،/ (ترتيب المدارك) للقاضي عياض (ج 8 ص 121)، / (نفح الطيب) للمقري (ج 2 ص 76)، / (الفكر السامي) للحجوي (ج 2 ص 252).

نشأته:

نشأ المؤلف (رحمه الله) في أسرة فقيرة من الناحية المادية، لكنها غنية من الناحية العلمية، فقد كانت أمه فقيهةً، وأبوه كان من تجار القيروان يختلف إلى الأندلس[58].

أولاً: تاريخ مولده:

وقد تباينت أقوال المترجمين والمؤرخين في تاريخ ميلاده على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه ولد يوم الثلاثاء ١٥ من ذي القعدة سنة (٤٠٣هـ) وهو ما عليه الجمهور[59].

الثاني: أنه ولد سنة (٤٠٤هـ)، وهو ما مال إليه ابن عساكر (ملاحظة تهذيب تاريخ ابن عساكر)

الثالث: أنه ولد سنة (٤٠٢هـ)، وهو ما ذهب إليه الباحث الإسباني (انخِل جنثا لث بالنثيا)[60].

تبيّن لي مما سبق أن مذهب الجمهور أقوى وأقرب إلى الصواب، وذلك لجملة من المرجحات تتمثل فيما يأتي:

أولاً: شهادة أم الباجي على صحة التاريخ الذي ارتضاه الجمهور، وذلك فيما رواه تلميذ الباجي أحمد بن زغلول قال: (رأيت تاريخ ميلاده بخط أمِّه ـ وكانت فقيهة ـ أنه سنة ثلاث وأربعمائة)[61].

ثانياً: ما ذكره أبو علي الغساني ـ وهو من الطلبة الملازمين للباجي ـ أنه قال:

(سمعت أبا الوليد الباجي يقول: «مولدي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة)،[62] وممَّا لا يغيب أن الشخص أعرف بنفسه وأعلم بأحواله وتواريخ حياته من غيره.

---

(58) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، (ص 22)،/ تهذيب تأريخ دمشق الكبير (ج 6ص251).

(59) - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (المتوفى: 626هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م، (ج 3 ص 1388)، / (ترتيب المدارك) للقاضي عياض (ج 8 ص 126)، / (الصلة) لابن بشكو ال (ج 1 ص 198)، / (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ج 14 ص 55)، / (دولة الإسلام في الأندلس) لعنان (ج 2 ص 433)، / (نفح الطيب) للمقري (ج 2 ص 76).

(60) - ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي.

(61) - أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمر وي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م، د ط ، (ج 22 ص 226)،

ثالثاً: ما رواه ابن بشكوال قال: (قرأت بخط القاضي محمَّد بن أبي الخير ـ شيخنا رحمه الله ـ قال: (... وولد يوم الثلاثاء في النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة)[63].

ثانياً: مكان مولده:

لا خلاف بين علماء التراجم في أن أصل آباء أبي الوليد كان من مدينة بطليوس، ثم انتقل جده إلى باجة، وهي المدينة التي تقع قرب إشبيلية فنسب إليها[64]، ولكنَّ محلَّ الخلاف في مسقط رأسه هل كان في هذه المدينة أم في غيرها؟ وانقسم المترجمون للباجي في ذلك على ثلاثة أراء:

الأول: أنَّ مسقط رأسه بِبَطَلْيَوسي، ثمَّ رُحِلَ به في صباه إلى باجة الأندلس، ثمَّ انتقل بعدها إلى قرطبة، وهو قول القاضي ابن أبي الخير،[65] وتبعه ابن خلكان[66].

الثاني: أنَّ مسقط رأسه بباجة الأندلس بعد انتقال أجداده من بطليوسي، ومن باجة الأندلس انتقل إلى قرطبة مع أسرته. وهو ظاهر قول الجمهور[67].

الثالث: أنَّ مسقط رأسه بقرطبة، وأصله من بطليوسي، ثمَّ انتقل أجداده إلى باجة الأندلس، ومنها إلى قرطبة، وهو ظاهر قول ابن بشكو ال[68].

---

(62) - أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكو ال (المتوفى: 578 هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، 1374 هـ - 1955 م، (ج 1 ص 198)،

(63) - (الصلة) لابن بشكو ال (ج 1 ص 199).

(64) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م، (ج 3 ص 246).

(65) - (الصلة) لابن بشكو ال (ج 1 ص 199).

(66) - (وفيات الأعيان) لابن خلكان(ج 2 ص 409).

(67) - سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا (المتوفى: 475هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى 1411هـ-1990م، (ج 1 ص 468) / (معجم الأدباء) لياقوت(ج 3 ص 1388)، / (اللباب) لابن الأثير(ج 1 ص 103)، / (الديباج المذهب)لابن فرحون (ج 1 ص 377)، / (نفح الطيب) للمقري(ج 2 ص 76).

(68) - (الصلة)لابن بشكو ال(ج 1 ص 197).

ثالثاً: أسرة المؤلف (رحمه الله تعالى) وأولاده:

أفصح المؤلف (رحمه الله) مخاطباً في وصيته لهما، عن أسرته ، وأنها أسرة علم وصلاح ، فيقول: (واعلما أننا أهل بيت لم يخل بفضل الله ما انتهى الينا منه من صلاح وتدين وعفاف وتصاون)[69]. ثم يذكر أباه واعمامه وإخوانه ، وأنهم مشهورون بالعبادة والصلاح والتدين والورع والعفاف.

والده: هو خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، الباجي (من تجار القيروان) لعلة ارتحل إليها للتجارة من بلده.

تأثيره في الباجي: كان والده متدينا محبا للعلم والعلماء، وأثناء تردده على بلده الاندلس من حين لأخر يجلس إلى الفقيه أبي بكر بن شماخ الذي تعجبه طريقته في التدريس، فكان رجاؤه في الله إن يرزقه ولدا عالما ناشرا للسنة النبوية الشريفة مثل هذا الفقيه الحبيب لديه، وطالما حدثته نفسه بذلك، فباح بسره مرارا لهذا الفقيه، فكان يقول: (ترى أرى لي ابنا مثلك، فلما ألح عليه، أرشده ابن شماخ قائلا: إن أردت ذلك فاسكن قرطبة والزم عالمها الكبير أبا بكر القبري، والتمس مصاهرته لعل الله يرزقك طفلا يحمل مشعل السنة المحمدية)، ففكر خلف وشاور وخطط، واستقر بقرطبة مترددا على مجالس القبري طيلة سنة كاملة، وتعارفا، وطلب منه يد ابنته، ولما رآه القبري كفئا مستقيم السلوك، وافق على مصاهرته وكان ذلك منهما تطبيقا لما تضمنه قوله صلى الله عليه وسلم: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء وانكحوا إليهم)،

فزوجه ابنته الفقيهة التي أنجبت الطفل الذي تحقق فيه رجاء أبيه، فأصبح بعد كد واجتهاد امام عصره في الاندلس دون منازع، ولم يضع اختياره عن حسن نية لقول الشاعر: الام مدرسة إذا أعددتها * أعددت جيلا كامل الاخلاق ووصف أبو الوليد الباجي أباه في وصيته لابنيه: (وكان أوفر الصلاح والتدين والتورع والتعبد في جدكم خلف، كان مع جاهه وحاله، واتساع دنياه منقبضا عنها مقللا منها، ثم أقبل على العبادة والاعتكاف إلى أن توفي رحمه الله)[70].

وقال أبو جعفر أيضا: سمعت أبا الوليد الباجي يقول: كان أبي من تجار القيروان من باجة القيروان، وكان يختلف إلى الأندلس، ويجلس إلى فقيه بها يقال له: أبو بكر بن سماح، وتعجبه طريقته، فكان يقول: تُرى أرى لي ابنا مثلك؟ فلما أكثر من ذلك القول قال ابن سماح: إن أحببت أن ترزق ابناً مثلي

(69) - سنن الصالحين وسنن العابدين، لأبي الوليد الباجي، (ج 1 ص 13).

(70)- الحافظ أبي الوليد الباجي المالكي (403 - 474 هـ / 1012 -1081 م)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: أحمد لبزار أستاذ بكلية اللغة العربية بمراكش، د ط، (ج 1 ص 58).

فاسكن بقرطبة، والزم أبا بكر محمد بن عبد الله القبري، واخطب إليه ابنته فإن أنكحتها فعسى أن ترزق مثلي، فقدم قرطبة ولزم أبا بكر القبري سنة وأظهر له الصلاح فأعجب بطريقته، ثم خطب إليه ابنته بعد سنة فزوجه بها فجاءه من الولد أبو الوليد، وابن آخر صاحب الصلاة بسرقسطة، وابن ثالث كان من أدل الناس ببلاد العدو في الغزو حتى إنه كان يعرف الأرض بالليل بشم التراب[71].

أمه وأثرها في الباجي: قال ابن غزليون الاموي: (رأيت تاريخ مولده بخط أمه وكانت فقيهة) ولا نعرف تاريخ ميلادها ووفاتها، غير أنها كانت لا تزال حية سنة (439 ه) وكاتبت ابنها أبا الوليد الباجي عند ما كان بحلب تلح عليه في العودة إلى الاندلس، ذكر ذلك أبو الوليد الباجي نفسه قائلا: (إلى أن استدعاني إلى المغرب من كان بها من الوالدة والاخوة والاهل، فخرجت منها في صدر تسع وثلاثين وأربعمائة) ولا شك أنه تأثر بأمه الفقيهة التي لم يكن للأندلسيين أنبذ أن يصفوها بالفقهية لو لم تكن كذلك، ولذلك نشأ في بيئة علمية وكانت أمه هي المدرسة الاولى التي ارتشف منها اللبن والعلم، وغدى الروح والجسد جميعا منذ نعومة أظفاره، وشب على طلب العلم[72].

أما إخوته: فلم يتعد الباجي ذكر أسماء أعمامه وإخوته في وصيته لابنيه عنه ما قال: (واعلما أننا أهل بيت لم نخل بفضل الله من صلاح وتدين، وعفاف وتصاون، فكان بنو أيوب بن وارث عفا الله عنا وعنهم أجمعين جدنا سعد، ثم كان بنو سعد: سليمان، وخلف وعبد الرحمن واحمد...ثم كان بنو خلف عما كما: علي، وعمر وأبوكما سليمان وعماكما: محمد وابراهيم، فلم يكن في اعمامكما الا مشهور بالحج، والجهاد، والصلاح، والعفاف، حتى توفي عنهم على ذلك عفا الله عنا وعنهم).

نستخلص من هذا النص إن أباه كان ثاني أربعة أخوة، وكان هو أوسط خمسة ذكور، لان قصد الترتيب واضح من كلامه، ولم يرد هنا للإناث ذكر لا لانعدامهن، لكن تصاونا وتعففا، كما لم يشر إلى علم أحد منهم، بل اكتفى بوصفهم بالحج والجهاد والتدين، ولعل أخاه صاحب الصلاة بسرقسطة الذي لم يتعين اسمه من بين الاسماء السالفة الذكر، توفي بها عام (472 هـ) مع ابن أخيه أبي الحسن محمد بن سليمان بن خلف[73].

---

(71) - محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري، (المتوفى: 711هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1984م،(ج 10ص 116)، تاريخ الإسلام، للإمام الذهبي، (ج 10ص 367).

(72) - المصدر السابق، (ج 1 ص 56- 57).

(73) - المصدر السابق، (ج 1 ص 55).

أمَّا أبناء الباجي: وكان له ابنان أحدهما أبو القاسم خلف، والأخر أبو الحسن محمد، الذي توفي في حياة أبيه بسرقسطة، وكان نبيلاً ذكياً مرجواً، فرثاه أبوه بمراثي شجية، وكان له إخوة جلّة نبلاء، وبيته بيت علم ونباهة[74]. كما كان بيت ابيه مركزاً للعلم والعلماء.

(74) - أبي الوليد الباجي ، (المتوفي سنة 474 هـ)، سنن الصالحين وسنن العابدين ، تحقيق: ابراهيم بن حسن عبد المجيد ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م ، (ج 1 ص 13)، / ترتيب المدارك للقاضي عياض (ج 8 ص 126).

المطلب الثاني: أخلاقه وصفاته الشخصية ومحنته

كان المؤلف (رحمه الله تعالى) صاحب علم واسع، وأخلاق عظيم، فكان الناس ينتفعون بعلمه وأخلاقه، ونشأ في أسرة مشهورة بالأخلاق والدين والصلاح، كما سبق ذكره في ذكر أسرته.
وقد نال المؤلف (رحمه الله تعالى) حظّه من التربية الحسنة، والأخلاق العالية، وله إرادة جدية في طلب العلم، ورغبة ملحة صادقة في طلبه واكتسابه، والتبحر في أنواع المعارف المختلفة، متبعاً في ذلك هدي العلماء العاملين، ومقتدياً بهم سلوكاً وأخلاقاً[75].

كان للمؤلف (رحمه الله تعالى) أخلاق رفيعة مع الناس، ولا سيّما في مجالس العلم والمناظرات، وبكلامه كان يكتسب قلوب الناس ويملك عقولهم.
قال القاضي عياض: "وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت، لقلة استعمالهم النظر وعدم تحققهم به، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته، فعلا بذلك شأنه، وسلموا الكلام له، على اعترافهم بتخليطه، فحادوا عن مكالمته"[76].

لم يزل (رحمه الله تعالى) في سفارته بين ملوك الطوائف مجتهداً يؤلفهم على نصرة الإسلام، ونبذ أحقادهم، وجمع كلمتهم، والاستعانة بجيش المرابطين، وأن اشتغاله (رحمه الله تعالى) بالمهام القضائية، والأمانات، والسفارة بين ملوك الطوائف؛ لإصلاح ذات البين لم يمنعه ذلك من نشر العلم، وبث المعرفة، وتأليف الكتب وتدريسها[77].

ومن صفاته: أنه كان وقوراً، بهياً، مهيباً، جيد القريحة، حسن الشارة[78].

وقد اجتمعت فيه اخصال الحميدة كلها.

---

(75) - الإشارة في معرفة الأصول للباجي (ص 40-41).
(76) - ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي بن عياض (ج 8 ص 122).
(77) - الإشارة في معرفة الأصول للباجي (ص 119).
(78) - ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي بن عياض (ج 8 ص 119).

مناظراته: كانت حياته (رحمه الله)، حافلة بالدفاع عن السنة على مذهب مالك، وعقيدة الاشعري، فجادل وناظر حيثما حل وارتحل بإيمان قوي، وشجاعة ادبية احتسابا لوجه الله تعالى.

ومن ذلك: اولا: ناظر الشيعة في حلقات مساجد حلب وبين يدي أميرها معز الدولة فانتصر عليهم، وبقيت الفتوى تدور بها على مذهب الامام مالك طيلة الفترة التي قضاها الباجي بحلب من أواخر (438هـ)، إلى اوائل (439 هـ).

ثانيا: عندما عاد إلى الاندلس، وجد المذهب الظاهري يكاد ينتشر على يد ابن حزم بجزيرة مورقة، فاستدعى لمناظرته بين يدي اميرها أبي العباس أحمد ابن رشيق فافحمه وفل من وجهه وأحرقت كتبه.

يرجع سبب هذه المناظرة إلى أنَّ أبا الوليد الباجي قرئ عليه ـ وهو بـ (دانية) مدينة بشرق الأندلس على البحر عامرة حسنة لها ربض عامر وعليها سور حصين، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بني بهندسة وحكمة، ولها قصبة منيعة جداً، وهي على عمارة متصلة وشجر تين كثيرة وكروم[79] ـ حديث المقاضاة في صلح الحديبية الذي أخرجه البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (لما اعتمر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في ذي القعدة، فأبى أهل مكة أن يَدَعوه يدخلُ مكةَ حتى قاضاهم على أن يُقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتابَ، كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمَّدٌ رسول الله، قالوا: لا نقرُّ لك بهذا، لو نعلمُ أنكَ رسولُ الله ما مَنَعناك شيئًا، ولكن أنتَ محمَّدُ بن عبد الله، فقال: أنا رسولُ الله، وأنا محمَّد بن عبد الله، ثمّ قال لعليّ: (امح رسول الله)، قال عليٌّ: (لا والله لا أمحوك أبدًا)، فأخذ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الكتاب ـ وليس يحسن يكتب ـ فكتب: هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد اللَّه، لاَ يدخل مكَّةَ السلاح إلَّا السّيف في القراب، وأَن لاَ يخرج من أَهلها بأَحد إن أَراد أَن يتبعه، وأَن لاَ يمنع من أَصحابه أَحدا، إن أَراد أَن يقيم بها[80].

ثالثا: كما ناظر بدانية أبا بكر بن الصائغ، وابن سهل بين يدي أميرها اقبال الدولة علي بن مجاهد.

---

(79) ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى ،(المتوفى: 900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ـ بيروت ـ طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، 1980 م، (ص 231- 232).

(80) ـ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم تر قيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، (ج 5ص 141).

رابعا: وقعت بينه وبين أبي حفص الهوزين منازعات بمر سية، ذكر كل ذلك وغيره في كتابة (فرق الفقهاء)، ومع الاسف لم نعثر منه الا على نصوص وإشارات يسيرة متفرقة في مختلف المؤلفات التي ترجمت له.

زهده وعبادته

كان (رحمه الله تعالى) رجلاً تقياً، نقياً، عابداً، زاهداً، ورعاً، عاشقاً لعبادة الله سبحانه وتعالى، ولزيارة بيت الله الحرام.

فيدفعهم الشوق لأداء مناسك الحج؛ ولبعد المسافة بين ديارهم ومكة، وصعوبة التنقل حينئذ، ينتج عنه الوصول إلى بيت الله الحرام قبل الموسم أو بعده بزمن يطول أو يقصر، فيجلسون في حلقات العلم يدرسون ويتدارسون، وبعد أداء الفريضة يرى أكثرهم أن الحاجة ماسّة إلى المزيد من إشباع الرغبة في طلب العلم والمعرفة، فيمكثون هنالك عدة أعوام تبلغ ما بين العشرة والأربعين سنة، وأحياناً يقضون بقية العمر إلى أن يوافيهم الأجل.

بناءً على ما سبق فمن تتبع تراجم الأندلسيين وقف على تمسكهم بأنسابهم العربية، كالتميمي، والحميدي، والمعاقري، والهوزني، وغيرهم.

بالإضافة إلى ما ذكر، كانوا يرحلون امتثالاً لما تضمنته الآية الكريمة: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[81]،وقوله صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» فأصبحت الرحلة الهدف المنشود لذوي الطموح من طلاب المغفرة بقراءة القرآن، ورواية الحديث، والفقه، والنحو، والأدب[82].

وقد اتجه إلى مكة ولزم بها أبا ذر أزيد من ثلاثة أعوام، وحج فيها أربع حجج[83].

فمن ذلك قوله في معنى الزهد:

إذا كنت أعلم علم اليقين.. بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنيناً بها.. وأجعلها في صلاحٍ وطاعه[84].

---

(81) - التوبة: الآية 121.

(82) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي، (ج 1ص 60).

(83) - نفس المصدر: (ص 63).

(84) - نفح الطيب، للمقري، (ج2 ص 74).

محنته:

لقد ابتلى الله سبحانه الامام الباجي (رحمه الله) بمحن ومصائب كثيرة، من أهمها:

أولاً: اتهامه بالكفر:

لما تكلم أبو الوليد في حديث البخاري المروي في عمرة القضاء، والكتابة إلى قريش، وذكر قول من قال بظاهر اللفظ، أنكر عليه أبو بكر بن الصائغ الزاهد، وكفره بإجازته الكتب على النبي صلى الله عليه وسلم، وتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى أطلقوا عليه اللعن.

وعندما رأى (رحمه الله تعالى) ذلك ألّف رسالته المسماة: بتحقيق المذهب، بيّن فيها المسألة لمن يفهمها، وأنها لا تقدح في المعجزة كما لا تقدح القراءة في ذلك، فوافقه أهل التحقيق بأسرار العلم، وكتب بها لشيوخ صقلية، فأنكروا على ابن الصائغ، ووافقوا أبا الوليد على ما ذكره.

وقد ذكره القاضي أبو بكر بن العربي (رحمه الله تعالى) في كتابه: (القواصم والعواصم) بعد ذكره ما وقع في الغرب من الفتن فقال:

عطفنا عنان القول إلى مصائب نزلت بالعلماء في طريق الفتوى؛ لما كثرت البدع، وذهب العلماء، وتعاطت المبتدعة منصب الفقهاء، وتعلقت بهم أطماع الجهال، فقالوا بفساد الزمان، ونفوذ وعد الصادق في قوله صلى الله عليه وسلم: «اتّخذ الناس رؤوساً جُهالاً، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

بقيت الحال هكذا، فماتت العلوم إلا عند آحاد الناس، واستمرت القرون على موت العلم وظهور الجهل، وذلك بقدرة الله تعالى، وجعل الخلف منهم يتبع السلف، حتى آلت الحال إلى أن ينظر في قول مالك وكبراء أصحابه ويقال:

قد قال في هذه المسألة أهل قرطبة وأهل طلمنكة[85]. وأهل طلبدة وأهل طليطلة[86]. وصار الصبي إذا عقل وسلكوا به أمثل طريقة لهم علموه كتاب الله تعالى، ثم نقلوه إلى الأدب، ثم إلى الموطأ، ثم إلى المدونة ثم إلى وثائق ابن العطار، ثم يختم له إلى أحكام بن سهل ثم يقال:

---

(85) - طَلَمَنْكَةُ، بفَتَحات ساكِنَة النّونِ: مَدِينَةٌ مشهورةٌ بالأَنْدَلُسِ، مِنْهَا الإمامُ أَبو عُمر الطَّلَمَنْكِيُ مُسند الأَنْدَلُسِ، أحد شُيُوخِ ابنِ سِيدَه صَاحب المُحْكَم، أَورَدَهُ شَيخُنا. قلتُ: بناها الأَميرُ محمَّدُ بنُ عَبدِ الرّحْمنِ الأَمَوِيُّ، وَهِي بيَدِ الإفْرِنْجِ الآنَ جَبَرَها اللَّهُ تَعالَى. ينظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، د ت ،(ج 27 ص 262).

قال فلان الطليطلي وفلان المجريطي، وابن مغيث لا أغاث نداه، فيرجع القهقرى ولا يزال إلى ورا. ولولا أن الله تعالى منّ بطائفة تفرقت في ديار العلم، وجاءت بلباب منه كالقاضي أبي الوليد الباجي، وأبي محمد الأصيل، فرشوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة وعطروا أنفاس الأمة الذفرة - لكان الدين قد ذهب، ولكن تدارك الباري سبحانه بقدرته ضرر هؤلاء، بنفع هؤلاء وتماسكت الحال قليلاً والحمد لله تعالى. هذه نبذة من كلامه[87].

ثانياً: المهنة التي امتهنها:

بعد عودة الامام الباجي (رحمه الله)، إلى الأندلس لم نعرف شيئاً عما كان يتمول به قبل رحلته إلى المشرق، غير أنه وصف أباه باتساع دنياه، أما أثناء الرحلة، فكان بمكة يعيش ضمن أسرة أبي ذر (رضي الله عنه) [88].

وعندما كان موجودا ببغداد اصبحت حالته المادية عسيرة، الامر الذي جعله يستأجر نفسه مدة مقامه بها لحراسة درب ليلا يستعين بضوئه على مطالعته وبأجرته على نفقاته اليومية، وربما يوفر من كسبه ليتزود به خلال سفره الطويل، وكان ذلك مما افتخر به لي ابن حزم اثناء المناظرة[89].

هكذا كان حال العلماء السلف (رحمه الله) من الفقر المدقع على قاعدة لا يجتمع العلم والمال في شخص واحد.

---

(86) - بضم الطائيين وفتح الآمين، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، وهي على شاطئ نهر تاجه، وقد ذكر قوم أنها مدينة دقيا نوس صاحب أهل الكهف. ينظر: معجم البلدان، (ج 4 ص 39).

(87) - إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، (المتوفى: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د ط ، د ت ، (ج 1 ص 380- 384).

(88) - الهروي، هو أَبُوعبد بْن أَحْمد بْن مُحَمَّد بْن عبد اللَّه الْهَرَوِيّ الْحَافِظ المتوفي: 476هـ، ينظر: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، التاريخ الأوسط، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ، مكتبة دار التراث - حلب ، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397 – 1977، (ج 1 ص 1)،/ سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، (ج 13 ص 212).

(89) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري للإمام الباجي، (ج1 ص 79).

المطلب الثالث: مذهبه وموسوعيته وثناء العلماء عليه.

أولاً: في العقيدة:

يقول (رحمه الله تعالى) في العقيدة على مختلف المذاهب، بما في ذلك الأشعرية والمعتزلة، (لا فرق في ذلك بين الشافعية، والحنفية، والحنابلة، والأشاعرة، والمعتزلة)، مع تمسكه بالمذهب المالكي، فعلِم وعلّم وعمِل بما علِم بقريحة فذة، وطموح نادر، فأصبح يتمتع بثقافة موسوعية قلّ نظيرها، غير مقتصر على السماع فحسب؛ بل يكتب، ويؤلف، ويجلس لتدريس الحديث، ويجادل ويناظر دفاعاً عن السنة النبوية على مذهب الامام مالك والأشعري مع علمه ببقية المذاهب[90].

قالت الكرامية: سليمان بن خلف الباجي (رحمه الله تعالى)، كان رأساً من رؤوس الأشعرية[91].

موسوعيته

كان (رحمه الله) قد شغل نفسه بعلوم مختلفة وبرع فيها فصار عالماً موسوعياً، وعلى النحوالآتي:

أولاً: محدثاً

إنهم اختاروا الصدق والأمانة والتعقل لأنفسهم التي برهنت على محبتهم لدين الإسلام ونبيه – صلى الله عليه وسلم-، وكذلك اختاروا قراءة نافع من بين القراءات السبع التي كانت متداولة في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم –، والتي تبلورت فيها الشريعة، وانتشرت أشعة نور الاسلام شرقاً وغرباً[92].

كان (رحمه الله تعالى) خبيراً بالأسانيد جرحاً وتعديلاً، يميز بين متن الحديث صحيحها من سقيمها، والمعمول به من غيره، يحللها ويستنبط منها الأحكام الشرعية، مع علمه باختلاف العلماء المحدثين، والفقهاء، والأصوليين جميعاً، فمعرفته بمتن الحديث تتجلى في مؤلفاته، وخبرته بالأسانيد تظهر جلياً في كتابه: التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح - الذي نقدم له، وتضلعه في أصول الفقه تشهد له به مصنفاته فيه[93].

---

(90) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي، (ج 1 ص 63-65- 78).

(91) - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)،الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة، د ط، د ت ، (ج 4 ص 155).

(92) - التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي، (ج 1 ص 60).

(93)- المصدر السابق، (ص 78).

قال السيوطي: أِحد الحفاظ المكثرين في الفقه والحديث، سمع الحديث ورحل فيه الى بلاد المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة، فسمع هناك الكثير، واجتمع بأئمة ذلك الوقت، كالقاضي أبي الطيب الطبري، وأبي إسحاق الشيرازي[94].

وقد برع في الحديث وعلله ورجاله، والفقه، وتفقه به الأصحاب، وروى عنه خلائق[95].

ثانياً: فقيهاً

كان أبو الوليد الباجي (رحمه الله تعالى) على مذهب الإمام مالك بن أنس، ذلك المذهب الفقهي الذي انتشر في الأندلس في القرن الثاني الهجري على يد الفقيه الأندلسي: زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون، وغيره من العلماء عندما ذهبوا إلى الحج في أيام الأمير: هشام بن عبد الرحمن **([96])**.

لما رجعوا وصفوا من فضل مالك، وسعة علمه، وجلالة قدره ما عظم به صيته بالأندلس، فانتشر بها رأيه، وعلمه، وانتشر الفقهاء ببلاد الأندلس على مذهب مالك **[97]**.

إلا أن هناك حقيقة لابد من ذكرها، وهي؛ أن أبا الوليد الباجي- رحمه الله- لم يكن مجرد عالم ينتمي إلى هذا المذهب، بل كان عالماً متميزاً بين الذين ينتسبون إلى هذا المذهب؛ فله على مذهب الإمام مالك عدد كبير من المؤلفات، وهو أيضاً في مقدمة المدافعين عنه، والمرغبين الناس فيه، فلما كثر إتباع المذهب الظاهري، وكثر تخبطه وتخليطه وبدت ظاهرياته المنكرة، جاء إليهم الباجي- رحمه الله- وردهم إلى المذهب المالكي، لهذا يمكننا القول بأنه: إذا كان المذهب الظاهري قد اقترن في القرن الخامس الهجري بابن حزم الأندلسي، بالمقابل فإن المذهب المالكي اقترن في تلك الفترة

---

(94) - أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ - 1986 م، د، ط، (ج 12 ص 122).

(95) - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403، (ص 440)، / طبقات المفسرين، للسيوطي (ص 53)،/ طبقات المفسرين، للأدنه وي (ص 132)،/ العبر في خبر من غبر، للإمام الذهبي، (ج 2ص 332).

(96) - هو: الامير أبو الوليد المرواني، بويع بالملك بالأندلس عند موت والده سنة اثنتين وسبعين، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة، فإنه ولد بالأندلس، وكان ديناً، ورعا يشهد الجنائز، ويعود المرضى، ويعدل في الرعية، ويكثر الصدقات، ويتعاهد المساكين. وأمه: أم ولد، اسمها حوراء. . ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 7ص 280).

(97) - دكتور إحسان عباس (المتوفى: 1424هـ)، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1960، (ص 25).

باسم أبي الوليد الباجي، فقد نصّب نفسه للدفاع عنه، ووقف في وجه ابن حزم الأندلسي، إذ كانت بين العالمين مناظرات حامية ومشهورة[98].

والباجي: (رحمه الله) له مؤلفات في الفقه مثل (فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، السراج في عمل الحجاج، تبيين المنهاج، مسألة مسح الراس وغيرها).

وقال القاضي عياض: (كان أبو الوليد - رحمه الله - فقيها نضارا محققا).

وذكر كحالة أن "الباجي: فقيه، أصولي[99].

وقد أفتى الباجي في القرن الخامس، وكان يحضر مجلسه نحو أربعين ألف فقيه، وكان إذا قال: لم أجد نصاً، لا يجدونه في المذاهب الأربعة[100].

ولم يكن بالأندلس من يشتغل بعلم الباجي، فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه، واتبعه على رأيه جماعة من أهل الجهل، وحلّ بجزيرة ميورقة، فرأس فيها واتبعه أهلها، فلمّا قدم أبو الوليد كلّموه في ذلك، فدخل إليه، وناظره وشهر باطله[101].

ثالثاً: أصولياً

اختار ابو الوليد الباجي مذهب المالكي:

وسبب اختيار مذهب الامام مالك امام دار الهجرة للأسباب نفسها، وتعددت الرحلات لتحصيل الحديث والتثبت فيه وعلو السند، والعلم بأحوال الرواة جرحا وتعديلا، ونقد الاحاديث وعللها، والتمكن من العلوم ونشرها[102].

وكان أكثر تردد أبو الوليد الوليد بشرق الأندلس ما بين سرقسطة وبلنسية ومرسية ودانية ولم يكن بالأندلس قط أتقن منه للمذهب، وبلغني أن أبا محمد ابن أبي جعفر وأبا محمد بن حزم

---

(98) - ينظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض، (ج8 ص 122).

(99) - معجم المؤلفين ، لكحالة (ج 4 ص 261).

(100) - محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: 1101هـ)، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر للطباعة – بيروت، د ط د ت ، (ج 5 ص 256).

(101) - نفح الطيب، للمقري ،(ج 2ص 67).

(102) - نفس المصدر.

الظاهري على بعد ما بينهما كان يقول: لم يكن للمالكية بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد، رحمه الله[103].

رابعاً: شاعراً

شخصية أبي الوليد الباجي الأدبية: قال ابن بسام: "نشأ أبو الوليد هذا، وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء الذخيرة في محاسنه، ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء، وبدأ في الأدب، فبرز في ميادينه، واستظهر أكثر دواوينه، وحمل لواء منثوره وموزونه، وجعل الشعر بضاعته، فوصل له الأسباب بالأسباب، ونال به مأكل القحم الرغاب، حتى جن الإحسان بذكره، وغنى الزمان بغرائب شعره، واستغنت مصر والقيروان بخبره عن خبره، ولم تزل أقطار تلك الآفاق تواصله، وعجائب الشام والعراق تغازله، حتى أجاب، وشدّ للركاب، وودع الأوطان والأحباب، فرحل سنة ست وعشرين، فما حلّ بلداً إلا وجده ملآن بذكره، نشوان من قهوتي نظمه ونثره، ومال إلى علم الديانة"[104].

وأما عن شاعريته، فمتفق عليها عند علماء التراجم، فقد كان شاعراً مطبوعاً، جيِّد العبارة، حسن النظم، وجملة أبياته وأشعاره تدلُّ على ذوقه الأدبي، ونبوغه الشعري.

قال ابن خاقان: "وكان له نظم يوقفه على ذاته، ولا يصرفه في رفث القول وبذاذاته"[105].

وقد أنشدني أبو الوليد (رحمه الله تعالى) لنفسه:

إذا كنتُ أعلمُ علماً يقيناً بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنيناً عليها وأجعلها في صلاح وطاعة[106].

للباجي (رحمه الله تعالى) أشعار كثيرة، فمن ذلك: أبياته في معنى الزهد، ومعنى الحمد، والشكر، وقيام الليل، وغيرها لزيادة معلومات على أشعاره **[107]**.

---

(103) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (ج 8 ص 119).

(104) - أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى: 542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المحقق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، الطبعة: الجزء: 1 - الطبعة: 1، 1981، (ج3 ص94- 95).

(105) - ابن خاقان (قلائد العقيان) (ج 1ص 188)

(106) - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، اقتضاء العلم العمل، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1397، (ص 106).

خامساً: قاضياً

من القضاة ببلاد شرق الأندلس، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي.

قال القاضي عياض: "جال ببلاد المشرق نحو ثلاثة عشر عاماً، وكان يصحب الرؤساء، ويقبل جوائزهم، فكثر القائلون فيه من أجل ذلِك، ولي قضاء مواضع من الأندلس تصغر عن قدره، فكان يبعث إليها خلفاء، وربما قصدها بنفسه"[108].

وولي القضاء ببعض ثغورها[109].

وولي قضاء مواضع من الأندلس تصغُر عن قدره كأوريولة وشبهها، فكان يبعث إليها خلفاء، وربما أتاها المرة ونحوها.[110]، وفشا علمه، وعظم جاهه[111]، وولى قضاء حلب أبا الوليد سليمان بن خلف الباجي سنة واحدة[112].

اتصاله بأولي الأمر:

بدأ اتصال أبي الوليد الباجي بأولي الأمر بعد فترة قصيرة من عودته من رحلته، حيث سمع بذكره حكام الأندلس، فأحبّ بعضهم أن ينضم هذا العالم إليه، كي يفاخر غيره من ملوك الطوائف، إذ كان التنافس بينهم في كل مرافق الحياة على أشدّه، ومن صنوف تنافسهم هذا اجتذابهم للعلماء مقلدين

---

(107) - ينظر: الذخيرة لأبن بسام (ج 3 ص 103)، / قلائد العقيان لأبن خاقان (ج 1 ص 188)، / نفح الطيب للمقري (ج 2 ص 75).

(108) - أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الأندلسي (المتوفى: نحو 792هـ)، تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، المحقق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403هـ -1983م، (ج 1ص 95).

(109) - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ ، (ج 21 ص 93).

(110) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م، (ج 32 ص 119).

(111) - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396، (ج 1 ص 53)، / (العبر في خبر من غبر) للإمام الذهبي، (ج 2 ص 332).

(112) - عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: 660هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، (ص 145)، / (البداية والنهاية) أبو الفداء إسماعيل، القرشي (ج 12 ص 150).

خلفاء بني أمية في الأندلس، وخلفاء بني العباس في المشرق، من غير حبّ للعلم عند عدد غير قليل منهم، وإنما هي مظاهر خارجية زائفة[113].

وقد دفعته الفرقة والكراهية التي كانت تخيم على ملوك الطوائف في الأندلس، كي يقوم بينهم مصلحاً؛ ولكن جهوده الخيرة تلك كانت أشبه بصرخات في مقبرة، أو في وادٍ سحيق، فما أوقد شمعة واحدة في هذا السبيل إلا وتوافر من ليطفئها، فنفض يده منهم؛ لأنهم عظام ناخرة، وأطلال بالية داثرة، لا فائدة ترجى منهم، وفي هذا المعنى يقول ابن بسام:

"ثم نازعه هوى نفسه إلى مسقط رأسه، ومنبت غرسه من أرض الأندلس، فورد وعشب بلادها نابٌ وظفر، وصوب عهدها دم هدر، ومالها لا عين ولا أثر، وملوكها أضداد، وأهواء أهلها ضغائن وأحقاد، وعزائمهم في الأرض فساد وإفساد، فأسف على ما ضيعه، وندم لو أجدى عليه ذلك أو نفعه، على أنه لأول قدومه رفع صوته بالاحتساب، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما انبتّ من تلك الأسباب، فقام مقام مؤمن آل فرعون؛ لو صادف أسماعاً واعية؛ بل نفخ في عظام ناخرة، وعكف على إطلال داثرة، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب، وأجزل حظه بالتأنس والتقريب، وهو في الباطن يستجهل نزعته، ويستثقل طلعته، وما كان أفطن الفقيه (رحمه الله تعالى) بأمورهم، وأعلمه بتدبيرهم؛ لكنه كان يرجو حالاً تثوب، ومذنباً يتوب، ولم يخل مع ذلك من تأليف الدواوين وتدريسها، وتشييد المكارم وتأسيسها[114].

ويبدو أن صداقته لملوك الطوائف قد جرّت عليه الأموال؛ إذ قبل جوائزهم وصلاتهم، فمات عن مال وفير، وفي هذا يقول الباجي نفسه: "لولا السلطان لنقلتني الـذّر من الظل إلى الشمس[115]،

بالمقابل فإن قربه من ملوك الطوائف، وقبوله هباتهم وصلاتهم، حشد حوله كثيراً من الشبهات والأقاويل، فلم يسلم من ذم الناس له، ولم يستطع في الوقت نفسه الإصلاح بين ملوك الطوائف؛ بل على العكس من ذلك، كان هؤلاء الملوك يجلونه في الظاهر، ويستثقلونه في الباطن، ويستبردون نزعته، ولم يفد شيئاً[116].

وقد تحمل في سبيل هذا المبدأ الكثير، وفهم كثير من أبناء عصره من الأندلسيين مقصده بشكل مغلوط، ولا يستبعد أن يكون لبعض ملوك الطوائف دور في تشويه صورة الباجي؛ لأن

(113) - نفح الطيب ، للمقري، (ج 2 ص 74).

(114) - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (1-2 ص81)، نفح الطيب، (ج 1ص 76).

(115) - نفح الطيب، للمقري، (ج 2ص73)،/ الديباج المذهب، لأبن فرحون، (ج 1ص379).

(116) - نفح الطيب، للمقري، (ج 2ص 76).

دعوته إلى وحدتهم من شأنها أن تكشف عن حقيقة المتخاذلين منهم والرافضين للجهاد، فقد كانوا يقدمون له الهدايا –وهي غير محرمة - ويضخمون خبرها بين الرعية حتى يكثر حوله الكلام والشبهات.

وفي هذا يقول صاحب ترتيب المدارك: "كان يصحب الرؤساء، ويرسل بينهم ويقبل جوائزهم .... فكثر القائل من أجل هذا "[117].

"وكان جاء إلى المرية سفيراً بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك، فتوفي قبل تمام غرضه"[118].

نخلص مما سبق من الكلام ان هذا هو مأرب الباجي (رحمه الله تعالى) من ملوك الطوائف، وهذا ما جناه منهم، مجموعة من الشبهات، بحيث كثرت أقاويل الناس فيه فتناسوا علمه، ومؤلفاته، فشنعوا عليه، ولم يمنحوه ما منحوه لأبناء طبقته من سمو الذكر، فضمّ اسمه إلى قائمة مجموعة العلماء الذين هضم حقهم في حياتهم، وعُرف قدرهم بعد مماتهم وهذا واقع كثير من علماء الاسلام وديدنهم.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

على ما ضهر لنا فان الباجي (رحمه الله تعالى) يُعدّ علماً بارزاً، ونجماً لامعاً، وفحلاً ساطعاً بين العلماء، وعلماً من أعلام الصلاح والتقوى، فكان مثالاً جلياً للحركة العلمية المشهورة في عصره، وقد أجمع أهل عصره على جلال قدره علماً، وفطنةً، ودِيناً، وفضلاً، وخُلقاً.

ويعرض فيما يأتي وذكرٌ لبعض ما قاله العلماء الأجلاء في مكانته العلمية، والثناء على هذا العالم النحرير،

قال ابن حزم: "لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد القاضي عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي".

وقال تلميذه القاضي أبو علي الصدفي: "ما رأيت مثله، وما رأيت على سمته، وهيئته، وتوقير مجلسه".

وقد كان القاضي أبو عبد الله بن شبرين يثني عليه كثيراً، وكذلك كان شيخنا أبو إسحاق ابن جعفر الفقيه، وقاضي القضاة أبو محمد بن منصور يربون به جداً، ويفضلونه، ويفضلون كتبه.

---

(117) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض (ج 8ص 121).

(118) - نفس المصدر:(ص 127).

وقال أبو بكر الطرطوشي: ذكر أستاذنا أبو الوليد الباجي قال لي القاضي: لما ورد علينا بغداد أبو القاسم ابن القاضي أبي الوليد سرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة أبي بكر الشاشي، وكان ممن صحبه أبو الوليد قديماً ببغداد وعلّق عنه، فلما دخلنا عليه قلت له: أعزك الله هذا ابن شيخ الأندلس، فقال: لعله ابن الباجي، فقلت نعم، فأقبل عليه، وقال: هو أحد أئمة المسلمين[119].

وقال عنه ابن ماكولا: "متكلم، فقيه، أديب، شاعر..... وحضرت مجالسه، وكان جليلاً رفيع القدر والخطر)[120].

ووصفه الفتح بن خاقان بقوله:

(بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثيرها الذي لا يزحم، ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، كان أمام الأندلس الذي تقتبس أنواره، وتنتجع أتجاده وأغواره)[121].

وقال عنه ابن خلكان:" كان من علماء الأندلس وحفاظها"[122]، وقال الضَّبي:" فقيه، محدث، إمام، متقدم، مشهور، عالم متكلم)[123].

وقال القاضي بن عياض: "كان أبو الوليد (رحمه الله تعالى)، فقيهاً، نظّاراً، محققاً، راوية، محدثاً، يفهم صيغة الحديث ورجاله، متكلماً، أصولياً، فصيحاً، شاعراً، مطبوعاً، حسن التأليف، متقن المعارف.

له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة جليلة؛ ولكن أبلغ ما كان فيها في الفقه وإتقانه، على طريق النظّار من البغداديين، وحذّاق القرويين، والقيام بالمعنى والتأويل، وكان وقوراً، بهياً، مهيباً، جيد القريحة، حسن الشارة"[124].

---

(119) - (سير أعلام النبلاء) للذهبي(ج 14 ص 56) / (الصلة) لابن بشكوال (ج 1 ص 198)، / (ترتيب المدارك) للقاضي عياض(ج 8 ص 119- 120)، / (نفح الطيب) للمقري (ج2 ص 67)، / (تذكرة الحفاظ) للذهبي (ج3 ص 247).

(120) - (الإكمال)لأبن ما كوال (ج1/ص 468).

(121) - الفتح بن خاقان بن أحمد (المتوفى: 247هـ)، قلائد العقيان، طبعة: مصر،1284هـ - 1866م، (ج 1 ص187).

(122) - (وفيات الأعيان)لأبن خلكان (ج2ص 408).

(123) - أحمد بن يحيى أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: 1967 م، د ط، (ج 1 ص 303).

وكتب أبو محمد بن عبد البر رقعةً كتبها عن مجاهد أمير (دانية) وقته، إلى المظفر (ببطليوس) في صفته، حيث يقول بقوله في فصل منها:

الآفاق - أيدك الله -، وإن وارت الأنوار والشهب، والأبعاد وإن كثفت الأستار والحجب، فلن تحجب أنوار الفضل والكرم، ولن تسد مطالع المآثر والهمم، ولن تقطع لتعامل التواصل والوداد، وتذاب التضافر والأنجاد وتلك حالنا، فإننا على بعد الدار، وشحط المزار، ننطوي على أنفس متجاورة متلاصقة، ونأوي إلى مذاهب متوافقة، والفقيه الحافظ أبو الوليد الباجي غذي نعمتك، ونشأة دولتك، هو من آحاد عصره في علمه، وأفراد دهره في فهمه، وما حصل أحد من علماء الأندلس متفقهاً على مثل حظه وقسمه، وقد تقدم له بالمشرق صيتٌ وذكر، وحصل بجزيرتنا ولك فيه جمال وفخر، فإنه إليك تنعطف أسبابه، وعليك تلتقي وتلتف آرابه؛ لكن شددت عليه يدي، وجعلته علم بلدي، يشاور في الأحكام، ويهتدى إليه في الحلال والحرام، فقد ساهمتك به، وشاركتك فيه، كما تساهمنا وتشاركنا في الأحوال السلطانية، والأمور الدنيوية[125].

وعقب عليه المقري معاتباً: "ولعمري إنه لم يوف القاضي أبا الوليد الباجي حقه الواجب المفترض، ووددت أنه كمد النفس في ترجمته بعبارة يعترف ببراعتها من سلم له ومن اعترض، فإن ترجمة المذكور مما سطره أفسح مجالاً، وأفصح روية وارتجالا، وبالجملة فهو أحد الأعلام بالأندلس"[126].

وقال الحافظ الذهبي: "الحافظ العلامة ذو الفنون.... برع في الحديث وعلله ورجاله، وفي الفقه وغوامضه وخلافه، وفي الكلام ومضايقه".

وقال عنه أبو بكر بن العربي: "ولقد كنت يوماً مع بعض المعلمين، فجلس إلينا أبي (رحمه الله تعالى) يطالع ما انتهى إليه علمي في لحظة سرقها من زمانه مع عظيم اشغاله، وجلس بجلوسه من حضر من قاصديه، فدخل إلينا بعض السماسرة وعلى يديه رزمة كتب، فحل شناقها وأرسل وثاقها، فإذا بها من تأليف السمناني شيخ الباجي، فسمعت جميعهم يقولون: وهذه كتب عظيمة، وعلوم جليلة جلبها الباجي من المشرق، فصعدت هذه الكمة كبدي وقد وعت خلدي، وجعلوا يوردون في ذكره

---

(124) - أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى، 1981-1983م، (ج 8ص 119).

(125) - الذخيرة ، لأبن بسام (ج 3 ص 96- 97).

(126) - المصدر السابق: (ص 101).

ويصدرون، ويحكمون أن فقهاء بلادنا لا يفهمون عنه، ولا يعقلون، وكل من رحل لم يأت بمثل ما أتى به أبو الوليد الباجي، وأما غيره فقد تعب[127].

(127) - المصدر نفسه: (ص 102- 103).

المطلب الرابع: وفاته

بعد أن قضى الامام أبو الوليد الباجي (رحمه الله تعالى) حياةً جهاديةً من أجل تحصيل العلم ونشره، تعليماً، وتأليفاً، ومناظرةً، والسعي إلى دعوة حكام الأقطار الأندلسية للالتفاف حول المرابطين لنصرة الإسلام، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك، انتقل قبل أن يبلغ تمام مراده الى ظل رحمة ربه،

توفي (رحمه الله تعالى) قبل تمام غرضه بمدينة (المرِيّة) حيث أدركته المنيّة ليلة الخميس ـ بين العشاءين ـ في التاسع عشر من رجب سنة: (٤٧٤هـ)، وصلى عليه يوم الخميس ـ بعد العصر ـ ابنه أبو القاسم، ودفن على ضفة البحر بالرباط[128].

وأكاد بأن هذا القول الاخير -أربع وسبعون وأربعمائة-، هو الموافق الذي يتلاءم مع ما ذهب إليه أغلب من ترجم له، وذلك حسب ما اطلعنا عليه، وخصوصاً الذين هم كانوا قريبين من وفاته زماناً ومكاناً والله أعلم[129].

قال ابن الأثير: توفّي حُدُود سنة ثَمَانِينَ وَأَرْبَعمِائَة[130]، وقال الحموي: مات بالمرية سنة أربع وتسعين وأربعمائة[131].

ويرجح البحث ان وفاته كانت سنة (أربع وسبعون وأربعمائة للهجرة).

((128) - وفيات الأعيان، لأبن خلكان (2/ 409)، / الديباج، لابن فرحون، (ج 1 ص 385)، سنن الصالحين وسنن العابدين ، للباجي، (ج 1 ص 17)، / ترتيب المدارك، للقاضي عياض (ج 8 ص 127)،

(129) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري، للباجي (ج1 ص 89)

(130) - أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)،اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت، د ط ، د ت ، (ج 1 ص 103)، / الأنساب، للسمعاني (ج 2 ص 16)،

(131) - معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ج3ص 1388)،/ الديباج لابن فرحون، (ج 1 ص 385)،

المبحث الثاني: حياته العلمية، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: نشأته العلمية.

المطلب الثاني: رحلاته وأسفاره.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب الأول: نشأته العلمية

فقد تقدّم الكلام عن أن أبا الوليد الباجي نشأ بين أحضان أسرة عربية أصيلة، كانت مشهورة بالعلم والنباهة، وفي ذلك الجوّ العلمي العالي نال حظّه من التعليم الأولي في سن مبكرة جداً.

أما تعليمه (رحمه الله تعالى) بالأندلس، فقد بدأت هذه المرحلة الدراسية على يد أساطين العلماء وفحولهم.

أخذ بالأندلس، عن ابن الرحوي، وأبي الأصبغ ابن أبي درهم، وأبي محمد مكي، وأبي شاكر القبري خاله، ومحمد بن إسماعيل بن فور تش، وأبي سعيد الجعفري، والقاضي يونس بن مغيث[132].

فاهتم في أوائل دراسته بالأدب وفنونه؛ حتى برع فيها نظماً ونثراً من غير إهمال للعلوم الأخرى.

قال ابن بسام: "نشأ أبو الوليد هذا وهمّته في العلم تأخذ بأعنان السماء، ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء، وبدأ في الأدب فبرز في ميادينه، واستظهر أكثر دواوينه، وحمل لواء منثوره وموزونه"[133].

وقد أخذ العلم في بداية حياته عن فقيه بالأندلس، يقال له: أبو بكر بن شماخ، وكان معجباً به، ويتمنى أن يرزق بولد مثل شيخه، فأشار عليه ابن شماخ أن يسكن قرطبة، ويلزم أبا بكر القبري، ويتزوج ابنته عساه أن يرزق منها ولداً مثل شيخه، وعمل بوصية شيخه، فكان له ما أراد[134].

(132) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض (ج 8 ص 117)،

(133) - (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لأبن بسام (ج 3 ص 95).

(134) - سنن الصالحين وسنن العابدين ،للإمام الباجي، (ج 1 ص 14).

المطلب الثاني: رحلاته وأسفاره

المراحل التعليمية الخارجية:

بعد أن استوعب (رحمه الله تعالى) علوم الأندلس، ونبغ في فنون متعددة في سنّ الفتوة، وهو ابن الثالثة والعشرين من عمره، فإنه بالرغم من الفوضى السياسية التي عمّت ربوع الأندلس، وانتشرت في عهد ملوك الطوائف، وفي أثناء سفره تعرّف على أحوال الأدب في الأقطار الإسلامية التي مرّ بها، وكثرة اشتغالهم به نظماً ونثراً؛ لطلب العلوم الشرعية؛ لقلة من يجيدها من العلماء.

يقول ابن بسام في هذا الصدد: "..... ولم تزل أقطار تلك الآفاق تواصله، وعجائب الشام والعراق تغازله، حتى أجاب، وشدّ للركاب، وودع الأوطان والأحباب، فرحل سنة ست وعشرين، فما حلّ بلداً إلا وجده ملآن بذكره، نشوان من قهوتي نظمه ونثره، ومال إلى علم الديانة، وقد كان قبل رحلته تولى إلى ظله، ودخل في جملة أهله، فمشى بمقياس، وبنى على أساس، فلم يبعد أن أصبح نسيج وحده، في حله وعقده، حتى صار كثير من العلماء يسمعون منه، ويرتاحون إلى الأخذ عنه"[135].

وفيما يلي ذكرٌ للرحلات التي قام بها الشيخ (رحمه الله تعالى) لطلب العلم والاستزادة منه:

أولاً: رحل سنة ست وعشرين أو نحوها -فيما قاله الجياني [136]- فأقام بالحجاز مع أبي ذر ثلاثة أعوام حجّ فيها أربع حجج.

وقد كان يسكن معه بالسراة، ويخدمه، ويتصرف له في حوائجه، وسمع هناك أيضاً من أبي بكر المطو عي، وأبي بكر ابن سحنون، وابن صخر، وابن أبي محمود الورّاق.

ثانياً: ورحل إلى بغداد، فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه، ويسمع الحديث عن أئمتها، فلقي بها جلّة من الفقهاء كأبي الفضل بن عمرو إمام المالكية، وأبي الطيب الطبري، وأبي إسحاق طاهر بن عبد الله الشيرازي الشافعي، وأبي عبد الله الدامغاني، والصيمري رئيس الحنفية، وسمع بها من أبي إسحاق البرمكي، وابن العشاري، وابن قشيش النحوي، وغلام الأبهري، وأبي عبد الله الصوري،

---

(135) - الذ خيرة ، لأبن بسام (ج 3ص 95).

(136) - الامام الحافظ المجود، الحجة الناقد، محدث الأندلس، أبو علي الحسين بن محمد بنِ احمد الغساني، الأندلسي، الجياني، ولم يرحل من الأندلس، وكان من جهابذة الحفاظ، قوي العربية، بارعَ اللُّغَة، مقدماً في الآداب والشِّعر والنَّسب. له تصانيف كثيرة في هذه الفنون مولده في المحرم، سنة سبع وعشرين واربع مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 14 ص 172).

وأبي بكر الخطيب، وأبي النجيب الأرموي، وأبي الحسن العتيقي، وأبي الفتح الطناجري، وابن حمامة، وأبي علي العطار، وأبي القاسم التنوخي، وأبي الحسن ابن زوج الحرة، وأبي منصور السوّاق، وأبي رومة، وغيرهم.

ثالثاً: ودخل الشام، فسمع بها من ابن السمسار وطبقته.

رابعاً: ورحل إلى مصر فسمع بها من أبي محمد بن الوليد، وغيره.

خامساً: ودخل الموصل، فأقام بها عاماً يدرس على السمناني الأصول، وحاز علماً كثيراً.

قال الجياني: "وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً، وجلّ قدره بالشرق والأندلس، وسمع منه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً، وحاز الرئاسة بالأندلس، فأخذ عنه بها علم كثير، وسمع منه جماعة" [137].

وقد برع في الحديث، والفقه، والكلام، والأصول، والأدب، فرجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلم غزير، وحصّله مع الفقر والتقنّع باليسير [138].

(137) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض (ج 8 ص 117- 118)،/ وفيات الأعيان (ج 2ص408)،/ سير أعلام النبلاء، للذهبي (ج 14ص 55)،

(138) - سير اعلام النبلاء، للذهبي (ج14ص 55-56).

المطلب الثالث: شيوخه

تتلمذّ ابو الوليد الباجي(رحمه الله تعالى) على شيوخ أجلاء كثيرين، أخذ عنهم العلوم، وبرع فيها، وفيما يأتي ذكرٌ لبعض الشيوخ الذين أخذ عنهم الباجي (رحمه الله تعالى) العلم والمعرفة:

الشيوخ الذين أخذ عنهم الباجي في الأندلس:

يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث[139].

أبو بكر خلف بن أحمد الرحوي الأنصاري الطليطلي[140].

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بـن محمـد بن فورتش السرقسطي[141].

أبو الإصبغ القاضي عيسى بن خلف بن أبي درهم[142].

أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الوارث[143].

كما أخذ عن خاله أبي شاكر بن محمد بن موهب القبري[144].

---

(139)- وهو : يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي -أبو الوليد- ويعرف بـ (ابن الصفار)، قاضي الجماعة بقرطبة، ولد سنة (388هـ)، من أعيان أهل العلم، وكان زاهداً فاضلاً، وله من المصنفات (كتاب محبة الله، وكتاب المستصرخين بالله، وكتاب المتهجدين) توفي– رحمه الله – سنة(429هـ). ينظر: سير اعلام النبلاء، للإمام الذهبي (ج 13 ص 221).

(140) - وهو : خلف بن أحمد بن خلف الأنصاري- أبو بكر–الطليطلي، الفقيه المفتي، يعرف بالرحوي أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد الفقيه، وسمع منه أبو الوليد الباجي، وكان رجلاً فاضلاً ورعاً، وعارفاً بالأحكام ناهضاً عالماً بالمسائل، توفي بعد سنة (420هـ). ينظر: بغية الملتمس، (ج 1 ص 282).

(141) - وهو : محمد بن إسماعيل بن محمد بن فورتش، أبو عبد الله، السرقسطي، القاضي الفقيه، ولد سنة (381هـ)، وكان أحد فقهاء الثغر ورجاله، وكان ثقةً في روايته، ضابطاً لكتبه، فاضلاً ديناً عفيفاً، توفي سنة (453هـ). ينظر: الديباج المذهب لأبن فرحون، (ج 1 ص 330).

(142) - وهو : عيسى بن خلف بن أبي درهم –أبو الإصبغ- قاضي وشقه، وكان عالماً فاضلاً ولاه المستعين بن هود قضاءها، وكان له أدب وشعر، ولم يذكر تأريخ وفاته. ينظر: بن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: 685هـ)، المغرب في حلى المغرب، المحقق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1955، (ج 2 ص 460 برقم 640).

(143) - وهو: محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الوارث الرازي الخراساني، أبو محمد، كان شيخاً صالحاً، حليماً، ديناً، هيّناً، متواضعاً، حدّث عنه ابن عبد البر، والباجي، توفي بعد الخمسين وأربعمائة. ينظر: الصلة لأبن بشكوال، (ج 1 ص 5699.

(144) - وهو : عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي، أبو شاكر، ويعرف، بـ ابن القبري، من أهل النبل والذكاء والفقه والحديث، تقلد الصلاة والخطبة والأحكام ببلنسية، توفي في العام (456هـ) وهو خال الباجي. ينظر: بغية الملتمس، للضبي، (ج 1 ص 130).

أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي[145].

شيوخه خارج الأندلس:

وأقام في مكة مع أبي ذر ابن أحمد الهروي[146]. ولازمه ثلاث سنوات.

وسمع بعد ذلك من أبي بكر بن سختويه **[147]**. وابن محرز[148].

وقدم الباجي – رحمه الله – بغداد، وأقام بها ثلاث سنوات، فدرس الفقه وسمع الحديث، من عددٍ من الفقهاء، كأبي الفضل بن عمروس إمام المالكية**[149]**، وأبي الطيب الطبري[150]، وأبي إسحق الشيرازي الشافعي[151]، وأبي عبد الله الدامغاني[152]، والحسين بن علي الصّيمري[153].

---

(145) - وهو: مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي : يكنى أبا محمد، كان فقيهاً، مقرئاً، أديباً، أخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي، وله تصانيف كثيرة في علوم القرآن وغير ذلك ، منها: الإيجاز، واللمع في الإعراب، توفي سنة (437هـ). ينظر : الصلة، لأبن بشكوال، (ج 1ص 523).

(146) - الحَافِظُ الإِمَامُ المُجَوِّدُ، العَلاَّمَةُ، شَيْخُ الحرمِ، أَبُو ذر؛ عبد بنُ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ غُفير بن مُحَمَّدٍ، المَعْرُوفُ بِبَلَدِهِ بِابْنِ السَّمَّاك، الأَنْصَارِيُّ الخُرَاسَانِيُّ الهَرَوِيُّ المَالِكِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَرَاوي الصَّحِيْح عَنِ الثَّلاَثَةِ: المُسْتَمْلِي، وَالحَمْوِيِّ، وَالكُشْمِيْهَنِيِّ، توفي سنة (435هـ)، ينظر: سير اعلام النبلاء، للإمام الذهبي، (ج 13 ص 212).

(147) - وهو: محمد بن يحيى بن إبراهيم بن سختويه- أبو بكر- النيسابوري، كان من أظرف الشيوخ وأرغبهم في التجمل والنظافة، وأحفظهم لأيام المشايخ، توفي سنة(474هـ)وله ثمانون سنة، ينظر : تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام –للحافظ محمد بن أحمد الذهبي، (ج 29 ص 199).

(148) - وهو: أبو القاسم بن محرز القيرواني المقرئ، تفقه بأبي بكر عبد الرحمن، وأبي حفص، وأبي عمران، كان فقيهاً نظاراً نبيلاً، وابتلي بالجذام في آخر عمره، وله تصانيف حسنة منها: تعليق على المدونة سماه " التبصرة " وكتابه الكبير المسمى " بالقصد والإيجاز " توفي في نحو الخمسين وأربعمائة، ينظر : الديباج المذهب، لأبن فرحون، (ج 2ص 1539.

(149) - وهو : محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمروس البزاز-أبو الفضل-البغدادي ، انتهت إليه الفتوى ببغداد وكان من حفاظ القرآن، ومدرسيه، وكان فقيهاً أصولياً صالحاً، توفي سنة (452هـ). المصدر السابق: (ج 2ص 238).

(150) - وهو : طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر- القاضي أبو الطيب الطبري – الفقيه الشافعي أحد الأعلام، استوطن بغداد، ودرس وأفتى وولي قضاء ربع كرخ بعد موت القاضي الصيمري، وكان ورعاً عارفاً بالأصول والفروع، محققاً حسن الخلق، صحيح المذهب، ولد في طبرستان سنة(348هـ) وتوفي سنة (450هـ)، وله مائة وسنتان، ينظر: تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام –للحافظ محمد بن أحمد الذهبي، (ج 30 ص242).

(151) - هو: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي –أبو إسحاق-هو الشيخ الإمام المتفق على جلالته وبراعته في الفقه والأصول، وزهادته وورعه وعبادته وصلاحه وجميل صفاته، توفي سنة (476هـ)، ينظر : مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، (ج 3ص 85). / تأريخ الإسلام، للذهبي، (ج 32ص 148).

والحافظ محمد بن علي الصوري[154].

ودخل أبو الوليد الشام، وسمع بها من الحسن بن السمسار[155]، وعبد الرحمن بن الطبيز[156]، والحسين بن محمد بن جميع الغساني[157]، ومحمد بن عوف المزني[158].

ثم دخل الموصل فأقام بها عاماً، يدرس على أبي جعفر محمد بن أحمد السمناني[159]. فأخذ عنه العقليات، وبرع في الحديث وعلله، وفي الفقه وغوامضه وخلافه، وفي الكلام ومضايقه.

ثم رحل بعد ذلك إلى مصر، وسمع بها من أبي محمد عبد الله بن الوليد بن سعيد الأنصاري الأندلسي[160]، وتدبج مع الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي[161].

---

(152) - هو: محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الوهاب بن حسويه-أبو عبد الله الدامغاني- قاضي القضاة، شيخ الحنفية في زمانه، تفقه بخراسان ثم قدم بغداد في شبيبته ، ولد بدامغان سنة(398هـ)، وتوفي سنة (478هـ) في داره بنهر القلاّيين، المصدر السابق: (ج 32ص248).

(153) - وهو: الحسين بن علي بن محمد بن جعفر –أبو عبد الله الصيمري -سكن بغداد في صباه، وتفقه لأبي حنيفة، وبرع في المذهب، وكان صدوقاً وافر العقل، وقد ولي قضاء المدائن ثم قضاء ربع الكرخ، توفي سنة(436هـ) وله خمس وثمانون سنة، ينظر: تأريخ الإسلام، للذهبي، (ج 29 ص 425).

(154) - وهو: محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم ،أبو عبد الله الصوري، الحافظ، أحد أعلام الحديث، سمع الحديث على كبر، وعنى به أتم عناية إلى أن صار فيه رأساً، وكان من أحرص الناس على الحديث وأكثرهم كتباً له، وأحسنهم معرفة به، ولد سنة (377هـ)، وتوفي سنة(441هـ)، ينظر : تأريخ الإسلام – للذهبي، (ج 30 ص 53).

(155) - وهو: الحسن بن علي بن موسى بن السمسار-أبو علي الدمشقي-الأديب، روى عن عبد الوهاب الكلابي، وعبد الله بن ذكوان، وروى عنه : عبد العزيز الكتاني، وتوفي سنة (435هـ) . ينظر: تأريخ الإسلام- للذهبي، المصدر السابق: (ج 29 ص 416).

(156) - وهو: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد ،أبو القاسم الحلبي، السراج المعروف بـ ابن الطبيز الرام، ولد سنة (330هـ) وطال عمره وسكن دمشق، وكانت له أصول حسنة، وكان يذهب إلى التشيع، توفي سنة (431هـ) . ينظر: سير اعلام النبلاء، للذهبي، (ج 17 ص 429).

(157) - هو : الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن جميع، أبو محمد الغساني-الصيداوي، الملقب بالسّكن، روى عن أبيه، وجديه أحمد بن محمد ومحمد بن سليمان بن ذكوان، وروى عنه محمد بن أحمد الأنبا ري، وعلي بن بكار، توفي يوم عيد الفطر(437هـ) . ينظر: تأريخ الإسلام، للذهبي، (ج 29 ص 445).

(158) - وهو: محمد بن عوف بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن-أبو الحسن المزني- الدمشقي، كان ثقةً نبيلاً مأموناً، توفي سنة (431هـ) في ربيع الآخر، المصدر السابق: (ج 29 ص 354).

(159) - كما نص عليه الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج 3ص1179). وهو : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد-أبو جعفر السمناني-قاضي الموصل، وشيخ الحنفية، سكن بغداد مدة، وكان صدوقاً فاضلاً حنفياً يعتقد مذهب الأشعري، توفي بالموصل سنة(444هـ) وله ثلاث وثمانون سنة. ينظر: سير اعلام النبلاء، للذهبي، (ج 13 ص 268).

وبانتهاء رحلته التي دامت ثلاثة عشر عاماً، قفل عائداً إلى الأندلس(من426 إلى 439هـ)، بعلوم كثيرة، وقد برع في الحديث، والتفسير، والفقه، والأصول، وتصدر للإفادة، وانتفع به جماعة كثيرة.

فكانت المحصلة النهائية لهذه الرحلة أن تفوق ما حصّله غيره من علماء الأندلس.

كنا رأينا أن الباجي (رحمه الله) تلقي العلم عن عدد غفير من علماء الأندلس وعلماء المشرق، الذين شاع صيتهم العلمي، وطالت صحبته لهم، وكان لهم عليه تأثير، وتأثر بهم الباجي، مثل: يونس بن الصفار(ت 429 هـ)، ومكي بن أبي طالب (ت 437 هـ)، وأبي ذر الهروي (ت 434هـ)، الذي لزم بمكة، وأبي الطيب الطبري(ت 436هـ)[162]، كما ذكرنا ترجمتهم سابقا.

(160) - وهو: عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري –أبو محمد- أندلسي فقيه محدث زاهد، رحل إلى الأندلس قبل الثمانين وثلاثمائة فتفقه بالقيروان، ورحل إلى مكة وسمع فيها كثيراً، وأقام بها مدةً وبمصر، ثم انتقل إلى بيت المقدس وبها مات . ينظر : أبي نصر، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، عام النشر: 1966 م، (ج 1ص 266).

(161) - هو : أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي – أبو بكر الخطيب- الحافظ الكبير الإمام، محدث الشام، ورحل إلى الأقاليم، وبرع، وصنف، وجمع، وسارت بتصانيفه الركبان، توفي سنة (463هـ)،ينظر: ابن الأكفاني، هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله، أبو محمد، الأمين، ابن الأكفاني (المتوفى: 524هـ)، ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، المحقق: د. عبد الله بن أحمد بن سلمان الحمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409، (ج 1 ص 32).

(162)التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري (ج 1 ص 47).

المطلب الرابع: تلاميذه

أشار علماء الطبقات والتراجم في ترجمة حياة الباجي العلمية (رحمه الله تعالى) إلى كثير من تلاميذه، سواء كان ذلك في الأندلس أو خارجها[163].

وهنا أذكر أشهر من تفقه عليه، وروى عنه، وتتلمّذ على يديه، وأجازه الباجي (رحمه الله تعالى):

أولاً: إبراهيم بن أحمد بن أسود، أبو اسحاق (494هـ -1100م).

ثانياً: إبراهيم بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، الباجي، القرطبي، أخو أبي الوليد الباجي، سكن معه ميورقة.

ثالثاً: أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن إبراهيم بن محمد ابن أبي ليلي -أبو القاسم المر سي المقرئ - (-1057 -1120م).

رابعاً: أحمد بن إبراهيم بن يهودا.

خامساً: أحمد بن الحسين بن محمد، أبو الطيب، المهدوي، المسيلي (538هـ -1143م).

سادساً: أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد الأموي السرقسطي.

سابعاً: أحمد بن محمد، أبو العباس، الجذامي، الزنقي، المتكلم.

ثامناً: أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن الوليد بن محمد بن وليد بن مروان، أبو العباس، ابن أبي جمرة المر سي، صهر أبي الوليد الباجي (533هـ -1138م).

تاسعاً: أحمد بن عبد العزيز ابن أبي الخير بن علي، أبو جعفر، الأنصاري، المروري، السرقسطي (519هـ -1125م).

عاشراً: أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر، الخطيب البغدادي.

الحادي عشر: أحمد بن سليمان بن خلف بن سعد أيوب بن وارث، أبو القاسم، التجيبي، ابن أبي الوليد الباجي (493هـ -1100م).

روى عن أبيه معظم رواياته وتواليفه، وأذن له في إصلاح كتبه في الأصول، فتتبعها وخلفه في حلقته، وأخذ عنه أصحاب أبيه بعده.

---

(163) - الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي، دراسة وتحقيق، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية الإمام الأعظم وهي جزء من متطلبات، نيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص أصول الفقه، من قبل الطالب ياسين تحسين كريم البحركي،(ص 27)،/ إحكام الفصول (ج 1ص18)، وفصول الأحكام (ص54)

الثاني عشر: إسماعيل بن يوسف بن حديدي، أبو القاسم السرقسطي، وقد روى عن أبي الوليد الباجي صحيح البخاري في رجب سنة: (463هـ) بسرقسطة.

الثالث عشر: الحسين بن محمد بن أحمد، أبو علي، الغساني، القرطبي (424 -498هـ -1035 -1104م)، الحافظ، إمام المحدثين في عصره، ألّف كتاب: -تقييد المهمل وتمييز المشكل -ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين.

الرابع عشر: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد، أبو عبد الله، الأزدي، الأندلسي، القرطبي، الظاهري، الحافظ، ألّف كتاب: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس (420 -488هـ -1029 -1095م).

الخامس عشر: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب، أبو بكر، الفهري، الطرطوشي، الأستاذ (451 -520هـ -1059 -1129م)، لزم أبا الوليد الباجي بسرقسطة، وأخذ عنه مسائل الخلاف، وأثبت روايته في كتبه.

السادس عشر: محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن محمد بن مروان، أبو مروان، الأنصاري، السرقسطي (519هـ -1135م).

السابع عشر: عبد الله بن إبراهيم بن جماح، أبو محمد، الكتامي، السبتي، توفي في حدود (470هـ -1177م)، كان من أهل الحفظ، والمعرفة بالفقه، وعلم التوحيد، والاعتقاد، وكان (رحمه الله تعالى) يستخلفه إذا سافر على تدريس أصحابه.

الثامن عشر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، أبو عمر، النمري، الأندلسي، المالكي (368 -463هـ) حافظ المغرب والمشرق.

حدثنا شيخنا عبد الرحمن الغريسي (رحمه الله تعالى) بدار الحديث الحسنية سنة: (1392هـ - 1973م).

وقد جرى في مجلسه ذكر ابن عبد البر فقال: حضر عالم مجلس أبي عمر بالأندلس، فلما فرغ من مجلسه سلم وقال:

يا حافظ المغرب، فقال له ابن عبد البر: تعني أن أبا بكر الخطيب حافظ المشرق، قال: نعم، ولما ارتحل هذا العالم إلى بغداد، وجالس أبا بكر الخطيب، وعاد إلى الاندلس، وحضر مجلس ابن عبد البر مرة ثانية، وعند نهاية المجلس سلّم عليه وقال: (يا و) وعقب على ذلك قائلا: لما جالست الخطيب، علمت أنك حافظ المغرب والمشرق، ومنذ ذلك التاريخ انتشرت هذه الحكاية بين أهل الأندلس، وأخذ الآباء والأمهات يتفاءلون وينادون أبناءهم: (يا و)، ولما كانت مراكش عاصمة المغرب والأندلس في الربع الأخير من القرن الخامس يقصدها عامة الأندلسيين وخاصتهم،

أصبحت تجري عبارة (يا و) بمراكش على ألسنة الآباء والأمهات إلى يومنا هذا، علّه يصبح مثل ابن عبد البر.

قال أبو علي الصدفي: "سمعت القاضي أبا الوليد الباجي، وقد جرى ذكر أبي عمر بن عبد البر عنده فقال: أبو عمر أحفظ أهل المغرب"، وقال أبو الوليد الباجي: "لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر".

التاسع عشر: السدة زوج معز الدولة ثمال ابنة أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي، أمير حلب، كانت من أهل السنة.

قال أبو الوليد الباجي (رحمه الله تعالى): "قعدت لإقراء كتاب البخاري، وحضرت السيدة المذكورة قراءة جميعه، وحضر الجمّ الغفير من الناس بعد منافرتهم لي، وانسوا بما فيه من فضائل الصحابة، وبقيت عندهم بقية عام سبعة وثلاثين وعام ثمانية وثلاثين، وقد قرأ علي جماعة أهل تلك الجهة، وفشيت فيهم السنة، وكانت الفتوى فيها على مذهب مالك (رحمه الله تعالى) مدة مقامي بها"

وبقليل من التأمل في هذا العرض اليسير لبعض تلاميذه، ندرك تبحر أبي الوليد (رحمه الله تعالى) في العلم بصفة عامة، وفي الحديث بصفة خاصة، وكتبه أكبر دليل على ذكائه، وفطنته، وبعد نظره، فرحمه الله تعالى، ونفع الناس بعلمه.

وقد اكتفيت بذكر هذا القدر من تلاميذه، وإلا فإن تلاميذه أكثر من ذلك بكثير؛ ولكن لم أذكر كثيراً منهم هنا خشية الإطالة[164]. وركزت على أشهرهم التزاماً بالإطار الممدد للبحث.

(164) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، للباجي (ج 1ص 107- 123).

المطلب الخامس: ذكر مؤلفاته: في الفقه و الحديث و الاصول

آثار أبي الوليد الباجي العلمية:

لقد ترك القاضي أبو الوليد الباجي آثارًا علميةً نافعةً، وثروةً وافرةً قيِّمةً من الكتب والرسائل في مجالاتٍ شتَّى، وفنونٍ متنوعةٍ جمعت بين المنقول والمعقول، والرواية والدراية، تشهد له بمعرفته وسعة علمه ومكانته الراقية بين العلماء العاملين. فمصنفاته التي تربو عن الثلاثين[165]. في مختلف أنواع المعرفة قد أحيت ذكره، وخلَّدت اسمه وأكَّدت عظمة شخصيته العلمية البارزة.

مؤلفات أبي الوليد الباجي من الكتب:

مؤلفات القاضي أبي الوليد الباجي (رحمه الله تعالى) متنوعة، منها: ما يتعلق بالفقه وأصوله، والتفسير وشرح الموطأ، وعلم الرجال وتراجمهم، وعلم الجدل ومسائل الخلاف، والتوحيد، والزهد، والرقائق، وغير ذلك.

نرتّب كتب الباجي حسب العلم الذي صنّف فيه أكثر من غيره، وتتدرج هذه الكتب على الوجه الآتي:

كتبه في الفقه، ثم كتبه في علم الحديث والتراجم، ثم كتبه في أصول الفقه والجدل، ثم كتبه في الزهد والرقائق.

مصنّفاته في الفقه واصوله :

وهي على الترتيب الآتي:

أولاً: (الإيماء): وهو كتاب مختصر لـ(المنتقى) في شرح (موطأ مالك)، قدر ربع (الاستيفاء) السالف الذكر، وهو واقع في خمسة مجلدات[166].

ثانياً: (شرح المدونة): وهو كتاب اختصر فيه (المدونة) وشرحها بشرح لم يكمل[167].

ثالثاً: (مختصر المختصر): وهو كتاب اختصر فيه (المختصر من مسائل المدونة)[168].

---

(165) - محمد بن محمد ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، - 2003 م، (ج 1 ص 178).

(166) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض (ج 8 ص 124)،/ سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (ج 14ص 56).

(167) - المصدر السابق،/ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، للحجوي، (ج 2 ص 252).

رابعاً: (فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام): وهو كتاب يتعلق بالأحكام والقضاء والشهادات واليمين وإجراءات التداعي[169].

خامساً: (المهذَّب): وهو كتاب اختصر فيه (المدونة) اختصارًا حسنًا[170].

سادساً: (المقتبس في علم مالك بن أنس): وهو كتاب فقه لم يكمله[171].

سابعاً: (السراج في عمل الحجاج): وقد تناول فيه مسائل الخلاف ولم يكمله[172].

ثامناً: مسألة مسح الراس): ذكرها القاضي عياض في (ترتيب المدارك)[173].(

تاسعاً: (مسألة غسل الرجلين)[174].

(عاشراَ: مسألة اختلاف الزوجين في الصداق)[175].

حادي عشر: (تبيين المنهاج)[176].

ثاني عشر: (سنن المنهاج وترتيب الحجاج)[177].

ثالث عشر: (المنتقى): وهو كتاب انتقاه من كتاب (الاستيفاء) على وجه الاختصار والتقريب شرح فيه أحاديث (موطأ مالك)، وقام بتفريع المسائل الفقهية عليها سالكًا مذهب الاجتهاد وإقامة الحجة،

---

(168) - المصدر السابق، الفكر السامي ص 253.

(169) - هدية العارفين، (ج 1 ص 397).

(170) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (ج 8 ص 124)،/ الديباج المذهب لأبن فرحون، (ج 1 ص 384).

(171) - معجم الأدباء، لياقوت الحموي، (ج 3 ص 1388)،/ ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (ج 8 ص 124).

(172) - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمخلوف، (ج 1 ص 178).

(173) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (ج 8 ص 124)،/ الديباج المذهب، لأبن فرحون، (ج 1 ص 385).

(174) - نفس المصدر السابق.

(175) - نفس المصدر.

(176)- ينظر : الديباج المذهب (ج 1ص334)، ولقد تم طبعه في دار الكتاب الإسلامي-القاهرة- في سنة(1332هـ) ويحتوي على سبعة أجزاء .

(177) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (ج 8 ص 125).

ويُعَدُّ (المنتقى) من أحسن الكتب التي أُلِّفَتْ في مذهب مالك، وهو مطبوع على نفقة السلطان عبد الحفيظ بمطبعة السعادة في سبع مجلدات سنة 1332 هـ ولم يعد طبعه[178].

ومنهج الباجي في المنتقى بشكل عام:

ذكر الباجي أن الكتاب الّذي ألفه في شرح الموطأ المسمى بكتاب "الاستيفاء" لا يستطيع كل طالب علم التعامل معه، فقال: "يتعذر على أكثر النَّاس جمعه ويبعد عنهم درسه لا سيما لمن لم يتقدم له في هذا العلم نظر ولا تبين له فيه بعد أثر فإن نظره فيه يبلد خاطره، ويحيره ولكثرة مسائله ومعانيه يمنع تحفظه وفهمه، وإنما هو لمن رسخ في العلم وتحقق بالفهم وغبت أن أقتصر فيه على الكلام في معاني ما يتضمنه ذلك الكتاب من الأحاديث، والفقه وأصل ذلك من المسائل بما يتعلّق بها في أصل كتاب الموطّأ ليكون شرحا له وتنبيهًا على ما يستخرج من المسائل منه ويشير إلى الاستدلال على تلك المسائل، والمعاني التي يجمعها وينصها ما يخف ويقرب ليكون ذلك حظّ من ابتدأ بالنَّظر في هذه الطّريقة من كتاب الاستيفاء إن أراد الاقتصار عليه وعونا له إن طمحت همّته إليه فأجبتك إلَى ذلك".

وفي بيان منهج الباجي في كتابه المنتقى، وغن كان كتاباً يتجه إلى الفقه إلا أنه لا بدَّ لنا من الوقوف معه قليلاً ولو على عَجَلة، وخير من يبين لنا منهج العالم في تصنيفه هو العالم نفسه حال كتب في بيان منهجه، فقال رحمه الله مبيناً منهجه في الكتاب: "وانتقيته من الكتَاب المذْكور على حسب ما رغبته وشرطته وأَعرضت فيه عن ذكر الأسانيد واستيعاب الْمسائل والدلالة، وما احتجّ به الْمخالف وسلَكت فيه السبيل الّذي سلكت في كتاب الاسْتيفاء مِنْ إِيرَادِ الْحَدِيثِ وَالْمَسْأَلَةِ مِنْ الْأَصْلِ ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذَلِكَ مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ الْفَرْعِ، فَلَا يَعْتَقِدُ النَّاظِرُ فِي كِتَابِي أَنَّ مَا أَوْرَدْته مِنْ الشَّرْحِ وَالتَّأْوِيلِ وَالْقِيَاسِ وَالتَّنْظِيرِ طَرِيقُهُ الْقَطْعُ عِنْدِي حَتَّى أَعِيبَ مَنْ خَالَفَهَا وَأَذُمَّ مَنْ رَأَى غَيْرَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ مَبْلَغُ اجْتِهَادِي وَمَا أَدَّى إلَيْهِ نَظَرِي وَأَمَّا فَائِدَةُ إثْبَاتِي لَهُ فَتَبْيِينُ مَنْهَجِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَالْإِرْشَادِ إلَى طَرِيقِ الِاخْتِيَارِ وَالِاعْتِبَارِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ فَلَهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي ذَلِكَ وَيَعْمَلَ بِحَسَبِ مَا يُؤَدِّي إلَيْهِ

(178) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: 954هـ)، تحرير الكلام في مسائل الالتزام، المحقق: عبد السلام محمد الشريف، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1984 م، (ص 41)، / مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي (ج 3 ص 83)، / فهرس ابن عطية (ص 136)، / البداية والنهاية، لابن كثير (ج 12 ص 150)، / طبقات المفسرين، للسيوطي (ص 54)، / الديباج المذهب، لابن فرحون (ج 1 ص 384).

اجْتِهَادُهُ مِنْ وِفَاقِ مَا قُلْته أَوْ خِلَافِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ نَالَ هَذِهِ الدَّرَجَةَ فَلْيَجْعَلْ مَا ضَمَّنْته كِتَابِي هَذَا سُلَّمًا إلَيْهَا وَعَوْنًا عَلَيْهَا وَاَللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَالْهَادِي إلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"[179].

(179) – أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر الطبعة: الأولى، 1332 هـ (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - الطبعة: الثانية، بدون تاريخ)، (ج1، ص3).

كتب أبي الوليد الباجي في علم الحديث والرجال والتراجم:

بعد التحري الدقيق في كتب الامام الباجي في علم الحديث ورجاله وقفنا على الكتب الآتية:

أولاً: (التعديل والتجريح لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح)[180]

وهو كتاب، جليل القدر، يعد في مقدمة الكتب التي الفت في علم التعديل والتجريح، ومن ضمن المصنفات القيمة في هذا العلم الجليل.

وتبدو أهمية هذا الكتاب العلمية في ضوء موضوعه وتناوله ومنهاجه، فموضوعة كما هو واضح من خلال عنوانه، تراجم رواة صحيح الامام البخاري، فهو معجم لرواته من صحابة وتابعين، وتابعيهم من شيوخ البخاري الذين روى عنهم في الجامع الصحيح،

منهج المؤلف في الكتاب:

نهج المؤلف في تصنيف هذا الكتاب المنهج الآتي:

1- قدَّم لكتابه بمقدمة نفيسةٍ كما سبق الإشارة إليها .

2- رتَّب أسماء الرواة على حروف المعجم، فقال في المقدمة: وأنا إن شاء الله آتي بما شرطته في أسماء الرجال على حروف الهجاء بالتأليف المعتاد في بلدنا، وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وقد قسَّم المؤلف الحرف الواحد إلى أبواب، كباب: أحمد، وباب إبراهيم، وذلك إذا اجتمع في الباب شخصان فما فوق، ويختم الحرف بباب يجمع الأسماء المفردة تحت العنوان التالي: (باب تفاريق الأسماء على الألف).

وقد خالف الترتيب الهجائي في بعض الأبواب، فابتدأ في حرف الألف بباب أحمد، وبدأ حرف الميم بباب محمد، وحرف العين بباب عبدالله، وكان الوضع الطبيعي يقتضى أن يبتدئ حرف الميم بباب مالك، وحرف العين بباب: عامر وما أشبه ذلك، ولكن جرت عادة كثير من المصنفين على الابتداء بهذه السماء وذلك لشرفها على غيرها في الحرف الواحد .

3- وكما أنَّ المؤلف خالف ترتيب الأبواب فيما بينها، خالف ترتيب الأسماء داخل الباب الواحد، فقدم أسماء الصحابة في أول كل باب، كما في باب محمد، فقد ابتدأه بمحمد بن مسلمة الصحابي

---

(180) - أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، المحقق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 1986م.

الجليل، وكان المفروض أن يبتدئ بمحمد بن أبان.

4- قسَّم المؤلف كتابه إلى قسمين: الأول من بداية الكتاب إلى حرف الضاد، والثاني من حرف العين إلى آخر الكتاب. كما أنه قسمه إلى خمسه أقسام رئيسية، وهي: المقدمة، وأسماء الرجال - موزعة على تسعة وعشرين حرفًا - وباب الكنى، وباب أسماء النساء، وباب كنى النساء .

5- إذا اشتبهت بعض الأسماء، فإنه يحكي الخلاف فيها ويناقش في بعضها، ويستنتج ويرجح في البعض الآخر، ويلزم الحياد إذا لم يتضح له الأمر. من ذلك قوله في أبي أحمد: (يقال: إنه المرار بن حمويه الهمذاني النهاوندي، ويقال: إنه محمد بن يوسف البيكندي، ويقال: إنه محمد بن عبد الوهاب، والله أعلم. وقال في ترجمة يحيى بن زكرياء: يشبه عندي أن يكون زكرياء بن يحيى أبو السكين.

6- يحيل المؤلف على "الجامع الصحيح" على كتبه وأبوابه ليدلل على رواية المترجم له، ولا يستوعب جميع الأبواب التي روي فيها للمترجم له، ولا تلاميذه ولا شيوخه، بل يورد مجموعة من ذلك مضيفًا للباب أو الأبواب: وغير موضع. وللتلاميذ والشيوخ: وغيرهم. فإذا كان له حديث واحد نبه عليه قائلا: (وليس له في الكتاب غيره). وإن لم يكن له فيه أي حديث قال: ولم أرَ له في الكتاب ذكرًا .

7- يُعيِّن المؤلف الموضع الذي أخرج البخاري فيه حديثَ الراوي، حتى يستطيع القارئ أن يصل إلى مكانه في الجامع الصحيح بسرعة، فيقول: (أخرج البخاري في (أول الأدب)، أو (أول الإكراه)، و(أول الأشربة)، و(أول البيوع)، و(أول التفسير)،

8- يتكلَّم عن الرواة جرحًا وتعديلاً، ويكون الكلام إما منه، ومثال ذلك: في ترجمة يحيى بن سعيد القطان، قال: أحد الأئمة المشهورين بالحفظ والإتقان والمعرفة بالصحيح من السقيم والجرح والتعديل)، أو ينقل عن أئمة الجرح والتعديل، ومثال ذلك: في ترجمة إسحاق بن محمد بن إسماعيل الفروي، قال النسائي: (هو ضعيف ليس بثقة)، وربما أحال على الكتب التي اعتنت بذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل، ككتاب "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم.

9- اجتهد المؤلف أن يستوعب جميع الرجال والنساء الذين روى عنهم البخاري في صحيحه، وأسقط بعض الأسماء الذين ذكرهم ابن عدي، وأضاف غيرهم، ولم ينقص مما أورده الكلاباذي، بل زاد عليه حوالي ستين ترجمة تبعًا لابن عدي، والدار قطني، وابن البيع. أو من تعليقات البخاري. ملمحًا أحيانًا إلى الأسماء المضافة بقوله: (ذكره)، أو (ذكرها) أبو عبدالله، أو (أبو الحسن) أو (ابن عدي)، (ولم أر له في الكتاب ذكرًا)، و(لم يذكره الكلاباذي)، و(لم أرَ لمحمد بن سليم في الكتاب ذكرًا على وجه الإخراج.

وقد تناوله مؤلفه في ابواب وقسمه على خمسة اقسام رئيسة هي:

1- المقدمة، وتشتمل على مقدمة تأليفه للكتاب، واسانيد مصادره في التأليف، ومدخل لعلم التعديل والتجريح.

2- أسماء الرجال المترجم لهم، مبتدئا بحرف الالف، ومنتهياً بحرف الياء على النهج المغربي الذي كان يجري به العمل في الاندلس.

3- باب الكنى المسمى بها، تتخللها الكنى المشهورة لذوي الاسماء المعينة، مرتبة على الحروف الهجائية مثلما فعل في الاسماء.

4- باب أسماء النساء على ترتيب الحروف السالفة الذكر

5- ثم باب كنى النساء مثلما صنع في كنى الرجال، هذا عن الموضوع في اختصار وإجمال.

أما عن منهج الكتاب وطريقة تأليفه وعرضه للأعلام المترجم لهم من رواة البخاري في جامعه الصحيح، فان أبرز السمات التي توضحه تتجلى في كون المؤلف يجمع معظم ما يعرف به الراوي من صفات، ويرسم له صورة مختصرة مركزة، تتشابه مع غيرها في المعلومات العامة وتختلف في المعلومات المتباينة والمتفاوتة من راو لآخر، وبيان ذلك أنه يذكر اسم الراوي وكنيته ونسبه وولاء أو قرابته، أو صفة وخصلة خلقية أو علمية، أو منصبا أو حرفة، ويذكر الباب أو الأبواب التي أخرج له فيها البخاري، وقد يدرج في الترجمة حديثا من الاحاديث التي رويت عنه، ذاكرا بعض تلاميذه الذين أخذوا عنه، ثم شيوخه الذين روى عنهم معدلا أو جارحاً أو جامعا بينهما، مستطرداً بعض الاخبار أحيانا، مستشهدا بقوال العلماء في الغالب، موثقا بمصادره، وينهي الترجمة بذكر الولادة والوفاة[181].

ثانياً: (اختلاف الموطآت): للدارقطني ،كتاب عرف بهذا الاسم تعرَّض فيه للأحاديث التي خولف فيها مالك، وفي تضاعيفها أحاديث حَدَّث بها مالك في (الموطأ)، على وجه، وحَدَّث بها في غير

(181) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري للإمام الباجي، (ج 1 ص 4)،/

(الموطأ)على وجه. ولعلَّ أبا الوليد الباجي أراد من وراء تأليفه لهذا الكتاب تدارك النقص الذي وقع فيه الدار قطني من ناحية إغفاله لروايات الا فارقة والأندلسيين[182].

ومنهجه في هذا الكتاب لم اقف عليه.

ثالثاً: (فهرست): وهي عبارة عن برنامج لشيوخ أبي الوليد الباجي ورواياته عنهم: ويرويه ابن خيِّر الإشبيلي بأسانيده إلى أبي الوليد الباجي، ويرويه عنه عبد الحي الكتاني بأسانيده[183].

رابعاً: (مختصر مشكل الآثار):وهو كتاب لخصه القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي من مختصر القاضي أبي الوليد الباجي، من كتاب مشكل الأثار للطحاوي، المتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة[184].

خامساً: (كتاب فرق الفقهاء): وهو كتاب في تراجم الرجال.[185]

سادساً: (التبين لمسائل المهتدين): وهو كتاب صنَّفه في اختصار (فرق الفقهاء) وقد سمَّاه بهذه التسمية اسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين)[186].

وذكره المقري في (نفح الطيب) بعنوان (التبيين لسبيل المهتدين في اختصار فرق الفقهاء)[187].

وفي (فهرست) ابن خيِّر الإشبيلي: (التبيين على مسائل المهتدين)[188].

---

(182) - أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (المتوفى: 575هـ)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، المحقق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، (ص 152)،/ ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (ج 8 ص 124) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، (ج 14ص 56).

(183) - محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير المعروف بعبد الحي الكتاني، (المتوفى: 1382هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم ، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: 5787/113، الطبعة: 2، 1982، (ج1 ص 212)،/ فهرسة ابن خير الإشبيلي،(ص 338).

(184) - إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، (المتوفى: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (ج 1 ص 384).

(185) - عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، المحقق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى 1402 هـ - 1982 م، (ص 86)،/ هدية العارفين، للبغدادي، (ج 1 ص 397).

(186) - هدية العارفين، للبغدادي، (ج 1 ص 397).

(187) - شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1968، (ج 2 ص 69).

سابعاً: (الاستيفاء): وهو كتاب كبير موسَّع جامع في شرح (الموطأ)، يقع في عشرين مجلداً لم يؤلف مثله، وكان ابتدأ كتاباً أكبر منه بلغ فيه الغاية سماه (الاستيفاء) في هذا المعنى، لم يصنع مثله، في مجلدات، ثم اختصر من المنتقى كتاباً آخر سماه (الإيماء) خمس مجلدات[189].

وقيل: إنه لم يكمله،([190]) وهو قول غير موثوق لتعارضه مع إشارة الباجي له باكتماله وإتمامه كما جاء في مقدمة (المنتقى) حيث يقول: (أما بعد) وفقنا اللَّه وإياك لما يرضيه فَإنك ذكرت أن الْكتاب الذي ألفت في شرح (الموطأ) المترجم بكتاب (الِاستيفاء) يتعذر على أكثر الناس جمعه ويبعد عنهم درسه لا سيما لمن لم يتقدم له في هذا العلم نظر ولا تبين له فيه بعد أثر فَإن نظره فيه يبلد خاطره ويحيره ولكثرة مسائله ومعانيه يمنع تحفظه وفهمه، وإنما هو لمن رسخ في العلم وتحقق بالفهم ورغبت أن أقتصر فيه على الكلام في معاني ما يتضمنه ذلك الكتاب من الأحاديث والفقه)[191].

ثامناً: (المعاني): وهو كتاب كبير الحجم في شرح (موطأ مالك) عديم النظير جاء في عشرين مجلدًا[192].

---

(188) - فهرسة ابن خير الإشبيلي، (ص 222).

(189) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض (ج 8 ص 124)، / سير أعلام النبلاء، (ج14ص56)،/ فوات الوفيات، (ج 2 ص 64)،/ طبقات المفسرين، للسيوطي (ص 53)،/ هدية العارفين، (ج 1 ص 397).

(190) - محمد بن الحسن بن العربيّ، (المتوفى: 1376هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى - 1416هـ- 1995م، (ج 2 ص 252).

(191) - أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ المنتقى شرح الموطأ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ، (ج1 ص 2).

(192) - إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (المتوفى: 1399هـ)،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان،(ج 1 ص 397)، / معجم المؤلفين، لكحالة (ج 4 ص 261).

كتب أبي الوليد الباجي في أصول الفقه :

من الممكن عرض مصنفات الباجي في مجال اصول الفقه على الترتيب الآتي:

أولاً: (إحكام الفصول في أحكام الأصول)[193]: وهو كتاب قيِّم نفيس في مجاله، كثير النفع عظيم الفائدة، لا يستغني عنه الباحث، لا سيما فيما يتعلق بأصول المذهب المالكي[194].

ثانياً: (الإشارة إلى معرفة الأصول، والوجازة في معنى الدليل): هو كتاب أصولي قيم يستوعب معلومات مفيدة للمبتدي ولا يستغني عنها الباحث بعبارة علمية دقيقة مسلسلة بعيدة عن التعقيد اللفظي والتعصب المذهبي، اختصره من كتابه الكبير المفصل (إحكام الفصول في أحكام الأصول)[195].

منهج المؤلف الذي سار عليه في هذا الكتاب على الوجه الآتي: بدأ المؤلف بعد البسملة والصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم- ببيان أقسام أدلة الشرع وأقسامها، ثم بين الأصل وهو (الكتاب، والسنة، واجماع الأمة،) ثم قام ببيان، حقيقة ومجاز، ذاكرا أقسامهم واختلاف العلماء في ذلك، ثم قام بشرح السنة الواردة عن النبي -صلى الله علي وسلم- وقسمها على أقول وأفعال واقرار، مع ذكر تعريفات الأخبار، من تواتر وآحاد، ومسند ومرسل. ختمه المؤلف كتابه ببيان صفة المجتهد وأحكام الترجيح، مع بيان الأخبار التي تتعارض الجمع بينهما.

---

(193) - طبع بدار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ، حقَّقه وقدَّم له ووضع فهارسه الدكتور عبد المجيد تركي الطبعة الأولى: (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م)، وطبع ـ أيضًا ـ بمؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ بتحقيق ودراسة الدكتور عبد الله محمَّد الجبوري ـ الطبعة الأولى ـ: (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

(194) - مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بغداد (دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941،د ط ، (1 ص 1)،/ المنتقى شرح الموطأ، للباجي (ج 4 ص 262)،/ البداية والنهاية ،لأبن كثير،(ج 12ص 150)،/ وفيات الأعيان، لأبن خلكان (ج 2 ص 409).

(195) - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، فهرسة ابن عطية، المحقق: محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي - بيروت/ لبنان، الطبعة: الثانية، 1983،(ص 136)، / تذكرة الحفاظ ، للإمام الذهبي، (ج3 ص 247).

ثالثاً: (الحدود في أصول الفقه):(196) منهج الباجي في هذا الكتاب: وهو كتاب يضم مجموعة من التعريفات بالمصطلحات المستخدمة عند علماء أصول الفقه، ثم يتعرض لها بالشرح والبيان، وتارة يسهب في الشرح، وأخرى يختصر، وقد ينقل تعريفات شيوخه أو أصحابه ثم يتناولها بالنقد العلمي السليم[197]. مبينا ميزات الكتاب وعيوبه.

رابعاً: (الناسخ والمنسوخ في الأصول): وهو كتاب لم يكمله[198].

خامساً: (تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج)([199]): وهو كتاب وضعه في علم الجدل، يتوخى منه بيان أبوابه وأقسامه وما يترتب عن ذلك من أسئلة، وما يقابلها من أجوبة بيانًا مجملًا ومفرعًا ومفصلًا ومدقَّقًا[200].

اطلق عليه ياقوت الحموي في (معجم الأدباء) اسم: (السراج في ترتيب الحجاج)[201].

سادساً: (التلخيص في أصول الدين) للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 474 هـ)[202].

سابعاً: (إحكام العقول في احكام الأصول) للإمام أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 474 هـ)،تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، مؤسسة الرسالة – الرباط، الطبعة الاولى 1989 م[203].

---

(196) - وهو كتاب مطبوع بتحقيق الدكتور نزيه حماد ، الناشر مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٣م.

(197) - طبع بدار الغرب الإسلامي، بتحقيق عبد المجيد تركي، تحت عنوان (كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج) الطبعة الثانية: 1987، دار بيروت- لبنان.

(198) - عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، (المتوفى: 1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، د ط ، د ت، (ج 4 ص 261).

(199) - طبع بدار الغرب الإسلامي بتحقيق عبد المجيد تركي تحت عنوان: «كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج» الطبعة الثانية: (١٩٨٧م)، بيروت ـ لبنان.

(200) - سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، (ج 14ص 56)،/ نفح الطيب من غصن الاندلس ،للمقري، (ج 2 ص 69).

(201) - معجم الأدباء، لياقوت الحموي، (ج 3 ص 1388).

(202) - أبو العباس البصيلي التونسي (المتوفي 830 هـ)، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، تقديم وتحقيق: الأستاذ: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ المملكة المغربية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، (ج 1 ص 204).

فيما يخص كتبه (رحمه الله تعالى) في الزهد والرقائق، فنعرضها على الترتيب الآتي:

أولاً: (سُنَن الصالحين وسُنَن العابدين)[204]

ثانياً: (سبيل المهتدين):[205]

ثالثاً: وصية أبي الوليد الباجي لولديه، وسماها بعضهم: (كتاب النصيحة لولديه)، رواها عنه أبو الأصبغ ابن أبي البحر، وأبو الحسن على بن موهب، وأبو علي الصدفي.

منهج الباجي: تربية الناشئ الجديد تربية صحيحة، ولم تكن هذه الرسالة موجهة إلى والديه فحسب؛ بل يقصد بها شباب الأمة في عصره، والأجيال اللاحقة بعده، وقد تدارسها العلماء ودرسوها لتلاميذهم، وأبنائهم، وأخذ أفكارها، وحور أسلوبها، وأوصى بها أبناءه: ليان الدين بن الخطيب[206].

رابعاً: السنن في الرقائق والزهد والوعظ[207].

---

(203) - ماهر ياسين فحل الهيتي، أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء، [أصل هذا الكتاب "رسالة ماجستير" نوقشت في بغداد في 1999/6/23 م، وكانت بإشراف العلامة المحقق "هاشم جميل" وحصلت على درجة الامتياز]، دار عمار للنشر، عمان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، (ص 364).

(204) - مطبوع بتأليف أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، المتوفي سنة 474 هـ)، تحقيق ابراهيم باجس عبد المجيد ، حقوق الطبعة محفوظة، الطبعة الاولى، 1424هـ - 2003)، دار ابن حزم ، بيروت- لبنان.

(205) - تذكرة الحفاظ ،للإمام الذهبي، (ج 3 ص 247)،/ هدية العارفين، للبغدادي، (ج 1 ص 397).

(206) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي، (ج 1ص 140)/ سنن الصالحين وسنن العابدين، قسم الوصية، للباجي، (ص 40).

(207) - ينظر: الديباج المذهب (ج 1ص385).

فيما يتعلق بكتبه (رحمه الله تعالى) في العلوم الأخرى، فكانت على الوجه الآتي:

التفسير: (تفسير القرآن): وهو تفسير لم يكمله[208].

العقيدة: (التسديد إلى معرفة طرق التوحيد): وهو كتاب وضعه في علم الكلام[209].

الجدل والمناظرة والردود :

أولاً: (الانتصار لأعراض الأئمة الأخيار): وهو كتاب تضمَّن الرد على أهل الأهواء والبدع والضلال فيما يطعنون به في الأئمة العلماء المشهود لهم بالدين والعلم والفضل[210].

ثانياً: (رفع الالتباس في صحة التعبد): ذكره ابن خيِّر الإشبيلي في (فهرسته) مرويًا بأسانيده إليه[211].

ثالثاً: (تحقيق المذهب في أنَّ رسول الله قد كتب)،[212]. وهي رسالة ألَّفها ردًّا على المعارضين الذين رموه بالكفر والزندقة لأجل قوله في حديث المقاضاة في صلح الحديبية بأن النبي مع أمِّيَّته قد كتب بيده صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد ذكرها القاضي عياض في (ترتيب المدارك)[213].

رابعاً: (الرد على رسالة الراهب الفرنسي)[214]. وقد احتوت رسالةُ راهب فرنسا دعوةَ المقتدر بالله بن هود أمير سرقسطة إلى الإيمان بالمسيح والنصرانية، وذلك إبان ضعف ملوك الطوائف، وقد

---

(208) - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، طبقات المفسرين، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396، (ص 54)،/ تذكرة الحفاظ ،للإمام الذهبي، (ج 3 ص 247)،/ هدية العارفين، للبغدادي، (ج 1 ص 397).

(209) - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمخلوف، (ج 1 ص 178)،/ الغنية ، للقاضي عياض، (ص 184)،/ سير أعلام، للإمام الذهبي، (ج 14 ص 56)،/ هدية العارفين، للبغدادي، (ج 1 ص 397)،/ تذكرة الحفاظ ،للإمام الذهبي، (ج 3 ص 247).

(210) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (ج 8 ص 125).

(211) - فهرسة، ابن خير الإشبيلي (ص 222).

(212) - نشرت هذه الرسالة مكتبة عالم الكتب بالرياض بتحقيق أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري الطبعة الأولى: (١٤٠٣هـ ، الموافق ١٩٨٣م)، وقد حقَّقها قبل هذا التاريخ مع أجوبة أهل صقلية الأستاذ أحمد لبزار لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا من دار الحديث الحسنية: (١٣٩٧هـ).

(213) - ترتيب المدارك، للقاضي بن عياض، (ج 8 ص 122)،/ الفكر السامي، للحجوى، (ج 2 ص 253).

(214) - نشرت هذه الرسالة (مجلة الأندلس) بتقديم: الدكتور عبد المجيد تركي، العدد: ٣١ السنة: ١٩٦٦، وطبعت بدراسة وتحقيق: الدكتور محمَّد عبد الله الشرقاوي: دار الصحوة. القاهرة: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

ندب المقتدر بالله أبا الوليد الباجي للرد على رسالة الراهب، فأجابه بالأدلة والبراهين القاطعة، مفندًا عقيدة التثليث ومبطلًا دعوة النصرانية، ثمَّ أوضح له حقيقة الإسلام وفضله، ووجوب الانضواء تحت لوائه[215].

خامساً: تخريج غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة[216].

اللغة العربية (النحو والصرف) :

أولاً: (تهذيب الزاهر لابن الأنباري): وهو كتاب في اللغة هذَّب فيه كتاب (الزاهر)[217].

ثانياً: رسالة في بيان معنى قوله : **(البينة على من ادعى واليمين على من أنكر)**[218].

(215) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع ، للإمام الباجي، (ج 1 ص 141).

(216) - سليم الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،

عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة : محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (ج 3 ص 269).

(217) - ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (ج 8 ص 125).

(218) - نشرت هذه الرسالة مجلة عالم الكتب بتحقيق وتعليق: الأستاذ أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، المجلد الثاني ، العدد: ١ رجب ١٤٠١هـ الموافق لماي ١٩٨١م.

الفصل الثالث: جهوده في الحديث النبوي الشريف، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في رواية الحديث.

المطلب الثاني: جهوده في تأليف الكتب الحديثية.

المطلب الثالث: جهوده في شرح الكتب الحديثية.

المطلب الرابع: جهوده في الجرح والتعديل.

المطلب الخامس: جهوده في علم مصطلح الحديث.

المطلب السادس: جهوده في علم التخريج والحكم على الحديث.

المطلب الاول: جهوده في رواية الحديث

لا يخفى على أحد بأن رواية الأحاديث النبوية والأقوال المأثورة عن الصحابة وغيرهم من أهم ركائز علم الحديث، ولولاها لما بقيت أهمية لدراية علم الحديث، إذ تعتبر الرواية تطبيقا عمليا لدرايته، ولذلك كان علم الحديث أكثر حيوية في القرون الأولى عما هو عليه في القرون التي تليها.
وقد أكثر الإمام الباجي (رحمه الله تعالى) من رواية الأحاديث بصفته محدّثا بارعا ومشتغلا جادّا، ومن يطالع سيرة الباجي (رحمه الله تعالى) يرى أنه اهتم كثيراً براوية الحديث النبوي، حيث روى عن الكثير من علماء الحديث، كما روى كثيراً من الكتب الحديثية، ويذكر الباحث هنا على سبيل المثال بعض العلماء الذين روى عنهم الباجي (رحمه الله تعالى)، وكذا شيئا من الأحاديث التي رواها الباجي منه، ذاكرا الأسانيد وإن طالت.

1- حدثّ القاضي أبي الوليد بن الصفار، واسمه: يونس بن عبد الله بن مغيث، عنه قائلا:

أ- حدثنا القاضي ابن الصفار حدثني أبو عيسى يعني يحيى بن عبيد الله بن أبي عيسى حدثني عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن خبيب بن عبد الرحمن الأنصاري عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري، أو عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلّهم الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله تعالى، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

ب- وحدث عنه أيضاً بسنده قائلا:

أخبرنا الفقيه أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث القرطبي نا أبو عيسى يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه عبيد الله بن يحيى بن يحيى نا مالك عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ بالبطحاء الذي بذي الحليفة وصلى بها، وقال نافع: وكان عبد الله بن عمر يفعل ذلك[219].

وقد جرت مسألة بالأندلس في أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب يوم الحديبية بيده أم لا؟

(219) - مختصر تاريخ دمشق، لأبن عساكر، (ج 10ص 115).

تكلم عليها الباجي (رحمه الله تعالى)، وحكى عن بعض العلماء القول بأنه كتب، كما في بعض طرق حديث البراء، وتكلم على ذلك بأبلغ كلام وأوضحه، وأجاب بعده جماعة بالرد عليه، وإنكار ذلك، والتشنيع عليه، وبعد أجوبة هؤلاء المنكرين تكلم جماعة بتصويبه منهم:

أحمد بن محمد اللخمي، وجعفر بن عبد الجبار، والحسن بن علي التميمي المصري، فقال في جوابه:

"وقفت على ما كتبه: الفقيه، القاضي، الأجل، شيخنا، وكبيرنا، وإمامنا الذي نفزع إليه في المشكلات، ونعتمد عليه فيما دهمنا من أمور الناس، ومعرفة توحيد خالقنا، وصفاته التي بان بها عن جميع المخلوقات، أدام الله للمسلمين توفيقه وتسديده، وما منّ به عليهم من البصيرة والهداية من خطأ المخطئين وعمى العامين، فلو نهضوا نحو الفقيه القاضي لتعلموا منه أوائل المفترضات، ومعرفة خالقهم، وما خصّنا به جميع أهل السنة والأثبات لكان بهم أحرى".

وقد أجابه عبد الله بن الحسن البصري وغيره بتصويبه وتقريظه حتى زاد أبو الفضل جعفر بن نصر البغدادي في جوابه على جواب الحسن بن علي التميمي:

"فلو نهض كل من رد عليه لتعلموا منه أوائل المفترضات عليهم؛ لكان بهم أحرى، ويزيلوا عن أنفسهم الحسد والبغي[220]. وإنما "يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون"[221].

فمن جهوده (رحمه الله تعالى) في الرواية:

1- أنه سمع روايات كثيرة من شيوخه وحدث بها؛ لذلك نجده أصبح من رجال كتب الحديث مثل:

أولاً: ما روى ابن عباس، عن أبي هريرة:

حدثنا محمد بن عتاب، قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن خلف، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج، قال: أخبرنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبي هريرة؛ أن رجلاً قال يا رسول الله: رأيت كأن ظلّة تنطف سمناً وعسلاً، والناس بين المستكثر والمستقل، وإذا سبب واصل من السماء إلى الأرض،

(220) - نفس المصدر السابق: (ص – 10- 117).

(221) - التوبة: الآية 32.

فجئت يا رسول الله، فأخذت به فعلوت فأعلاك الله، ثمّ أخذ به رجل آخر فعلا به، ثمّ أخذ به رجل آخر فعلا به، ثمّ أخذ به رجل آخر فانقطع به، ثمّ وصل له فعلا به[222].

ثانيا: أخبرنا رزين بن معاوية بن عمار أبو الحسن الحيدري الفقهي المالكي السرقسطي الأندلسي قراءة عليه بمكة تجاه الكعبة حرسها الله وشرفها وكان إمام المالكيين في الحرم قال ثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله الصقلي إمام المالكية بمكة حرسها الله ثنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي والفقيه أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث القرطبي قالا ثنا أبو عيسى يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه عبيد الله بن يحيى وأخبرنا رزين قال وثنا المقرئ أبو العباس أحمد بن الشاطبي عن أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري عن سعيد بن نصر عن قاسم بن أصبغ عن محمد بن وضاح كلاهما عن يحيى بن يحيى قال ثنا مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة من العذاب تمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل إلى أهله[223].

ثالثاً: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الوليد الفقيه، ثنا محمد بن سليمان بن خلف، ثنا علي بن حجر، ثنا إسماعيل، عن عباد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة (رضي الله عنها)، أنها: كانت تنهى النساء أن ينظرن إلى أنفسهن ليلاً في الحيض، وتقول: إنها قد تكون الصفرة والكدرة[224].

رابعاً: ما جاء في السفرجل، قرأت على أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب قال: أنا أبي (رحمه الله) قال: نا سليمان بن خلف القاضي قال: ناء إسماعيل بن القاسم قال: نا أبو بكر محمد بن القاسم، نا محمد بن يونس الكدعمي قال: ناء إبراهيم بن زكريا البزار قال: نا عمرو بن زاهر

---

(222) - البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، المعروف بالبزار(المتوفى: 292هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، (رقم الحديث: 7610- ج 14ص 115).

(223) - ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، معجم الشيوخ، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر – دمشق، الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2000 م،(رقم الحديث:413- ج 1 ص 413).

(224) - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى - 1344 هـ،(رقم الحديث: 1652- ج 1 ص 336).

الواسطي، عن أبان، عن أنس (رضي الله عنه)، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب"[225].

2- ومن جهوده (رحمه الله تعالى) في رواية الحديث، روايته لكتب حديثية، نذكر منها ثلاثا كالمثال، وهي كالآتي:

أ- روايته لصحيح البخاري، حيث أخذه منه كثير من طلابه، بل وعنه (رحمه الله تعالى): اشتهرت رواية (الصحيح) في بلاد المغرب، وقد روى في مقدمة كتابه: (التعديل والتجريح) أسانيده لـ (صحيح البُخارِيّ)، فذكر منها روايته عن أبي ذر الهرويّ.

وعنه (رحمه الله تعالى): أخذ الرواية أبو علي الحسين بن سكرة الصدفي (514هـ)، وسيأتي الحديث عنها في أشهر النسخ الموجود، وعنه أخذت جميع روايات (الصحيح) من طريق أبي ذر في بلاد المغرب.

ومن أشهر النسخ التي أخذت عن أبي علي الصدفي، نسخة القاضي عياض (544هـ)[226].

ب- وكذا روايته لكتاب الزهد والرقائق لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك.

ت- وكتاب المؤتلف والمختلف للدار قطني[227].

وقد روى عنه الحافظان: أبو بكر الخطيب، وأبو عمر بن عبد البر، وهما أكبر منه، وأبو عبد الله الحميدي، وعلي بن عبد الله الصقلي، وأحمد بن علي بن غزلون، والحافظ أبو علي الصدفي، وولده الإمام: أبو القاسم أحمد بن أبي الوليد الزاهد، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو علي بن سهل السبتي، وأبو بحر سفيان بن العاص، ومحمد بن أبي الخير القاضي، وخلق سواهم، وتفقه به الأصحاب[228].

---

(225) - ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: 578هـ)، الآثار المروية في الأطعمة السرية، المحقق: أبو عمار محمد ياسر الشعيري، أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى 2004 م، (رقم الحديث:83- ص 245).

(226) - جمعة فتحي عبد الحليم، روايات الجامع الصحيح ونسخه (دراسة نظرية تطبيقية)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2013م :(ج 1 ص 356).

(227) - التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري، للباجي: ج،1ص167.

(228) - تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، (ج 3، ص 246).

المطلب الثاني: جهوده في تأليف كتب الحديث.

لا شك في أن التأليف من أقرب الوسائل لحفظ العلم و تقريب المعاني من الأذهان، وفيه أيضا كثير من الأسرار غير هذين، حيث لا يتأتى جلاء علم عالم إلا من طريقه، والتأليف في الحديث هو أكثر شانا، سواء أكان التأليف في جمع الأحاديث، أو في علم الجرح والتعديل، أو في علل الحديث، أو شرحه، وغيرها، وذلك لأن موضوع علم رواية الحديث له فضل أكثر، لتعلقه بذات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مباشرة، أما درايته فهو أكثر الوسائل والعلوم اهتماما وتعلقا برواية الحديث، فله الفضل الكبير كذلك.

لقد خلف لنا الإمام الباجي مؤلفات كثيرة، في الحديث وفقهه، ورجاله التي تكشف وتبين علو كعبه في هذا العلم الشريف، ومن هذه المؤلفات:

1- الاستيفاء شرح الموطأ :وهو من أكبر شروح الموطأ، وفي هذا يقول الباجي في مقدمة كتاب المنتقى: "يتعذر على أكثر الناس جمعه، ويبعد عنهم درسه لاسيما لمن لم يتقدم له في هذا العلم نظر، ولا تبين له فيه بعد أثر فإن نظره فيه يبلد خاطره ويحيره ولكثرة مسائله ومعانيه يمنع تحفظه وفهمه، وإنما هو لمن رسخ في العلم وتحقق بالفهم"[229]، وقال عياض: "لم يصنع منه غير الطهارة في مجلدات"[230]،ولو لم يكمله لما قال في مقدمة كتاب المنتقى: " انتقيته من الكتاب المذكور"..[231]، أي: الاستيفاء. والانتقاء يكون من الشيء التام في الغالب والله أعلم.

وقال الذهبي: "كان صنف كتابا كبيرا جامعا بلغ فيه الغاية سماه: كتاب الاستيفاء"[232].

قال ابن فرحون: "كتاب حفيل كثير العلم لا يدرك ما فيه إلا لمن بلغ درجة أبو الوليد في العلم"[233].

2- كتاب المنتقى شرح الموطأ :وهو أوسط شروحه على الموطأ قال فيه مؤلفه: "انتقيته من الكتاب المذكور على حسب ما رغبته وشرطته، وأعرضت فيه عن ذكر الأسانيد واستيعاب المسائل والدلائل،

---

(229) المنتقى ، للباجي، (ج 1 ص 2).

(230) ترتيب المدارك (ج8 ص 128).

(231) المنتقى، للباجى (ج 1 ص 3).

(232) تذكرة الحفاظ، للذهبي (ص 1180).

(233) الديباج المذهب (ج 1 ص 120).

وقال عياض: "لم يؤلف مثله"[234]، ذهب فيه مذهب الاجتهاد، وإبراز الحجج، وهو مما يدل على تبحره في العلم والفنون[235]، رواه عنه أبو عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة الأنصاري المالقي[236]، وغير واحد من تلاميذه. والنقول منه منبثة في معظم كتب الفقه والحديث.لة له، وما احتج به المخالف، وسلكت فيه السبيل الذي سلكت في كتاب "الاستيفاء" من إيراد الحديث والمسألة من الأصل، ثم أتبعت ذلك ما يليق به من الفرع وأثبته شيوخنا المتقدمون رضي الله عنهم من المسائل وسد من الوجوه والدلائل وبالله التوفيق"[237].

3- الإيماء :وهو شرح ثالث للموطأ اختصره من المنتقى اختصارا مركزا يجمع فوائده... وهو أصغر شروحه عليه. قال ابن فرحون: "قدر ربع المنتقى".

5- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح :وهو من أقدم المؤلفات التي تناولت رجال البخاري، وقد أصبح لأهميته مرجعا للمتأخرين يحيلون عليه ويرجعون إليه[49]، الذي أبان فيه على علو كعبه في معرفة رجال الحديث وعلله واتبع فيه منهجية جيدة تميز فيها عن غيره، ومن هذه السمات التي توضح منهجه فيه:

إن الإمام الباجي في هذا الكتاب المذكور كان يرسم للعَلَم المترجم له صورة موجزة، معرفا به، مع الإحالة على الباب أو بعض الأبواب التي أخرج له فيها البخاري؛ حيث كان يضع العلم في وسط سلسلة ثلاثية، مبتدئا ببعض شيوخه الذين روى عنهم، معدلا أو مجرحا، أو جامعا بين التعديل والتجريح، مستشهدا على ذلك بأقوال العلماء في الغالب، ومثال ذلك: في ترجمة إسحاق ابن محمد بن إسماعيل بن أبي فروة، قال النسائي: "هو ضعيف ليس بثقة" [238]، أو يتكلَّم في الرواة جرحًا وتعديلاً، هو نفسه، ومثال ذلك: في ترجمة يحيى بن سعيد القطان، قال: "أحد الأئمة المشهورين بالحفظ والإتقان والمعرفة بالصحيح من السقيم والجرح والتعديل"[239].

ثم يختم الترجمة بذكر تاريخ الولادة والوفاة إن وقعتا له. وعندما تشتبه بعض الأسماء، يحكي الخلاف ويناقش ويستنتج ويرجح ويعلل في بعضها ويلزم الحياد إذا لم يتضح له الأمر.

---

(234) ترتيب المدارك (ج8 ص 124).

(235) نفح الطيب (ج 2 ص 282).

(236) فهرس ابن عطية (ص 155).

(237) الديباج المذهب (ج1، ص121).

(238) التعديل والتجريح (ج1، ص377).

(239) المصدر السابق (ج3 ، ص 1219).

6- رسالة في شرح حديث "البينة على المدعي واليمين على من أنكر".

مكانته عند أهل العلم في الحديث الشريف ونبوغه فيه - :

وقد عبر غير واحد من أهل العلم على هذه المكانة التي تبوأها، في علم الحديث الشريف، وغيره من العلوم الأخرى، فأثنوا عليه ومدحوه ووثقوه، وكل واحد أثنى عليه بخاصية، ووصفه بصفة، ومنهم من أجمل فيه صفات شتى، وهذه طائفة من النصوص تبين مدى التقدير الكبير الذي حظي به عند علماء عصره - من تلامذته وشيوخه وقرنائه، وعند من جاء بعدهم عبر مختلف الأعصار والقرون.

قال عياض: "كان أبو الوليد - رحمه الله - فقيها نظارا محققا راوية محدثا، يفهم صنعة الحديث ورجاله". وقال الضبي: "محدث إمام متقدم مشهور عالم ". وقال الحميري: "شارح الموطأ". وقال الحافظ الذهبي: "الحافظ العلامة ذو الفنون ... برع في الحديث وعلله، ورجاله وفي الفقه وغوامضه وخلافه وفي الكلام ومضايقه"، وقال أيضا في العبر: "برع في الحديث والفقه، وقال ابن شاكر الكتبي: "برع في الحديث وبرز على أقرانه". وقال الحافظ ابن كثير: "الفقيه المالكي أحد الحفاظ المكثرين في الفقه والحديث"، وقال الحافظ السيوطي:" الإمام أبو الوليد الباجي.. برع في الحديث والتفسير والفقه وغوامضه، ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة، بعلوم كثيرة، وتصدر للإفادة وانتفع به جماعة كثيرة"، وقال الزركلي: "فقيه كبير من رجال الحديث"، قال محمد بن مخلوف: "الحافظ النظار العلم المتفنن المؤلف المتقن المتفق على جلالته علما وفضلا ودينا... وأكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب، إما رواية الباجي عن أبي ذر بسنده، وإما رواية أبي علي الصدفي بسنده"[(240)].

فكان (رحمه الله تعالى) نذر نفسه لسماع الحديث، وكتابته، وجمعه، وشرحه، وارتحل في طلبه إلى مصر، والحجاز، ودمشق، والكوفة، وبغداد، والموصل، وحلب، فضلاً عن مدن الأندلس، وغيرها.

وهو ينقب عن مراكز الثقافة والعلم والعلماء شرقاً وغرباً، فيأخذ العلم بتعطش من ذوي الكفاءات، ويشتغل بالحديث روايةً ودرايةً، ويطلع على كثير من تراجم الرواة، ومختلف الروايات منذ نشأة هذا العلم إلى عصره.

---

(240) ترتيب المدارك (ج 8، ص119)، بغية الملتمس (ص 303)، تذكرة الحفاظ (ج3 ، ص1179)،البداية والنهاية (ج 12، ص122)، طبقات المفسرين (ص13)، الأعلام للزركلي (ج1، ص386).

وقد عمِل بما علِم بقريحة فذة وطموح نادر، فأصبح يتمتع بثقافة موسوعية قلّ نظيرها، غير مقتصر على السماع فحسب؛ بل يكتب، ويؤلف، ويجلس لتدريس الحديث، ويجادل ويناظر دفاعاً عن السنة النبوية على مذهب الإمام مالك والأشعري مع علمه ببقية المذاهب.

كان (رحمه الله تعالى) خبيراً بالأسانيد جرحاً وتعديلاً، يميز بين متون الأحاديث صحيحها من سقيمها، والمعمول بها من غيرها، يحللها ويستنبط منها الأحكام الشرعية، مع علمه باختلاف العلماء المحدثين، والفقهاء، والأصوليين جميعاً.

لعل المطّلع على ترجمة حياة الباجي يلحظ أن مؤلفاته أخذت تظهر إلى النور بعد عودته من المشرق، فقد أتاحت له هذه الرحلة الفرصة للتتلمذ على أشهر علماء المشرق في الفقه الإسلامي وعلم الكلام، وعند عودته حمل معه أنفع ما أنتجه العقلية المشرقية في الفقه الإسلامي، وقد مكنه هذا التتلمذ وتلك المؤلفات أن يخطو خطوات واسعة ودقيقة في مجال التأليف، فخط عددا من المؤلفات المشهورة بحيث أصبح من خلالها " نسيج وحده في حله وعقده[241].

يلحظ المطلع على مؤلفاته كماً ونوعاً من الاجتهاد المبذول في هذه المؤلفات، حيث يجد فيها الاجتهاد وإيراد الحجج والتبحر في فنون علوم الدين الإسلامي من تفسير وحديث وعلم الكلام والفقه وأصوله والسيرة والتصوف.

وقد ذكرت مؤلفاته في الفصل الثاني عموما، يحاول البحث تسليط الضوء هنا على مؤلفاته في الحديث التي هي ثمار يانعة لجهوده:

ذكرنا أن مؤلفاته (الحديثية) التي بقيت، في حقل الحديث النبوي تتجلى فيها معرفته بمتون الأحاديث؛ ومن أشهرها كتبه: (الاستيفاء)، قال ابن فرحون: "كتاب حفيل كثير العلم، لا يدرك ما فيه إلا لمن بلغ درجة أبو الوليد في العلم، و(المنتقى)، كما قال القاضي عياض: المنتقى في شرح الموطأ عشرين مجلداً لم يؤلف مثله، و(المعاني)، و(الايماء)، وغيرها، ومن التي تظهر فيها خبرته بالأسانيد جلية كتابه: (التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح)، و(اختلاف الموطآت)، و(فرق الفقهاء)، و(فهرست)، وتضلعه في أصول الفقه، تشهد له به مصنفاته فيه[242].

قال الضبي :" تآليفه تدل على معرفته وسعة علمه[243].

وهكذا فرض العلماء جهوده في جمع الحديث وروايته وتدوينه في المؤلفات التي تشهد له بطول الباع والمكانة السنية بين المشتغلين بعلم الحديث في جزيرة الأندلس برمتها.

(241) - ينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (ج3، ص94).

(242) - التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي، (ج 1 ص 78).

(243) - ينظر : بغية الملتمس للضبي، (ج 1 ص 303).

المطلب الثالث: جهوده في شرح كتب الحديث

كان للباجي (رحمه الله تعالى) أكبر الأثر في مجال شروح الحديث، ولاسيما في موطأ الإمام مالك، فله على الموطأ ثلاثة شروح، كان لكل واحد منها منهجه الخاص، فأصبح من الأئمة المعتمدين في شروح الموطأ، وعنه أخذ كثير من العلماء، وأودع في شروحه علمه الغزير، وفيما يأتي ذكرٌ للشروح التي وضعها على الموطأ:

أولاً: كتاب (الاستيفاء): ويبدو أنه عمد فيه إلى الاستقصاء مما حمله على أن يلخصه في كتابه المنتقى، وهو من أكبر شروح الموطأ، وفي هذا يقول الباجي في مقدمة كتابه: المنتقى:

"يتعذر على أكثر الناس جمعه، ويبعد عنهم درسه، ولاسيّما لمن لم يتقدم له في هذا العلم نظر، ولا تبين له فيه بعد أثر، فإن نظره فيه يبلد خاطره ويحيره؛ ولكثرة مسائله ومعانيه يمنع تحفظه وفهمه، وإنما هو لمن رسخ في العلم، وتحقق بالفهم ورغبت أن أقتصر فيه على الكَلام في معاني ما يتضمنه ذلك الكتاب من الأحاديث والفقه ".

قال ابن فرحون: "كتاب حفيل كثير العلم لا يدرك ما فيه إلا لمن بلغ درجة أبو الوليد في العلم"[244].

ثانياً: كتاب (المنتقى): عمد فيه إلى شرح أحاديث الموطأ من الناحيتين الفقهية والحديثية، وأكثر من ذكر المسائل الفقهية والتفريعات، ويبدو أنه رام إرجاع الفقه المالكي إلى الأحاديث والآثار، وهو أوسط شروحه على الموطأ.

قال فيه مؤلفه: "انتقيته وسلكت فيه السبيل الذي سلكت في كتاب (الاستيفاء) من إيراد الحديث، والمسألة من الأصل، ثم أتبعت ذلك ما يليق به من الفرع، وأثبته شيوخنا المتقدمون (رضي الله عنهم) من المسائل، وسد من الوجوه والدلائل[245].

منهجه في المنتقى:

شرح أبو الوليد الباجي الموطأ بثلاثة شروح وهي الاستيفاء ثم اختصره في المنتقى الذي اختصره أيضاً في كتاب الإيماء:

ويبدو أن شرح المنتقى هو الشرح الأوسط وهو الباقي إلى اليوم والذي طبع طبعة أولى بأمر من السلطان مولاي عبد الحفيظ ملك المغرب، وذلك سمة 1331هـ، ثم أُعيد طبعه بعد ذلك، وهو شرح رائع لكتاب الموطأ اعتنى فيه الباجي بالناحيتين: الحديثية والفقهية عناية كبيرة، وحاول أن يعيد

---

(244) - الديباج المذهب: ج1ص120.

(245) - أحمد محرم الشيخ ناجي، الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين، الناشر: - الطبعة: الخامسة، د ت ، (ص 282- 283).

مسائل الفقه المالكي إلى أصولها من كتاب وسنة، ويجدر بنـا ونحن نتحدث عن هـذا الشرح أن نترك المجال لابن الوليد كي يبين الخـط الذي رسمه لنفسه والمنهج الذي سيتبعـه في شرحه لموطأ الإمام مالك بعد ذكـر الدوافع التي دعتـه على تأليف كتاب المنتقى، ويبدو لنـا منذ الوهلة الأولى أن الباجي ألف كتابه المنتقى بناء على رغبـة لمسها وطلب منه إذ غايتـه هي النفع ما وجـد إلى ذلك سبيلا:

بين أبو الوليد المنهج الذي سيسلكـه في كتاب المنتقى فيقول: (ورغبت أن أقتصر فيه على الكلام في معانـي يتضمنه ذلك الكتاب من الأحاديث والفقه وأصـل ذلك من المسائل بما يتعلق بها في أصل لكتاب الموطأ ليكون شرحـا له وتنبيهـا على ما يستخرج من المسائل منه ويشير على الاستدلال على تلك المسائل والمعانـي التي يجمعها وينصهـا ما يخف منتها ويقرب ليكون ذلك حظ من ابتدأ بالنظر في هذه الطريقة من كتـاب الاستيفاء، إن أراد الاقتصار عليه وعونـا له، ان طمحت همته إليـه فأجبتك إلى ذلك وانتقيتـه من الكتاب المذكور على حسب ما رغبتـه وشرطته وأعرضت فيه عـن ذكر الأسانيد واستيعاب المسائل والدلالـة وما احتج به المخالف وسلكت فيـه السبيل الذي سلكت في كتاب الاستيفاء من إيراد الحديـث والمسألـة من الأصل ثم اتبعت ذلك بما يليـق به من الفرع وأثبتـه شيوخنا المتقدمون رضـي الله عنهم وسد من الوجوه والدلائـل وبالله التوفيق وبه استعين وعليه أتوكـل وهو حسبي ونعم الوكيل)[246].

فالمنهج الذي رسمه أبو الوليـد الباجي لنفسه في هـذا الشرح يبدو واضحا وسنرى مدى التزامـه بما سطره لنفسه عند الآتيان بمثل لحديث شرحه، فهو يقـول: إن اهتمامـه سينصب على الناحيتيـن الفقهية والحديثيـة وسيبحث للمسائـل الفقهيـة عن جذور من نصوص الكتاب والسنة كما سيتبـع بآراء المشايخ مع الإشـارة إلى مسائل الاستدلال والاستنبـاط وكلما أمكـن ذلك على غرار منهجـه في شرح الاستيفـاء، ذلك أن المنتقى كما يقـول أبو الوليد الباجي انتقاه من الاستيفاء واختـار عيون الاستيفاء ليحتويها المنتقـى ولا بد أن تكون لأبـي الوليد تخريجات واستنباطـات واجتهادات قد يخالف بها علماء عصره، بل ومن سبقهم، فغزارة علمه وسعـة اطلاعـه تبوؤه هـذه الدرجة وتخول له إبداء آرائـه عندما يقتضي النص اجتهادا أو تأويلا وتخريجا.

وخشيـة على نفسه من تآلب الواقعيـن عن ظاهر النص المتمسكيـن بالقدم لا يتزحزحـون عنه قيـد

(246) المنتقى (ج1، ص 3).

أنملة، وتواضعا منه واعترافا بإمكانية مجانبته للصواب يضع أبو الوليد الباجي القارئ أمام مسؤوليته مبينا له أنه سيجد في طيات الكتاب مخالفة لما تعارف عليه الناس واستقلا دعا الباجي إلى اعتباره مجرد رأي واجتهاد قابل للخطأ والصواب.

وهو لا يلزم برأيه أحد كما يدعو على عدم الإنكار عليه ما دام الإنسان يلاحظ من نفسه تغيرا في آرائه من اليوم والآخر، فلا غرابة في اختلاف الناس في آرائهم ومذاهبهم، وما قد يكون رآه الباجي أثناء كتابته للمنتقى قد لا يكون رأيه بعد ذلك.

يقول: (وقد قدمت في الكتاب المذكور ما لا أخلي هذا الكتاب من حرف من ذكره، وذلك أن فتوى المفتي في المسائل وكلامه عليها وشرحه لها هو بحسب ما يوفقه الله تعالى إليه ويعينه عليه، وقد يرى الصواب في قول من الأقوال في وقت ويراه خطأ في وقت آخر، ولذلك يختلف قول العالم الواحد في المسألة الواحدة فلا يعتقد الناظر في كتابي أنما أوردته من الشرح والتأويل والقياس والتنظير طريقه القطع عندي حتى أعيب من خالفها، وأذم من رأى غيره وإنما هو مبلغ اجتهادي وما أدى إليه نظري، وأما فائدة إثباتي له فتبين منهج النظر والاستدلال والإرشاد على طريق الاختيار والاعتبار، فمن كان من أهل هذا الشأن، فله أن ينظر في ذلك ويعمل بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده من وفاق ما قلته أو خلافه، ومن لم يكن نال هذه الدرجة فليجعل ما ضمنته كتابي هذا سلما إليها وعونا عليها والله ولي التوفيق والهادي إلى سبيل الرشاد وهو حسبنا ونعم الوكيل)

ويجدر بنا أن نقدم نموذجا ومثالا للطريقة التي اتبعها أبو الوليد الباجي عند شرحه للموطأ لعل ذلك يوضح لنا منهجه:

من منهجه يأتي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، في حالة الشرح، ويهتم بالناحيتين الفقهية والحديثية، فقد أورد في باب النهي عن الصلاة بالهاجرة حديث: (مالك عن زيد ابن اسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، وقال: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين في كل عام نفس في الشتاء ونفس في الصيف)

"الفيح" سطوع الحر فأخبر صلى الله عليه وسلم أن لجهنم فيحا وأن شدة الحر من ذلك الفيح، وأمر بالإبراد بالصلاة عند شدة الحر، ومعنى ذلك أن يؤخر فعلها على أن يبرد وقتها، يريد بذلك كثرة حرها وأنها تضيق بما فيها ولا تلبد ما تأكله وتشرفه حتى يعود بعضها على بعض.

وقوله: "فأذن لها بنفسين في كل عام" يريد أنه أذن لها أن تتنفس فيخرج عنها بعض ما تضيق به من أنفاس حرها وزمهريرها أعاذنا الله برحمته منها، **وفي هذا الحديث من معنى الإبراد**

مسألـة وقت استحباب الصلاة، وذلك أنـا حددنـا أوقات الصلوات وبينـا فضيلة أوقاتهـا بما يغني عن إعادتهـا، وبقي علينـا الكلام في الفضائل التي ترد على فضيلة أول الوقت فتكون لها الفضيلـة في نوع من التأخير، ولأصحابنا فيه أقاويل نحن نذكـر منها ما يعـول عليه ولم نخلص معانيهـا إن شاء الله وذلك أن ابن القاسم روى عن مالك في كتاب الصـلاة من المدونـة أنه قال أحب إلي أن يصلي النـاس الظهر في الشتاء والصيف والفـئ ذراعا.

وقال ابن حسيب أول الوقت أحب إلينـا في الأوقات كلها للعامة في ذات أنفسهـا، فأمـا الأئمة في المساجـد والجماعات، فذلك على ما هـو أرفق بالنـاس ويستحب في الصيف تأخيـر الظهر إلى وسط الوقت وما بعده، قليلا، لأن النـاس لا يقيلون، ويستحب تعجيلهـا في الشتاء في أول الوقت حين تميـل الشمس عن الأفق المواجـه للقبلة لأن النـاس لا يقيلون.

وقال ابن وهب عن مالك أنه كـره تعجيل الصلاة لأول الوقت، قال عنـه ابن القاسم ولكن بعدمـا يتمكن ويذهب بعضه فمعنـى التأخير الذي حكـاه ابن القاسم ليس من معنى الإبراد في شيء، وإنما هو لأجل اجتماع الناس فحصل في صلاة الظهر تأخيران أحدهمـا لأجل الجماعة وذلك يكـون في الصيف والشتاء في المساجد ومواضع الجماعات دون الرجـل يصلي في خاصة نفسه، فإنه يستحب له تقديم الصلاة في أول الوقت إذ هو الأفضـل على ما تقدم والتأخير الثاني بمعنـى الإبراد وهو يختص بوقت الحر دون غيره من الأوقـات ويستوي فيه الجماعـة والفرد، فوقت التأخير لأجل الجماعـة إلى أن يفئ الفيء ذراعـا، ووقت التأخير لأجل الإبراد أكثـر من ذلك، ويصح أن يكـون إلى نحو الذراعين، وقد فسـر وذلك أشهب وذلك أنـه قال تأخير الظهر في الصيف والشتاء إلى أن يفئ الفيء ذراعـا، ثم قال بأثر ذلك، وهـذا في غير الحر، فأمـا في الحر بالإبراد بها أحـب إلينـا، ولا يؤخـر إلى آخر وقتها، ووجه ما ذكـره من الإبراد الحديث المتقدم بالأمر به، ومن جهـة المعني أن المصلي مندوب إلى الخشوع في الصـلاة والإكمـال لركوعها وسجودها وغير ذلك من أفعالها وأقوالها، وشدة الحر تمنـع من استيفاء ذلك من الصلاة على هذه الحال، كمـا منع من الصلاة بالحقن الذي يمنع الخشوع وإتمـام الأقوال والأفعال، وكمـا أمر بتقديم العشاء بحضرة الصلاة لهـذا المعنى والله أعلم[247].

وجاء بأدلة أخرى:(مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «إذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ».

مسألـة: إذا ثبت ذلك فهـل يبرد بصلاة العصر أم لا؟ قال أشهب: أحب إلى أن يزيد المصلي ذراعا

(247)المنتقى (ج1، ص 31).

على القامـة ولا سيمـا في الحر، وقال ابن حبيب: وقتها واحد، تعجـل ولا تؤخـر إلا في الجمعة، فإن يجعل بها أكثر من سائـر الأيام، وجه مـا قاله أن هـذه صلاة رباعيـة من صلوات النهار فثبت فيها الإبراد وانتظار الجمعة كالظهـر ووجه ابن حبيب أن العصر يكون في وقت يخف الحر، ويطرأ على النـاس وهم متأهبون للصلاة، وكان المستحب تقديمهـا كالمغرب، وأمـا المغرب فلا خلاف في استحباب تعجيلهـا وإنمـا الاختلاف في جواز تأخيرها وقد تقدم ذكره،

مسألة العشاء الآخرة: فقال ابن القاسم عن ملك يستحب أن يؤخر بعد مغيب الشفق قليلا، وقال ابن حبيب يؤخر في الشتاء قليلا، لطول الليل، ويؤخر أكثر في رمضان توسعة على الناس في إفطارهم، وقد تقدم ذكره، وجملة ذلك أن فعل الصلاة في أول وقتها عند مالك أفضل، وإنما يستحب التأخير لمعان توجب ذلك، وقد تقدم بيانها، مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإبراد وعلل ذلك بأن شدة الحر من فيح جهنم، وذكر أن للنار فيحيا نفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، ولم يأمر بتأخير الصلاة في شدة البرد، فلا يتعلق به حكم التأخير، والأصل في ذلك ما رواه أبو خلده عن أنس، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة، ومن جهة المعنى أنه لا رفق بتأخيرها بل الرفق في تقديمها، لأن بتأخيرها يزيد المانع من إتمامها بتزيد البرد كلما تمكن العشى ورقب الليل والله أعلم)[248].

هكذا يتجلى لنا مدى عمق ابن الوليد الباجي وسعة علمه واقفه ووفائه للمنهج الذي رسمه لنفسه من تأصيل المسائل وذكر آراء المتقدمين من العلماء الذين يعتد بآرائهم والإعراض عن سواهم وتوجيه آرائهم وتصويب بعضها وتوجيه البعض الآخر منهيا ذلك برأيه الذي يتجلى في موضعين: الموضع الأول حين يذكر الرأي ثم يدعمه بالمنقول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والموضع الثاني عندما يبحث عن الحكمة والمعنى الذي يشير إليه الأمر النبوي ويستفرغ الجهد والطاقة في سبيل دعم الرأي الذي ذهب إليه أو اختاره موجها رأي كل واحد من الذين سبقوا الوجهة التي يقتضيها، لا يفوتنا أن نشير أن الباجي لا يكتفي عند حد المسألة القريبة التي يشير إليها نص الحديث بل يبحث ويدرس ويشرح كل ما يتصل بها من قريب أو بعيد، فنجده مثلا يدس ويبحث مسألة تأخير الصلاة في الصيف والشتاء، وهل التأخير لصلاة الظهر أم أنه يشمل غيرها، ويبحث كل ذلك بالاستناد إلى أقوال وآراء السابقين مدعما الرأي الذي اختاره بما أوتي من حجة قوية وأدلة لا تقبل الرد.

وما يمكن أن نلاحظه حول منهج أبي الوليد الباجي في شرحه للموطأ هو إعراضه عن ذكر الأسانيد

(248) المصدر السابق (ج 1، ص 32).

(قَالَ مَالِكٌ فِي رَجُلٍ وَجَدَ النَّاسَ قَدْ انْصَرَفُوا مِنْ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْعِيدِ أَنَّهُ لَا يَرَى عَلَيْهِ صَلَاةً فِي الْمُصَلَّى وَلَا فِي بَيْتِهِ وَأَنَّهُ إنْ صَلَّى فِي الْمُصَلَّى أَوْ فِي بَيْتِهِ لَمْ أَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا وَيُكَبِّرُ سَبْعًا فِي الْأُولَى قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَخَمْسًا فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ)،

(مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَكُنْ يُصَلِّي يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَلَا بَعْدَهَا)،

قَوْلُهُ فَكَبَّرَ فِي الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي ثَوْرٍ إلَى أَنَّ التَّكْبِيرَ فِي الْأُولَى سَبْعُ تَكْبِيرَاتٍ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ التَّكْبِيرُ فِي الْأُولَى ثَلَاثٌ غَيْرُ تَكْبِيرَةِ الِافْتِتَاحِ وَتَكْبِيرَةِ الرُّكُوعِ وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا نَقُولُهُ مَا رَوَى كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُكَبِّرُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ» وَهَذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِثَابِتٍ وَلَمْ يَبْلُغْ عِنْدِي مَبْلَغَ الِاحْتِجَاجِ بِهِ إلَّا أَنَّهُ يَتَرَجَّحُ بِهِ وَمِمَّا رُوِيَ فِي مَعْنَاهُ الْمَذْهَبُ إذْ لَمْ يَرْوِ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَيْرَ ذَلِكَ وَقَدْ اتَّصَلَ الْعَمَلُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ بِالْمَدِينَةِ وَقَدْ قُلْنَا إنَّ نَقْلَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِلصَّلَوَاتِ وَالْأَذَانِ عَلَى التَّوَاتُرِ وَإِذَا اتَّصَلَ بِمَا قُلْنَاهُ الْعَمَلُ بِالْمَدِينَةِ كَانَ حُجَّةً يُقْطَعُ بِهَا وَكَانَ ذَلِكَ أَوْلَى مِنْ صَحِيحِ الْأَسَانِيدِ[249].

والحديث في الرجال وتعديلهم أو تجريحهم وإيصال المرسل من الأحاديث أو المنقطع، فإننا لا نرى لذلك أثرا يذكر في شرحه هذا، ولعله توخى الاختصار والإجمال مثلما رسم ذلك في مقدمته أو أنه أشبع الأسانيد والمصطلح الحديثي درسا في شرح مصطلح الاستيفاء ولا غرابة فقد يكون فعل ذلك، فإنه عالم بالحديث وبالرجال والأسانيد، ألم نذكر له ضمن قائمة تآليفه كتابا جليلا في الجرح والتعديل لمن خرج لهم البخاري في الصحيح، كما يمكن أن نلاحظ وفرة المسائل الفقهية والأحكام المستنبطة وآراء علماء المذهب المعتبرين، ولا عجب، فإن كتاب الموطأ كتاب أحكام ودستور حياة المجتمع الإسلامي، فالعناية بالفقه ومسائلته طبيعية، وهذه العناية عند الباجي نجدها مصحوبة بمحاولة منه لعلها فريدة عند المالكية وهي تأصيل المسائل والبحث لها عن جذور في النصوص، وبذلك تنفى عن المذهب المالكي شبهة خلو مسائله من النصوص الشرعية، كما لم يحتل المنتقى من استنباطات وتخريجات واجتهادات نبه الباجي إلى وجودها في مقدمته وهي تنم عن استقلالية في شخصيته وعمق في علمه لا ينكر، وبذلك نستطيع أن نقول أن المنتقى من أحسن شروح الموطأ[250].

(249) المنتقى (ج 1 ص 319- 320).

(250) المصدر السابق: (ج1، ص 31 – 32).

ومن منهجه في المنتقى هو ما يرمز له بحرف (ش) إشارة إلى الشرح، وفيه يذكر المعنى المختصر للحديث، ويقف عند ما يشكل من ألفاظه، ويذكر ما تضمنه من أحكام، ومتى كان الحديث يحتمل وجوها ذكرها نحو قوله في شرح حديث: (مَالِكٌ قَالَ بَلَغَنِي عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَرَى ابْنَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَتَنَفَّلُ فِي السَّفَرِ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ)،

(ش) : قَوْلُهُ كَانَ يَرَى ابْنَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَتَنَفَّلُ فِي السَّفَرِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِاللَّيْلِ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ لِجَوَازِهِ، هَذَا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالنَّهَارِ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ لِكَثْرَةِ مَنْ خَالَفَهُ فِيهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ وَهُوَ الْأَشْبَهُ بِنَقْلِ الْخَبَرِ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يُنْقَلُ فِي الْغَالِبِ إلَّا فِيمَا فِيهِ خِلَافٌ مِنْ الْمَسَائِلِ وَسَمِعَ بِإِنْكَارٍ عَلَى فَاعِلِهِ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ فِي جَوَازِ التَّنَفُّلِ بِاللَّيْلِ فِي السَّفَرِ وَعَلَى هَذَا الظَّاهِرِ أَدْخَلَهُ مَالِكٌ فِي بَابِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي السَّفَرِ بِالنَّهَارِ،

(مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ رَأَيْت أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فِي السَّفَرِ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى حِمَارٍ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ إيمَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضَعَ وَجْهَهُ عَلَى شَيْءٍ)،

(ش) : ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَوَجُّهَ أَنَسٍ إلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ وَظَاهِرُهُ مِنْ طَرِيقِ الْعَادَةِ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَقْبِلَ غَيْرَ الْقِبْلَةِ وَيَحْتَمِلُ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ رَاجِعًا إلَى الْحِمَارِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ مُفَسَّرًا[251].

ومن منهجه "الفصل" يقف فيه عند بعض أطراف الحديث فيذكر ما يشمله كل طرف من أحكام شرعية وأقوال الفقهاء فيها وأدلتهم، وإذا كانت الأقوال عن مالك مختلفا فيها يوردها ويرجح ما اطمأنت إليه نفسه منها، وتراه يحترم وحدة الموضوع فلا يتجاوز ما يقتضيه الباب من مسائل الأبواب الأخرى، بل يشير إليها فقط ويعد ببيانها في محلها، وربما أورد عدة فصول في الحديث الواحد تبعا لتعدد أطرافه،

(قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَرْأَةِ إنَّهَا إذَا اعْتَكَفَتْ، ثُمَّ حَاضَتْ فِي اعْتِكَافِهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إلَى بَيْتِهَا فَإِذَا طَهُرَتْ رَجَعَتْ إلَى الْمَسْجِدِ أَيَّةَ سَاعَةٍ طَهُرَتْ وَلَا تُؤَخِّرُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبْنِي عَلَى مَا مَضَى مِنْ اعْتِكَافِهَا قَالَ مَالِكٌ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ يَجِبُ عَلَيْهَا صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فَتَحِيضُ ثُمَّ تَطْهُرُ فَتَبْنِي عَلَى مَا مَضَى مِنْ صِيَامِهَا وَلَا تُؤَخِّرُ ذَلِكَ)،

(فَرْعٌ) فَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا بَطَلَ اعْتِكَافُهُ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يُبْطِلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الِاعْتِكَافَ إلَّا بِالْإِيلَاجِ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مُبَاشَرَةٍ لَوْ قَارَنَهَا الْإِنْزَالُ أَفْسَدَتْ الِاعْتِكَافَ فَإِنَّهَا

(251) المنتقى (ج 1، ص 269).

تُفْسِدُهُ وَإِنْ عَرِيَتْ عَنْ الْإِنْزَالِ كَالْإِيلَاجِ، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ إنَّ السَّرِقَةَ وَالْقَتْلَ وَنَحْوَهُمَا مِمَّا يَجْرِي مَجْرَى الْكَبَائِرِ يُبْطِلُ الِاعْتِكَافَ وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الِاعْتِكَافَ نِهَايَةُ الطَّاعَةِ وَالْمُبَالَغَةِ حَتَّى إنَّهُ يُكْرَهُ فِيهِ التَّشَاغُلُ عَنْهُ بِتَدْرِيسِهِ الْعِلْمَ وَالْمَشْيُ إلَى الْجَنَائِزِ وَرُكُوبُ الْكَبَائِرِ يُنَافَى هَذَا وَمَا ضَادَّ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا،

(قَالَ مَالِكٌ لَا يَخْرُجُ الْمُعْتَكِفُ مَعَ جِنَازَةِ أَبَوَيْهِ وَلَا مَعَ غَيْرِهِمَا)، وَهَذَا كَمَا قَالَ إنَّ الْمُعْتَكِفَ لَا يَخْرُجُ إلَّا لِمَا تَدْعُو الضَّرُورَةُ إلَيْهِ مِمَّا لَا يَصِحُّ فِعْلُهُ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ لِفَرْضٍ مُتَعَيِّنٍ عَلَيْهِ وَيُبْطِلُ ذَلِكَ اعْتِكَافَهُ وَأَمَّا خُرُوجُهُ لِجِنَازَةِ أَبَوَيْهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِفَرْضٍ وَلَا فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ مَعْصِيَةٌ فَلَا يَجُوزُ تَرْكُ الِاعْتِكَافِ لَهُ،[252].

وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ يَخْرُجُ الْمُعْتَكِفُ لِعِيَادَةِ أَبَوَيْهِ إذَا مَرِضَا وَيَبْتَدِئُ اعْتِكَافَهُ وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّهُمَا إذَا كَانَا حَيَّيْنِ لَزِمَهُ طَلَبُ مَرْضَاتِهِمَا وَاجْتِنَابُ مَا يُسْخِطُهُمَا فَجَمَعَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ بِرِّ أَبَوَيْهِ بِالْخُرُوجِ إلَيْهِمَا وَالْآتِيانِ بِاعْتِكَافِهِ بِأَنْ يَبْتَدِئَهُ وَلَا يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ تَرْكُ حُضُورِ جِنَازَتِهِمَا؛ لِأَنَّهُمَا لَا يَعْرِفَانِ بِحُضُورِهِ فَيُرْضِيهِمَا ذَلِكَ وَلَا يَعْلَمَانِ بِتَخَلُّفِهِ فَيُسْخِطُهُمَا، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ[253]. يبين لنا في هذا الفصل سد الموضوع لأنه خالف رأي الامام المالك.

ومن منهجه "المسألة" يتناول فيها ما يتفرع عن "الفصل" من أحكام، وغالبا ما يبدؤها بقوله: "إذا ثبت هذا"، أو قوله: "إذا تقرر هذا" أو عبارة أخرى تفيد الترابط بين المسألة والفصل، وربما ذكر تحت الفصل الواحد مجموعة مسائل يعرض في كل مسألة آراء الفقهاء فيها وينتصر لرأي مالك ويقويه بما توفر لديه من أدلة،

(مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ كَانَ إذَا مَرَّ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ يَبِيعُ فِي الْمَسْجِدِ دَعَاهُ فَسَأَلَهُ مَا مَعَك وَمَا تُرِيدُ فَإِنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَبِيعَهُ قَالَ عَلَيْك بِسُوقِ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا هَذَا سُوقُ الْآخِرَةِ)،

مَوْضِعِهِ فَإِنَّهُ لَا يَتَكَلَّفُ فِيهِ طُولَ الْمَسَافَةِ فَيَقْتَحِمُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ عَدَدَ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ وُجُوبِ غَيْرِهَا،

(فَصْلٌ) : وَقَوْلُهُ فَمَا تَرَوْنَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ الدَّرَنُ الْوَسَخُ عَلَى الْبَدَنِ وَمَعْنَى ذَلِكَ التَّقْرِيرُ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الِاسْتِفْهَامِ وَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمَ الصَّلَوَاتِ فِي أَنَّهَا لَا تُبْقِي سَيِّئَةً وَلَا ذَنْبًا إلَّا كَفَّرَتْهُ فَمَا عِلْمُكُمْ أَيْنَ بَلَغَتْ بِالثَّانِي صَلَاتُهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ بَعْدَ أَخِيهِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبِيعَ فِي

(252) المصدر السابق (ج 2، ص 85).

(253) المنتقى (ج 1، ص 311).

الْمَسْجِدِ وَلَا يَشْتَرِيَ شَيْئًا حَاضِرًا وَلَا غَائِبًا أَمَّا الْحَاضِرُ فَلِأَنَّ الْمَسْجِدَ لَيْسَ بِمَوْضِعٍ لِلسِّلَعِ وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ صَارَ الْمَسْجِدُ سُوقًا وَأَمَّا مَا لَيْسَ بِحَاضِرٍ كَالدُّورِ وَالْأُصُولِ وَبَيْعِ الصِّفَةِ وَشَبَهِهِ فَلِمَا فِيهِ مِنْ اللَّغَطِ وَاللَّغْوِ، وَقَدْ كَرِهَ مَالِكٌ مَا هُوَ أَخَفُّ مِنْ هَذَا فَاعْتَبَرَ مَالِكٌ إحْضَارَ الْعَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الْمُعْتَادِ مِنْ النَّاسِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ كَثْرَةَ الْمُرَاجَعَةِ الْمُبَلِّغَةِ إلَى اللَّغَطِ وَاعْتَبَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ وَعِنْدِي أَنَّ قَوْلَ مَالِكٍ رَاجِعٌ إلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَجُوزُ مِنْ كِلَا الْوَجْهَيْنِ الْيَسِيرُ إذَا انْفَرَدَ وَلَعَلَّهُ إذَا اجْتَمَعَا فَإِنَّهُ يَمْنَعُ الْيَسِيرَ مِنْهُمَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي مَسْأَلَةِ الصَّرْفِ،

(مَسْأَلَةٌ) : وَقَالَ مَالِكٌ فِي السُّؤَالِ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ وَيَقُولُونَ قَدْ وَقَفْنَا مُنْذُ يَوْمَيْنِ وَيَذْكُرُونَ حَاجَتَهُمْ أَرَى أَنْ يُنْهَوْا عَنْ ذَلِكَ.

(مَسْأَلَةٌ) : وَأَمَّا الْكِتَابَةُ فِي الْمَسْجِدِ فَفِي الْمَجْمُوعَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي ذِكْرِ الْحَقِّ يُكْتَبُ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ أَمَّا الشَّيْءُ الْخَفِيفُ فَنَعَمْ وَأَمَّا شَيْءٌ يَطُولُ فَلَا أُحِبُّهُ وَلَمْ أَرَ لَهُ شَيْئًا فِي كَتَبَةِ الْمَصَاحِفِ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ كَرِهَ سَحْنُونَ تَعْلِيمَ الصِّبْيَانِ فِي الْمَسْجِدِ وَلَعَلَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ لِقِلَّةِ تَوَقِّيهِمْ فِيهِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الْمُتَوَقِّي الَّذِي يَصُونَ الْمَسْجِدَ وَيَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ فَظَاهِرُهُ الْجَوَازُ وَإِنْ كَانَ مَنَعَهُ سَحْنُونَ لِأَنَّهُ عَمَلٌ ظَاهِرٌ عَلَى صُورَةِ الصَّنَائِعِ فَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا مَنْعُ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ فِيهِ.

(مَسْأَلَةٌ) : وَأَمَّا الْخِيَاطَةُ وَغَيْرُهَا مِنْ الْأَعْمَالِ الطَّاهِرَةِ الَّتِي لَا تَتَعَلَّقُ بِالْقُرَبِ فَقَدْ قَالَ سَحْنُونَ لَا يَجْلِسُ فِيهِ لِلْخِيَاطَةِ وَيَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ سَائِرُ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُشْبِهُ الْخِيَاطَةَ عَلَى ذَلِكَ[254].

ومن منهجه "الفرع" خصصه لما يتفرع عن المسألة من فروع دقيقة يدرجها فيه.

(مَسْأَلَةٌ) : وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ ضَرْبٌ يَعْرِفُ بِالْخَيْرِ وَالْمُبَادَرَةِ إلَى أَدَاءِ الزَّكَاةِ فَهَذَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَضَرْبٌ يُعْرَفُ بِمَنْعِهَا فَفِي الْمَجْمُوعَةِ عَنْ مَالِكٍ إذَا عَلِمَ الْإِمَامُ أَنَّهُ لَا يُزَكِّي فَلْيَأْخُذْهُ بِالزَّكَاةِ فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ مَالٌ أَخَذَ الزَّكَاةَ مِنْهُ وَأَدَّاهَا عَنْهُ خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ فِي قَوْلِهِ يُلْجِئُهُ إلَى الْأَدَاءِ وَيَحْبِسُهُ وَلَا يَأْخُذُهَا مِنْهُ وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا يَقُولُهُ مَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ «أُمِرْت أَنْ آخُذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِكُمْ وَأَرُدَّهَا عَلَى فُقَرَائِكُمْ» وَمِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الْمَالِ الْمَحْضِ تَصِحُّ النِّيَابَةُ فِيهِ مَعَ الْعَجْزِ وَالْقُدْرَةِ فَوَجَبَ أَنْ يُؤْخَذَ جَبْرًا عِنْدَ الِامْتِنَاعِ كَدُيُونِ النَّاسِ فِيهِ.

(254) المنتقى (ج 1، ص 311).

(فَرْعٌ) وَتَقُومُ فِي ذَلِكَ نِيَّةُ الْإِمَامِ مَقَامَ نِيَّةِ مَنْ أُخِذَتْ مِنْهُ خِلَافًا لِمَنْ قَالَ لَا تُجْزِئُهُ وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا نَقُولُهُ أَنَّ هَذِهِ زَكَاةٌ فَجَازَ أَنْ تَنُوبَ فِيهَا نِيَّةُ مَنْ يَتَوَلَّى إخْرَاجَهَا عَنْ نِيَّةِ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهُ كَالْأَبِ فِي مَالِ ابْنِهِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ الْمَجْنُونِ.

(فَرْعٌ) فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَالٌ فَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إسْحَاقَ إنْ عُرِفَ بِمَنْعِ الزَّكَاةِ سُجِنَ، وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ فَجَازَ أَنْ يُسْجَنَ فِي أَدَائِهِ كَالدُّيُونِ، وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّالِثُ وَهُوَ مَنْ لَا يُعْرَفُ حَالُهُ وَيُتَّهَمُ بِمَنْعِ الزَّكَاةِ فَإِنْ قَالَ قَدْ أَخْرَجْتهَا فَفِي الْمَوَّازِيَّةِ عَنْ مَالِكٍ وَابْنِ الْقَاسِمِ لَا يُقْبَلُ إنْ كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا كَعُمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ أَنَّهُ إنْ عُرِفَ مِنْهُ مَنْعُ الزَّكَاةِ أُخِذَتْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْرَفْ حَالُهُ وَاتُّهِمَ اُسْتُحْلِفَ وَدِينَ.

(فَرْعٌ) وَإِنَّمَا شَرَطَ إذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا لَا غَيْرُ؛ لِأَنَّ غَيْرَ الْعَدْلِ لَا يَضَعُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا فَتَرْكُهَا عِنْدَ صَاحِبِهَا مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فَلَا وَجْهَ لِمُطَالَبَتِهِ بِهَا[255].

وله خاصية تميز شرحه بما يلي:

اولا: عدم الاهتمام بالصناعة الحديثية:

ويظهر هذا فيما نص عليه بإعراضه عن دراسة الأسانيد، ولعل عذره في ذلك أن الحافظ ابن عبد البر كفاه هذه المؤنة في تمهيده، لكن عاب عليه القاضي أبو بكر ابن العربي ذلك فقال في كتابه المسالك: "وأما الباجي فقد أشبع القول في هذا الفن ـ يعني الفقه ـ وأغفل كثيرا من علوم الحديث الذي يتضمنه كتاب الموطأ"، وقد اقتضى منه هذا المسلك الجنوح إلى الاختصار الذي ألزم نفسه به في مقدمة كتابه. وإن من طبيعة المختصرات القصد إلى الموضوع مباشرة وتيسير الوصول إليه بالنسبة لكل دارس.

ثانيا: اعتماد التقسيم في شرح الحديث:

أورد الإمام الباجي الأحاديث بأسانيدها كما وردت في الموطأ من غير دراستها، وهي التي يرمز إليها بحرف الصاد للدلالة على أنها النص الأصل من الموطأ، وحافظ على ترتيبها كما وردت عند مالك.

(ص) : (مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ مِنْ الْأَعْطِيَةِ الزَّكَاةَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ) .

(255) المصدر السابق (ج 2، ص 94).

(ص) : (قَالَ مَالِكٌ السُّنَّةُ الَّتِي لَا اخْتِلَافَ فِيهَا عِنْدَنَا أَنَّ الزَّكَاةَ تَجِبُ فِي عِشْرِينَ دِينَارًا عَيْنًا كَمَا تَجِبُ فِي مِائَتَيْ دِرْهَمٍ) .

(ص) : (قَالَ مَالِكٌ لَيْسَ فِي عِشْرِينَ دِينَارًا نَاقِصَةً بَيِّنَةَ النُّقْصَانِ زَكَاةٌ فَإِنْ زَادَتْ حَتَّى يَبْلُغَ بِزِيَادَتِهَا عِشْرِينَ دِينَارًا وَازِنَةً فَفِيهَا الزَّكَاةُ قَالَ مَالِكٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ عِشْرِينَ دِينَارًا عَيْنًا الزَّكَاةُ) .

(ص) : (قَالَ مَالِكٌ وَلَيْسَ فِي مِائَتَيْ دِرْهَمٍ نَاقِصَةٍ بَيِّنَةِ النُّقْصَانِ الزَّكَاةُ فَإِنْ زَادَتْ حَتَّى تَبْلُغَ بِزِيَادَتِهَا مِائَتَيْ دِرْهَمٍ وَافِيَةٍ فَفِيهَا الزَّكَاةُ فَانٍ كَانَتْ تَجُوزُ بِجَوَازِ الْوَازِنَةِ رَأَيْت فِيهَا الزَّكَاةَ دَنَانِيرَ كَانَتْ أَوْ دَرَاهِمَ)[256].

أما بالنسبة (الاستفاء) و(الايماء)، هذين الكتابين لم أقف على منهجهما وطبعهما، فقد قال الباجي (رحمه الله) في مقدمة كتابه المنتقى الاستيفاء مطول ورغبت ان اقتصر، والايماء مختصر المنتقى.

ثالثاً: (الإيماء): وهو مختصر كتابه: (المنتقى)، والكتاب مطبوع في سبعة مجلدات، وهو شائع ذائع باسم: (شرح الباجي على الموطأ)، وقد عاد فاختصره في كتاب سماه: (الإيماء).

وسبب تصنيفه ثلاثة شروط للموطأ: هو أنه وضع أولاً شرحاً مطولاً باسم الاستيفاء ثم لخص (الاستيفاء) في كتاب سماه (المنتقى)، ثم لخص المنتقى قدر ربعه في كتاب سماه (الإيماء)، وكان كما ذكرنا لكل شرح منهجه الخاص وكما ذكرناه أيضاً في مؤلفاته.

(256)المنتقى (ج2، ص 94).

المطلب الرابع: جهوده في الجرح والتعديل

يُعرف علم الجرح والتعديل بأنه: العلم الذي يبحث في أحوال الرواة من حيث قبول روايتهم أو ردها، وهو من أهم علوم الحديث وأعظمها شأناً، وأجلها قدراً، وأبعدها أثراً؛ إذ به وعلى أساسه يتميز صحيح الحديث من السقيم، ويعرف به المقبول من المردود[257].

وكان العلماء القدامى قد انشغلوا بهذا العلم كثيرا، غير مهتمين بدعاوى باطلة، كدعوى أن هذا العلم سبب في غيبة الناس والوقوع في أعراضهم.

وكان للباجي (رحمه الله تعالى) كتاب مشهور في هذا العلم الجليل، وهو: (كتاب التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح)، وهو كتاب خاص برجال صحيح البخاري، من شيوخه إلى الصحابة (رضى الله عنهم)، فذكر تراجمهم بما فيها من ذكر كناهم، وأنسابهم، وأحوالهم، وذكر طرفاً من أخبارهم بأسلوب يزيل اللبس عنها، وكذلك يذكر لكل راوٍ بعضاً من تلامذته وشيوخه، وخصّ البابين الآخرين لأسماء النساء وكناهن، وذكر أموراً اخرى مدخلا لكتابه.

وقد قام الدكتور أحمد لبزار، بدراسته وتحقيقه، وفيما قام به من تعليقات وإضافات، وتوسع به من إفادات ومعلومات، وقام أيضاً د. أبو لبابة حسين بتحقيق هذا الكتاب.

منهجه (رحمه الله تعالى) في معرفة الجرح والتعديل:

يرى كثير ممن لا علم له بعلم الجرح والتعديل، أن هذا العلم إنما يكتسب من جهة التقليد، وأنه لا يدرك بالنظر والاجتهاد، وهذا خطأ محض، ونذكر فيما يأتي ما يتوصل به إلى معرفة الصحيح من السقيم؛ إذ هو المقصود بعلم الجرح والتعديل.

علم الجرح والتعديل، الذي تناوله هذا الكتاب يراد به: العلم الذي يبحث عن الرواة من حيث ما ورد في شأنهم من تزكية تقوي الرواية عنهم، أو صفة تضعف الرواية عنهم.

وقد نبغ في هذا العلم بعد جيل الصحابة علماء كثيرون، وتخصص فيه أعلام نابهون منذ مطلع القرن الثاني الهجري، أمثال:

محمد بن سيرين، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، وسفيان بن عينية، وأحمد بن حنبل، وغيرهم[258].

---

(257) التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري، للباجي، (ج 1، ص 3).

(258) - التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري، للباجي،(ج 1 ص 282).

وقد تناوله مؤلفه في أبواب وقسمه على خمسة اقسام رئيسة وهي:

1- المقدمة، وتشتمل على مقدمة تأليفه للكتاب، واسانيد مصادره في التأليف، ومدخل لعلم التعديل والتجريح.

فقال بعد البسملة والحمد: (أما بعد فَإِنَّك سَأَلتنِي أَن أصنف لَك كتابا آتِي فِيهِ بأسماء من روى عَنهُ مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ فِي صَحِيحه من شُيُوخه وَمن تقدمهم إِلَى الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم وَأثبت فِيهِ مَا صَحَّ عِنْدِي من كناهم وأنسابهم وَمَا ذكره الْعلمَاء من أَحْوَالهم ليَكُون مدخلًا للنَّاظِر فِي هَذَا الْعلم إِلَى معرفَة أهل الْعَدَالَة من غَيرهم وسببا إِلَى معرفَة كثير من الروَاة وَالْوُقُوف على طرف من أخبارهم فأجبتك إِلَى ذَلِك لما رَجَوْت فِيهِ من جزيل الثَّوَاب وتحريت الصَّوَاب جهدي واستنفدت فِي طلبه وسعي وَالله أسأَل أَن يوفقنا لَهُ وينفعنا بِهِ ويعين النَّاظر فِيهِ على حسن مقْصده وَجَمِيل مذْهبه برحمته وَأَنا إِن شَاءَ الله آتِي بِمَا شرطته فِي أَسمَاء الرِّجَال على حُرُوف الهجاء بالتأليف الْمُعْتَاد فِي بلدنا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق وَهُوَ حَسبنَا وَنعم الْوَكِيل)[259]

. والأمثلة على ذكر اسانيد مصادره في التأليف كقوله:

1- (وأسانيد مَا ذكرت فِيهِ عَن صَحِيح البُخَارِيّ فحدثنا بِهِ أَبُو ذَر قِرَاءَة عَلَيْهِ قَالَ أخبرنَا أَبُو مُحَمَّد الْحَمَوِيّ وَأَبُو إِسْحَاق الْمُسْتَمْلِي وَأَبُو الْهَيْثَم الْكشميهني قَالُوا أَنا مُحَمَّد بن يُوسُف الْفربرِي قَالَ أَنا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ)، [260].

2- (وَمَا ذكرته فِيهِ عَن تَارِيخ البُخَارِيّ فَأخْبرنَا بِهِ أَبُو ذَر قِرَاءَة عَلَيْهِ قَالَ أَنا زَاهِر بن أَحْمد أَنا أَبُو مُحَمَّد زَنْجوَيْه بن مُحَمَّد النَّيْسَابُورِي أَنا البُخَارِيّ)[261].

3- (وَمَا أخرجته فِيهِ عَن مُسلم فَأخْبرنَا بِهِ أَبُو ذَر أَنا أَبُو بكر مُحَمَّد بن عبد الله الجوزقي أَنا مكي بن عَبْدَانِ أَنا مُسلم)[262]، وغيرها.

3- ومدخل لعلم التعديل والتجريح.

---

(259) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري ، للباجي، (ج1، ص 273).

(260) المصدر السابق (ج1،ص 273-274).

(261) المصدر نفسه، (ج1، ص275).

(262) المصدر نفسه، (ج1، ص275).

وجعل مدخله لعلم التعديل والتجريح في خمسة أبواب وهي:

1- (بَاب معرفَة الْجرْح وَالتَّعْدِيل) وهي في أَحْوَال الْمُحدثين فِي الْجرْح وَالتَّعْدِيل

2- (بَاب فِي جَوَاز الْجرْح وَأَنه لَيْسَ من بَاب الْغَيْبَة الْمنْهِي عَنْهَا وَإِنَّمَا هُوَ من الدّين

3- بَاب الْجرْح وَالتَّعْدِيل

4- بَاب وصف المجرح الَّذِي يطْرَح حَدِيثه وتمييزه من الْعدْل الَّذِي يُؤْخَذ بحَدِيثه

5- بَاب فِي وجوب التَّحَرُّز فِي الْأَخْذ عَن الْعُدُول

وبابان في ذ كر أَسَانِيد مُتَّفق على اطراحها و أَسَانِيد اتّفق على صِحَّتهَا.

2- أسماء الرجال المترجم لهم، مبتدئا بحرف الالف، ومنتهيا بحرف الياء على النهج المغربي الذي كان يجري به العمل في الأندلس.

مثل قوله: ((حرف الْألف)، بَاب أَحْمد، 1- أَحْمد بن إِسْحَاق بن الْحصين بن جَابر بن جندل أَبُو إِسْحَاق السرماري قَرْيَة من قرى بُخَارى المطوعي السّلمِيّ الَّذِي يضْرب بشجاعته الْمثل أخرج الْبُخَارِيّ فِي الصَّلَاة وَصفَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وغزوة الْحُدَيْبِيَة والتوحيد وَتَفْسِير الْفَتْح وَغَيرهَا عَنهُ عَن عبيد الله بن مُوسَى وَعُثْمَان بن عمر بن فَارس ويعلى بن البيع فِي بَاب من اتّفق على ذكره الْبُخَارِيّ وَمُسلم... 2- أَحْمد بن بشير أَبُو بكر المَخْزُومِي الْكُوفِي مولى عَمْرو بن حُرَيْث قرشي وَقيل شيباني مولى عَمْرو بن حُرَيْث أخرج الْبُخَارِيّ فِي آخر كتاب الطِّبّ عَن مُحَمَّد غير مَنْسُوب وَهُوَ مُحَمَّد بن سَلام عَنهُ عَن هَاشم بن هَاشم بن عتبَة بن أبي وَقاص حَدِيث من اصطبح بِسبع تمرات عَجْوَة الحَدِيث مَاتَ بعد وَكِيع بِخَمْسَة أَيَّام... 3 - أَحْمد بن الْحسن بن جنيدب أَبُو الْحسن التِّرْمِذِيّ أخرج الْبُخَارِيّ فِي آخر كتاب الْمَغَازِي عَنهُ عَن أَحْمد بن حَنْبَل عَن مُعْتَمر بن سُلَيْمَان عَن كهمس بن الْحسن عَن بن بُرَيْدَة عَن أَبِيه قَالَ غزا مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سِتّ عشرَة غَزْوَة لم يخرج عَنهُ غَيره كتب عَنهُ أَبُو زرْعَة الرَّازِيّ وَقَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ هُوَ صَدُوق وَقَالَ أَبُو عبد الله النَّيْسَابُورِي هُوَ أحد حفاظ خُرَاسَان توفّي سنة بضع وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ)[263] .

3- باب الكنى المسمى بها، تتخللها الكنى المشهورة لذوي الاسماء المعينة، مرتبة على الحروف الهجائية مثلما فعل في الاسماء.

مثل قوله: ((بَاب مَالك)، مَالك بن ربيعَة بن الْبدن وَاخْتلف فِيهِ عَن الزُّهْرِيّ فروى فليح عَن مُوسَى بن عقبَة عَن الزُّهْرِيّ الْبدن على مَا تقدم وَهُوَ قَول مُحَمَّد بن إِسْحَاق وَإِلَيْهِ ذهب الشَّيْخ

(263) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري، للباجي، (ج1، ص 312-315).

أَبُو الْحسن وَقَالَ إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن عقبَة عَن عَمه مُوسَى عَن الزُّهْرِيّ مَالك بن ربيعَة بن وَهُوَ بن عَمْرو بن عَوْف بن حَارِثَة بن عَمْرو بن الْخَزْرَج بن سَاعِدَة أَبُو أسيد السَّاعِدِيّ الْأَنْصَارِيّ الْمدنِي الأعمي أخرج البُخَارِيّ فِي الْجِهَاد والمناقب عَن أنس بن مَالك وَأبي سَلمَة بن عبد الرَّحْمَن وَابْنه حَمْزَة بن أبي أسيد عَنهُ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَاتَ سنة ثَلَاثِينَ ...

مَالك بن صعصعة الْمدنِي سكن الْبَصْرَة أخرج البُخَارِيّ فِي بَدْء الْخلق والأنبياء حَدِيث الْمِعْرَاج عَن أنس بن مَالك عَنهُ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، مَالك بن الْحُوَيْرِث بن أَشْيَم أَبُو سُلَيْمَان اللَّيْثِيّ الْبَصْرِيّ أخرج البُخَارِيّ فِي الصَّلَاة عَن أبي قلَابَة عَنهُ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم)[264].

4- باب اسماء النساء على ترتيب الحروف السالفة الذكر.

كقوله: ((بَاب أَسمَاء النِّسَاء)، أَسمَاء بنت أبي بكر الصّديق زوج الزبير بن الْعَوام يُقَال لَهَا ذَات النطاقين أخرج البُخَارِيّ فِي الْعلم وَالنِّكَاح عَن ابْنهَا عُرْوَة بن الزبير وَعبد الله بن أبي مليكَة وَعبد الله بن كيسَان مَوْلَاهَا وَفَاطِمَة بنت الْمُنْذر وَصفِيَّة بنت شيبَة عَنْهَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم توفيت بِمَكَّة سنة ثَلَاث وَسبعين.

أمة بنت خَالِد بن سعيد بن الْعَاصِ بن أُميَّة بن عبد شمس المدنية تكنى أم خَالِد ولدت بِأَرْض الْحَبَشَة زوج الزبير بن الْعَوام ولدت لَهُ عَمْرو بن الزبير وخَالِد بن الزبير أخرج البُخَارِيّ فِي الْجِهَاد والجنائز واللباس والدعوات عَن مُوسَى بن عقبَة وَسَعِيد بن عَمْرو بن سعيد بن الْعَاصِ عَنْهَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ مُوسَى بن عقبَة سَمِعت أم خَالِد بنت خَالِد وَلم أسمع أحدا سمع النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم غَيرهَا قَالَت سَمِعت النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يتَعَوَّذ من عَذَاب الْقَبْر)[265].

5- ثم باب كنى النساء مثلما صنع في كنى الرجال.

كقوله: ((بَاب كنى النِّسَاء)، أم رُومَان بنت عَامر بن عُوَيْمِر بن عبد شمس بن عتاب بن أذنية بن سبيع بن دهمان بن الْحَارِث بن غنم بن مَالك بن كنَانَة الكنانية امْرَأَة أبي بكر الصّديق ولدت لَهُ عاشة وَعبد الرَّحْمَن وَكَانَت قبله تَحت عبد الله بن الْحَارِث وَولدت لَهُ الطُّفَيْل قد أخرج البُخَارِيّ فِي تَفْسِير سُورَة يُوسُف والأنبياء وَحَدِيث الْإِفْك عَن مَسْرُوق عَنْهَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

أم كُلْثُوم بنت عقبَة بن أبي معيط بن أبي عَمْرو بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد منَاف وَكَانَت عِنْد زيد بن حَارِثَة ثمَّ تزَوجهَا عبد الرَّحْمَن بن عَوْف ثمَّ ولدت لَهُ حميدا وَإِبْرَاهِيم ثمَّ تزَوجهَا الزبير بن

(264) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري، للباجي، (ج 2ص694-695).

(265) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري، للباجي، (ج3ص 1279).

الْعَوام ثمَّ تزَوجهَا عَمْرو بن الْعَاصِ أخرج البُخَارِيّ فِي الْإِصْلَاح عَن ابْنهَا حميد بن عبد الرَّحْمَن عَنْهَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم)

أما عن منهج الكتاب وطريقه تأليفه وعرضه للأعلام المترجم لهم من رواة البخاري في جامعه الصحيح، فان أبرز السمات التي توضحه تتجلى في كون المؤلف يجمع معظم ما يعرف به الراوي من صفات، ويرسم له صورة مختصرة مركزة، تتشابه مع غيرها في المعلومات العامة وتختلف في المعلومات المتباينة والمتفاوتة من راو لآخر.

وبيان ذلك أنه يذكر اسم الراوي وكنيته ونسبه وولاءه أو قرابته، أو صفة وخصلة خلقية أو علمية أو منصبا أو حرفة، ويذكر الباب أو الابواب التي أخرج له فيها البخاري، وقد يدرج في الترجمة حديثا من الاحاديث التي رويت عنه، ذاكرا بعض تلاميذه الذين اخذوا عنه، ثم شيوخه الذين روى عنهم معدلا أوجارحا أو جامعا بينهما، مسردا بعض الاخبار أحيانا، مستشهدا بأقوال العلماء في الغالب، مؤثقا بمصادره، وينهى الترجمة بذكر الولادة والوفاة التحديد شخصية الراوي بدقة، وإزالة اللبس عنها بعناية.

ومن الأمثلة على تراجمه:

أولاً: مثال ترجمة الرجال:

إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن عقبَة بن أبي عَيَّاش بن أخي مُوسَى بن عقبَة بن أبي عَيَّاش المطرقي مولى الزبير بن الْعَوام الْأَسدي الْقرشِي الْمدنِي، قَالَ الْوَاقِدِيّ: مَاتَ فِي أول خلَافَة الْمهْدي أخرج البُخَارِيّ فِي الْأَدَب وَالسير وَغير مَوضِع عَن إِسْمَاعِيل بن أبي أويس وَابْن أبي مَرْيَم عَنهُ عَن عَمه مُوسَى وَمن نَافِع مولى بن عمر قَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ: لَا بَأْس بِهِ، وَقَالَ عَبَّاس سَمِعت يحيى بن معِين يَقُول إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن عقبَة مدنِي ثِقَة وَقَالَ النَّسَائِيّ هُوَ ثِقَة[266].

ثانياً: مثال ترجمة النساء:

أَسمَاء بنت أبي بكر الصّديق زوج الزبير بن الْعَوام يُقَال لَهَا ذَات النطاقين أخرج البُخَارِيّ فِي الْعلم وَالنِّكَاح عَن ابْنهَا عُرْوَة بن الزبير وَعبد الله بن أبي مليكَة وَعبد الله بن كيسَان مَوْلَاهَا وَفَاطِمَة بنت الْمُنْذر وَصفِيَّة بنت شيبَة عَنْهَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم توفيت بِمَكَّة سنة ثَلَاث وَسبعين[267].

ثالثاً: مثال باب كنى النساء:

(266) - نفس المصدر: (ج 1ص 360).

(267) - المصدر السابق: (ج 3 ص 1279).

وقد ذكر للنساء كنّ مثل الرجال من ذلك:
أم كُلْثُوم بنت عقبَة بن أبي معيط بن أبي عَمْرو بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد منَاف وَكَانَت عِنْد زيد بن حَارِثَة ثمَّ تزَوجهَا عبد الرَّحْمَن بن عَوْف ثمَّ ولدت لَهُ حميدا وَإِبْرَاهِيم ثمَّ تزَوجهَا الزبير بن الْعَوام ثمَّ تزَوجهَا عَمْرو بن الْعَاصِ أخرج البُخَارِيّ فِي الْإِصْلَاح عَن ابْنهَا حميد بن عبد الرَّحْمَن عَنْهَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم[268].

وأَحْوَال الْمُحدثين فِي الْجرْح وَالتَّعْدِيل مِمَّا يدْرك بِالِاجْتِهَادِ وَيعلم بِضَرْب من النّظر وَوجه ذَلِك أَن الْإِنْسَان إِذا جَالس الرجل وتكررت محادثته لَهُ وإخباره إِيَّاه بِمثل مَا يخبر نَاس عَن الْمعَانِي الَّتِي يخبر عَنْهَا تحقق صَدَقَه وَحكم بتصديقه فَإِن اتّفق لَهُ أَن يخبر فِي يَوْم من الْأَيَّام أَو وَقت من الْأَوْقَات بِخِلَاف مَا يخبر النَّاس عَن ذَلِك الْمَعْنى أَو بِخِلَاف مَا علم مِنْهُ الْمخبر أعتقد فِيهِ الْوَهم والغلط وَلم يُخرجهُ ذَلِك عِنْده عَن رُتْبَة الصدْق الَّذِي ثَبت من حَاله وعهد من خَبره[269].

بيَّن الحافظ أبو الوليد الباجي مقصد الأئمة النقاد في ألفاظهم - ومنهم يحيى بن معين - فقال في (باب الجرح والتعديل): "واعلم أنه قد يقول المُعَدِّل: فلان ثقة، ولا يريد به أنه ممن يحتج بحديثه، ويقول: فلان لا بأس به، ويريد أنه يحتج بحديثه، وإنما ذلك حسب ما هو فيه ووجه السؤال له، فقد يُسأل عن الرجل الفاضل في دينه المتوسط حديثه، فيقرن بالضعفاء، فيقال: ما تقول في فلان وفلان؟ فيقول: فلان ثقة، يريد أنه ليس من نمط من قرن به، وأنه ثقة بالإضافة إلى غيره.

وقد يُسأل عنه على غير هذا الوجه، فيقول: لا بأس به. فإذا قيل: أهو ثقة؟ قال: الثقة غير هذا.... وضرب مثالاً على ذلك بقول عبد الرحمن بن مهدي وقد سئل عن أبي خلدة - خالد بن دينار صدوق من الخامسة - أكان ثقة؟ فقال: كان خياراً، وكان مسلماً، وكان صدوقاً، الثقة شعبة وسفيان. وإنما أراد عبد الرحمن التناهي في الإمامة.... ولم يُرد أن يُبلغه مبلغ غيره ممن هو أتقن منه وأحفظ وأثبت، وذهب إلى أن يُبيّن أن درجته دون ذلك، ولذلك قال: كان خياراً، كان صدوقاً، وهذا معنى الثقة، إذا جمع الصدق والخير مع الإسلام"[270].

---

(268) - المصدر السابق: (ج 3 ص 1299).

(269) - التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي، (ج 1 ص 280- 281).

(270) - سعدي بن مهدي الهاشمي، اختلاف أقوال النقاد في الرواة المختلف فيهم مع دراسة هذه الظاهره عند ابن معين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ط د ت ، (ص: 38)،/ التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي، (ج 1 ص 283- 284- 285).

المطلب الخامس: جهوده في علم مصطلح الحديث ومنهجه:

إن اتساع اللغة، وتعدد مدلولات الكلمة، يجعل القارئ يقف مع بعضها موقف المتردد في تنزيلها على أي المدلولات التي ظهرت له، فإذا ما كانت الكلمة قد رسخت في ذهنه على مدلولٍ معين؛ سارع في تنزيلها حسب اصطلاحه هو في كلامه، لا على اصطلاح المتكلم، ولهذا وقع الغلط في الفهم والاستدلال في شتى الفنون؛ بسبب العزوف عن فهم مصطلحات المتكلم، قبل البدء في تفهمه، والاستدلال به.

لم أجد للباجي (رحمه الله تعالى) بعد التفتيش والتحري المتواصل في المصادر والمراجع الموثوقة كتاباً خاصاً في مصطلح الحديث ـ فيما اطلعت عليه ـ؛ ولكن كل من يقرأ كتبه يدرك أنه (رحمه الله تعالى) له في هذا العلم حظّ وافر، وأنه كان يتمتع باطلاع واسع على دقائقه، كما كانت له مواقف مميزة من جملة قضايا هذا العلم، ويذكر لبعضها هنا بشكل مجمل.

من الموضوعات التي تناولها الباجي بالدرس والتحليل ما يأتي:

أولاً: ذكر الباجي مدخلا لعلم الجرح والتعديل، وتراجم رجال ونساء أسانيد البخاري في الجامع الصحيح: تعديلا وتجريحا[271].

ثانياً: وذكر أسماء الرواة وكناهم أو أسمائهم فقط، أو كناهم وبلدانهم أحيانا، ومواليدهم ووفياتهم إن كانت معروفة، وفي بعض الأبواب نجد أنه روى فيها عن كلهم.

ثالثاً: ذكر تراجم الأعلام نخبة من أئمة أعلام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وأعيان الفقهاء الذين نقلوا إلينا الإسلام: كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن عمر، وابن عباس، والأوزاعي، والثوري، وابن عينية، ومالك، وابن حنبل، وغيرهم، ذكرهم مرتبة على حروف المعجم، مبتدئا بحرف الألف، ومنتهيا بحرف الياء.

رابعاً: في (كتابه التعديل والتجريح) خص الأبواب الثلاثة الأولى لعلم الجرح والتعديل فعرف به في أولها، وبين حكمه شرعا بجوازه في ثانيها، وميز بين ألفاظه الدالة على الجرح، وكذلك ميز بين الألفاظ الدالة على التعديل في الباب الثالث، وناول رخصة أخذ الحديث عن الثقة في الباب الخامس.

خامساً: معرفة الجرح والتعديل: أحوال المحدثين في الجرح والتعديل مما يدرك بالاجتهاد ويعلم بضرب من النظر، ووجه ذلك أن الانسان إذا جالس الرجل وتكررت محادثته له وإخباره إياه بمثل ما يخبر ناس عن المعاني التي يخبر عنها تحقق صدقه وحكم بتصديقه، فإن اتفق له أن يخبر في يوم من الايام أو وقت من الاوقات بخلاف ما يخبر الناس عن ذلك

(271) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي، (ج 1 ص 163).

المعنى أو بخلاف ما علم منه المخبر أعتقد فيه الوهم والغلط ولم يخرجه، ذلك عنده عن رتبة الصدق الذي ثبت من حاله وعهد من خبره وإذا أكثره مجالسة آخر وكثرت محادثته لك فلا يكاد أن يخبرك بشيء إلا ويخبرك أهل الثقة والعدالة عن ذلك المعنى بخلاف ما أخبرك به غلب على ظنك كثرة غلطه، وقلة استثبات واضطراب أقواله وقلة صدقه ثم بعد ذلك قد يتبين لك من حاله العمد أو الغلط، وبحسب ذلك تحكم في أمره فمن كان في أحد هذين الطرفين لا يختلف في جرحه أو تعديله وممن كان بين الامرين مثل أن يوجد منه الخطأ والاصابة وقع الترجح فيه وعلى حسب قلة أحد الامرين منه وكثرته يكون الحكم فيه: ونظير ذلك ما رواه: أبو حاتم بن حبان البستي قال سمعت محمد بن إبراهيم بن أبي شيخ الملطى قال جاء يحيى بن معين إلى عفان يسمع منه حديث حماد بن سلمة، فقال: سمعته من غيري؟ فقال نعم سمعته من سبعة عشر رجلا، فأبى أن يحدثه به، فقال إنما هو درهم وانحدر إلى البصرة وأسمعه من التبوذكي، فقال له التبوذكي سمعته من غيري؟ فقال نعم سمعته من سبعة عشر رجلا فقال ما تريد بذلك؟ قال أريد أن أميز خطأ حماد بن سلمة من خطأ من روى عنه، فإذا اتفق لي الجميع على خطأ عرفت أنه من حماد بن سلمة، وإذا انفرد به بعض الرواة عنه عرفت أنه منه[272].

حكم الجرح والتعديل: قال المحققون من أهل العلم بجواز الجرح وأنه ليس من باب الغيبة المنهي عنها، وإنما هو من الدين،

مثال ذلك: قال يحيى بن سعيد القطان سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري وشعبة وابن عينية عن الرجل لا يحفظ، أو يتهم في الحديث، فكلهم قال لي: بين أمره بين أمره مرتين، وعلى هذا إجماع المسلمين إلا من لا يعتد بقوله في هذا الباب، وذلك أن الشاهد يشهد على الدينار، ويسير المال فتعلم منه الجرحة فلا يسع من علم ذلك إلا أن يجرحه بها، ويزيل عن المشهود عليه ضرر شهادته، فكيف الدين الذي هو عماد الدنيا والآخرة ينقله من تعلم جرحته فلا يبين أمره ومما تدل على صحة هذا أنا قد وجدنا الجرح لنقلة الاخبار والبحث عن أحوالهم وطعن الأئمة عليهم في سائر اعصار المسلمين من أهل العلم والدين والورع ولذلك روي عن سعيد بن المسيب أنه قال: يا برد لا تكذب علي[273].

التميز بين الفاظ الجرح والتعديل: قد يقول المعدل فلان ثقة ولا يريد به أنه ممن يحتج بحديثه ويقول فلان لا بأس به ويريد أنه يحتج بحديثه، وإنما ذلك على حسب ما هو فيه،

(272) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي (ج 1ص 251- 253).

(273)- المصدر السابق، (ص 254).

ووجه السؤال له فقد يسأل عن الرجل الفاضل في دينه المتوسط حديثه فيقرن بالضعفاء فيقال ما تقول في فلان وفلان فيقول فلان ثقة، يريد أنه ليس من نمط من قرن به وأنه ثقة بالإضافة إلى غيره وقد يسأل عنه على غير هذا الوجه فيقول لا بأس به، فإذا قيل أهو ثقة قال الثقة غير هذا يدل على ذلك، مثل: ما رواه أبو عبد الله بن البيع قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني يقول سمعت أبا بكر محمد بن النضر الجارودية يقول سمعت عمرو بن علي يقول أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا أبو خلدة، فقال رجل: يا أبا سعيد أكان ثقة فقال: كان خيارا وكان مسلما وكان صدوقا[274].

وصف المجرح الذي يطرح حديثه وتمييزه من العدل: وإذا لزم معرفة الثقة من غيره فإن صفة المطرح حديثه أولى بالمعرفة، قال مالك: لا يؤخذ الحديث عن أربعة ويؤخذ عمن سواهم، رجل معلن بالسفه وإن كان أروى الناس، ورجل يكذب في أحاديث الناس إذا حدث، وإن كنت لا تتهمه بالكذب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصاحب بدعة يدعو إلى بدعته، ورجل له فضل ولا يعرف ما يحدث به وإن كان له فضل وعبادة، وأراه يريد بقوله يدعو إلى بدعته أنه يقر بذلك فيظهرها حتى تظهر عليه ويثبت من اعتقاده ومذهبه فيجب أن لا يؤخذ عنه ما دعا إلى بدعته أو ترك ذلك، ونظير ذلك: قال عبد الرحمن بن مهدي قيل لشعبة متى يترك حديث الرجل؟ قال: إذا حدث عن المعروفين بما لا يعرفه المعروفون، وإذا أكثر الغلط، وإذا أتهم بالكذب، وإذا روى حديثا غلطا مجتمعا عليه فلم يتهم نفسه فيتركه طرح حديثه و غير ذلك[275].

رخص الحديث والأخذ عن الثقة: ومن المعلوم أن أخذ الحديث يكون على وجهين:

أحدهما: للعمل به واتخاذه دينا فهذا يجب أن لا يعتمد عليه إلا بعد أن يؤخذ عن الثقة وذلك الثقة عن مثله حتى يصل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم).

الثاني: أن يؤخذ ليعلم أنه قد روي ويعلم وجه ضعفه، فهذا يجوز أن يؤخذ عن كل ضرب، مثل: روي عن سفيان الثوري أنه قال: أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه: حديث أكتبه أريد أن أدين به، وحديث رجل أكتبه فأوقعه لا أطرحه، ولا أدين به، وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعبأ به، وقال الاوزاعي تعلم ما لا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به، وقد روى أحمد بن إسحاق قال رأى أحمد بن حنبل - رضي الله عنه- يحيى بن معين في زاوية بصنعاء وهو يكتب صحيفة معمر عن أبان بن أبي عياش عن أنس، فقال له أحمد بن حنبل- رحمه الله -: تكتب صحيفة معمر عن

(274) - المصدر السابق، (ص 257).

(275) - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي (1ج ص 263- 264).

أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة؟ فلو قال لك قائل أنت تتكلم في أبان وتكتب حديثه على الوجه؟ فقال: رحمك الله أبا عبد الله! أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر عن أبان عن أنس وأحفظها كلها[276].

وهذا ما يتضمنه كلام الباجي – رحمه الله - للمجاز له أن يحدث بما شاء من الفاظ التحديث، والخلاف في ذلك قائم.

قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [277].

ولو لم يكن لكل معنى اسم منفرد به، لما صح البيان أبدا، لان تخليط المعاني هو الاشكال نفسه "،وعبارة ألخطيب البغدادي توحى بذلك في قوله: " ولما كان ثابت السنة والاثار وصحاح الاحاديث المنقولة والاخبار ملجأ المسلمين في الاحوال ومركز المؤمنين في الاعمال، إذ لا قوام للإسلام الا باستعمالها، ولا ثبات للإيمان إلا بانتحالها وجب الاجتهاد في علم اصولها، ذكرها دفعة واحدة وعطف بعضها على بعض، والعطف يقتضى المغايرة، فمن ثم ندرك أن كل مصطلح مغاير لباقي المصطلحات، لكن أغلب المحدثين يطلقون بعضها مكان بعض مجازا، ومنهم من يميز بينها في غير الغالب، وما دام المراد مفهوما فلا مشاحة في التعبير؛ لأن المحدثين أقدم من نشأة علم مصطلح الحديث الذى ظهر حوالي منتصف القرن الرابع الهجري، على يد أبي محمد الرامهرمزي، الذي ألف كتابه: "المحدث الفاصل"، ثم ألف في هذا الفن من جاء بعده، كأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وأبى نعيم الاصبهاني، وألف أبو بكر الخطيب عدة كتب، كالكفاية في علم الرواية، وكل من ألف بعده في هدا المضمار " عيال على كتبه " فجمع ما تفرق في كتب الخطيب البغدادي وغيره وألف كتابه المشهور بـ"مقدمة ابن الصلاح"، فاشتغل بها الكثيرون نظما وشرحا ترتيبا واختصارا، وألف ابن حجر، كتابا صغيرا سماه: " نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر"، ولم يخل زمن من التأليف في مصطلح الحديث منذ نشأته إلى يومنا هذا، بيد أنه لم يدقق أحد هؤلاء المؤلفين - حسب ما نعلم - المفاهيم الخاصة لهذه المصطلحات لجريانها على نسق واحد في الالاف المؤلفة من كتب الحديث، وعلومه، ولذلك تبقى متباينة في اللغة، ومترادفة في اصطلاح المحدثين.[278].

---

(276) - المصدر السابق، (ص 266). المدخل إلى كتاب الإكليل، للحاكم، (ص 32)

(277) - سورة ابراهيم الآية(4).

(278) - التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي،(ج 1 ص 23).

السنة عند الباجي (رحمه الله تعالى):

وذكر الامام ابو الوليد الباجي في مسألة السنة انها:

"مَا رُسِمَ ليحتذي"[279]. هذا أصل موضوع هذه اللفظة؛ ولذلك تقول الفقهاء –السنة -بمعنى أنه يقرأ ما شرع النبي - صلى الله عليه وسلم - سنناً من ذلك إما بنطق، أو بفعل، أو بنصب دليل، ويسمى أهل الحديث - سنناً -بمعنى أنه يتضمن ما رسمه النبي -صلى الله عليه وسلم -لأمته[280].

(279) - المنتقى شرح الموطأ، للباجي، (ج 1ص 226).

(280) - الحدود في الأصول، للباجي، (ص 55).

وجعل الباجي الخبر – بناء هذا – نوعين: هي المسند والموقوف والمرسل

أولاً: المسند:

لقد قسم الباجي الخبر من حيث الاتصال والانقطاع إلى نوعين: مسند ومرسل، حيث عرّف المسند بقوله: "هو ما اتصل إسناده "[281]. وشرح هذا التعريف في كتابه: (الحدود) بقوله: "معنى ذلك: أن يتصل نقل الرواة له، فيخبر كل واحد منهم عمن نقل إليه، إلى أن يتصل ذلك إلى الصحابي (رضي الله عنه)، الذي نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم[282]. بدون انقطاع.

ويستنتج من هذا التوضيح أن المسند عنده هو: المتصل المرفوع إلى رسول صلى الله عليه وسلم.

أما حكمه عنده، فهو: وجوب العمل به متى كان رجاله ثقات؛ لأن الشرع ورد بذلك، وينسب الذين ينكرون العمل به إلى البدعة، فهو يقول: "وأنكر العمل به جماعة من أهل البدع".

وقد استدلّ على رأيه هذا بقوله: "والدليل على ما قلناه: أنه لا يمنع من جهة العقل أن يتعبدنا الباري -سبحانه وتعالى ـ بالعمل بخبر من يغلب على ظننا ثقته وأمانته، وإن لم يقع لنا العلم بصدقه، كما يتعبدنا بالعمل بشهادة الشاهدين، إذا غابت على ظننا ثقتهما، وإن لم يقع لنا العلم بصدقهما[283].

ثانياً: الموقوف:

الموقوف عند الباجي (رحمه الله تعالى) هو: "ما وقف به على الراوي، ولم يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم، ومعنى ذلك: أنه وقف على الصحابي (رضي الله عنه)، أو غيره من رواته، وجعل من قوله: ولم يرفع ولا وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد، أو إرسال[284].

فالموقوف عنده: يشمل الموقوف، والمقطوع في اصطلاح علماء الحديث، ويتجاوزهما إلى كل حديث موقوف، على أيّ راوٍ دون التابعي، وكأنه يستخدم عبارة موقوف بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي، رغم تنبيهه على أن: "هذه الألفاظ كلها على حسب المواضعة بين أهل الصناعة".

أما حكم الحديث الموقوف على الصحابي، فهو في حكم المرفوع عند الباجي (رحمه الله تعالى)، أي: يحتج به ويعمل بما يمكن أن يستنبط منه من الأحكام الشرعية[285].

---

(281) - الإشارات: ص53، والمنهاج: ص13.

(282) - الحدود: ص 63.

(283) - الإشارة: ص 53.

(284) - الحدود: ص63.

(285) - ينظر: المنهاج في ترتيب الحجاج: ص86.

زيادة الثقات:

ذهب الإمام الباجي (رحمه الله تعالى) إلى أن زيادة الثقة في الخبر مقبولة، واستدل على ذلك بما يأتي:

أولاً: أنه لو شهد شاهد لرجل على غريمه بألف دينار، وشهد شاهدان آخران بألف وخمسمائة؛ لأخذ بالزيادة، فكذلك الخبر.

ثانياً: ولأنه لو انفرد هذا الراوي العدل الثبت بنقل خبر لقبل منه، فكذلك إذا انفرد بنقل زيادة في الخبر[286].

وقد مثّل (رحمه الله تعالى) لزيادة الثقة بما رواه أبو خالد الأحمر (ت: 189هـ) عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا»[287]، ويستدل المالكي بهذا الحديث على أن قراءة الإمام قراءة المأموم، فيقول الشافعي: هذا انفرد به أبو خالد الأحمر، وقد خولف فيه، والجواب عنه: أن زيادة الثقة مقبولة[288] في الخبر، وهو المذهب الذي عرف به الباجي.

---

(286) - الإشارات: ص59.

(287) - البخاري، كتاب الصلاة: ج1/ص85 رقم الحديث: (378).

(288) - المنهاج: ص81 -82.

أوامر السنة عند الباجي (رحمه الله تعالى) في قوة أوامر القرآن:

يرد الباجي ما قاله أصحاب أبي حنيفة (رضي الله عنه) من التفريق بين الفرض والواجب؛ حيث جعلوا الفرض ما ثبت بنص القرآن، والواجب ما ثبت بقول النبي (صلى الله عليه وسلم)، ويجعلهما بمعنى واحد؛ لأن ما ثبت بقول النبي (عليه الصلاة والسلام) هو ما ثبت بنص القرآن، فالكل ثابت من عند الله تعالى بنص القرآن[289]. لقوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)[290]. وقوله تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "[291]".

يمكننا القول في هذا الموضوع: إن الإمام الباجي (رحمه الله تعالى) رجل من رجالات الحديث بالأندلس، وحافظ من حفاظه الذين يستنبطون أحكامه؛ بل كان ناقداً للحديث سنداً ومتناً، يميّز بين الصحيح من السقيم.

الإسناد عند الباجي (رحمه الله تعالى) على ضربين: تواتر وآحاد:

أولاً: التواتر: فهو ما يقع العلم بمخبره ضرورة من جهة الخبر به، وهو ما ترويه الجماعة عن الجماعة، وهو على قسمين: أحدهما: تواتر على اللفظ، والآخر تواتر على المعنى.

أما التواتر على اللفظ: فهو أن تنقل الجماعة لفظاً واحداً، ومعنى واحداً، مثل: استدلال المالكي بنقل أهل المدينة للصاع، وأما التواتر على المعنى: فمثل: أن تنقل أخبار مختلفة تنفرد كل طائفة بخبر.

الاعتراض على أسانيد الأخبار من وجهين: **أحدهما:** من جهة المطالبة والتصحيح، **والثاني:** من جهة القدح والتجريح:

أما المطالبة: فهو أن يروي حديثاً، فيطالبه بتصحيحه إسناده، وبيان طرقه، والأخبار منها ما تحسن المطالبة إسناده، ومنها ما لا يحسن ذلك فيها، المواضع التي يحسن فيها، فهو أن يستدل بحديث منكر، أو بحديث لم يشتهر، ولم يعرف بالصحة، وقد مثل:

بما يرويه عن -النبي صلى الله عليه وسلم -: «كل شيء خطأ إلا السيف»، وأما المواضع التي لا تحسن المطالبة من الأحاديث، فما شهر منها، وانتشر، وعلمت صحته مثل: «إنما الأعمال بالنيات».

---

(289) - الحدود في الأصول: ص 54.

(290) - المائدة : الآية 92.

(291) - سورة النور (الآية 63).

وأما ما يخص القدح والتجريح: فالقدح في إسناد الحديث من وجهين: **أحدهما:** أن يقدح في الراوي بطعن يوجب رد حديثه، والثاني: أن يذكر أنه مجهول[292].

رأي الإمام الباجي (رحمه الله تعالى) في (الإجازة):

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ: لَا خِلَافَ فِي جَوَازِ الرِّوَايَةِ بِالْإِجَازَةِ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا وَادَّعَى فِيهِ لِإِجْمَاع وَلَمْ يُفَصِّلْ وَذَكَرَ الْخِلَافَ فِي الْعَمَلِ بِهَا[293].

لكن خالف ابن صلاح في مقدمته : رأي الباجي: قُلْتُ: هَذَا بَاطِلٌ، فَقَدْ خَالَفَ فِي جَوَازِ الرِّوَايَةِ بِالْإِجَازَةِ، جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَالْفُقَهَاءِ، وَالْأُصُولِيِّينَ، وَذَلِكَ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[294].

بيان المراد من هذا الخلاف: فلان ليس بشيء:- رأي الإمام الباجي: رحمه الله عليه- قلت: الحافظ المنذري: قد بسط الحافظ أبو الوليد الباجي القول في هذه المسالة، وأوضحها بالأمثلة، تحت عنوان (باب الجرح والتعديل): **قال أبو الوليد:** وَاعْلَم أَنه قد يَقُول الْمعدل فلَان ثِقَة وَلَا يُرِيد بِهِ أَنه مِمَّن يحْتَج بحَديثه، وَيَقُول فلَان لَا بَأْس بِهِ وَيُرِيد أَنه يحْتَج بحَديثه، وَإِنَّمَا ذَلِك على حسب مَا هُوَ فِيهِ وَوجه السُّؤَال لَهُ فقد يسْأَل عَن الرجل الْفَاضِل فِي دينه الْمُتَوَسّط حَدِيثه فيقرن بالضعفاء فَيُقَال مَا تَقول فِي فلَان وَفُلَان فَيَقُول فلَان ثِقَة يُرِيد أَنه لَيْسَ من نمط من قرن بِهِ وَأَنه ثِقَة بِالْإِضَافَة إِلَى غَيره وَقد يسْأَل عَنهُ على غير هَذَا الْوَجْه فَيَقُول لَا بَأْس بِهِ فَإِذا قيل أهوَ ثِقَة قَالَ الثِّقَة غير هَذَا يدل على ذَلِك مَا رَوَاهُ أَبُو عبد الله بن البيع قَالَ سَمِعت أَبَا عبد الله مُحَمَّد بن يَعْقُوب الشَّيْبَانِيّ عَليّ يَقُول أخبرنَا عبد الرَّحْمَن بن مهْدي حَدثنَا أَبُو خلدَة فَقَالَ رجل يَا أَبَا سعيد أَكَانَ ثِقَة فَقَالَ كَانَ خيارا وَكَانَ مُسلما

---

(292) - الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: 474هـ)، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، الطبعة الثالثة، 2001م: ص76 -77 -78، والإشارة في معرفة الأصول: ص2329.

(293) - أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض، السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، المحقق: السيد أحمد صقر، دار التراث / المكتبة العتيقة - القاهرة / تونس، الطبعة: الأولى، 1379هـ - 1970م، (ص 89).

(294) - ابن صلاح، عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: 1406هـ - 1986م، (ص 151).

وَكَانَ صَدُوقًا الثِّقَة، وَلذَلِك قَالَ كَانَ خيارا كَانَ صَدُوقًا وَهَذَا معنى الثِّقَة إِذا جمع الصدْق وَالْخَيْر مَعَ الْإِسْلَام[295].

ويضرب المثل لذلك: حديث النبي - صلى الله عليه وسلم- عَن أبي حَازِم عَن سهل بن سعد عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ إِن فِي الْجنَّة لشَجَرَة يسير الرَّاكِب فِي ظلها مائَة عَام لَا يقطعهَا.

قَالَ أَبُو حَازِم: فقد اتفقتما على تَخْرِيج هَذَا الحَدِيث عَن شيخ وَاحِد مَنْصُوصا فِيهِ عندكما على سَماع النُّعْمَان من أبي سعيد، والمخزومي هُوَ أَبُو هَاشم الْمُغيرَة بن سَلمَة المَخْزُومِي الْبَصْرِيّ.

قَالَ أَبُو الْوَلِيد الْبَاجِيّ: عِنْد ذكر هَذَا الحَدِيث (وَلم أر لَهُ فِي الْكتاب غَيره يَعْنِي فِي صَحِيح البُخَارِيّ)[296].

أنواع الإجازة المجردة:

وللإجازة المجردة انواع

أَعْلَاهَا إجَازَة معِين لمُعين كقولك أجزتك كتاب البُخَارِيّ مثلا أَو أجزت فلَانا، فَهَذَا أَعلَى أَنْوَاع الْإِجَازَة الْمُجَرَّدَة عَن المناولة وَالصَّحِيح عِنْد الْجُمْهُور من عُلَمَاء الْمُحدثين وَالْفُقَهَاء جَوَاز الرِّوَايَة بهَا،

وَادّعى أَبُو الْوَلِيد الْبَاجِيّ قال: الِاتِّفَاق عَلَيْهِ وَغلط فِيهِ وَحكى الْخلاف فِي الْعَمَل بهَا[297].

هل يثبت الجرحُ والتعديلُ بقول واحدٍ اختلف العلماء في ذلك:

إجماع العلماء: إذا عدل معدلون رجلا وجرحه آخرون، فالجرح أولى، لأن المجرح زاد ما لم يعلم المعدل، وهو بين،

قال الجمهور: اذا كان عدد المعدلين أكثر، قدم الجرح،

---

(295) - التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، للإمام الباجي، (ج 1 ص 283).

(296) - ابن رشيد، محمد بن عمر بن محمد، أبو عبد الله، محب الدين ابن رشيد الفهري (المتوفى: 721هـ)، السنن الأبين والمورد المعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنين، المحقق: صلاح بن سالم المصراة، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1417، (ص 172).

(297) - بدر الدين، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: 733هـ)،المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1406،(ص 84).

قال الباجي: وهذا عندي يحتاج إلى تفصيل، فإذا قال المعدل: هو عدل رَضِيٌّ، وقال المجرح: فاسق رأيته أمس يشرب الخمر، فلا تنافي بين الشهادتين، وقد أثبت هذا فسقًا لم يعلمه الآخر[298].

حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (فِرَّ من المجذوم فرارَكَ من الأسد):

قال الامام الطبري : النهي ليس للتحريم.

وقال الباجي: هو بمعنى الإباحة، أي إذا لم تصبر على هذا أو كرهت مجاورته، فيباح لك الفرار منه[299].

حكم المرسل: قال أبو الوليدِ الباجِيُّ: أن الراوي إذا كان يرسل عن الثقات وغيرهم لا يقبل مرسله اتفاقاً.

وقال الشافعي: يقبل إن اعتضد بمجيئه من وجه آخر يباين الطريق الأُولى،

فذهب جمهور المحدّثين إلى التوقُّف؛ لبقاء الاحتمال[300].

(298) - سراج الدين، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، أبو حفص، سراج الدين (المتوفى: 805هـ)، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، المحقق: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القروين، دار المعارف، د ط ،(ص 293).

(299) - المصدر السابق: (ص 477).

(300) - ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ، (ص 220).

المطلب السادس: جهوده في علم التخريج والحكم على الحديث.

من الثابت عند المشتغلين بالحديث أن الحكم على الحديث هو أفضل ثمرة لعلم التخريج، وأنه هو المقصود منه بالذات، وأن كل من أراد أن يصل إلى مرتبة يميز فيها صحيح الحديث من سقيمه، يجب أن يعتني اعتناءً خاصا بعلم تخريج الحديث بكل ما يتعلق به من العلوم كعلم المصطلح والعلل والجرح والتعديل وغيرها.

والباجي(رحمه الله تعالى) عاش في زمن لم يكن الحكم على الحديث فيه بالمتعذر، وبالإضافة إلى أن آلات الحكم على الحديث قد كملت عنده، لذلك نجده أنه شارك في هذا المسلك المبارك كمعاصريه ومن مرّ قبله من العلماء. وواضح أن الحديث له: شقان المتن والسند، والحكم على السند فرع على الحكم على الحديث، ويعرض هنا شيء من مواقف الباجي في بعض الاسانيد على النحوي الآتي :

أولاً: ذكر في كتابه (التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري) أسانيد متفق على طرحها، وبين عند ذكر كل سند العلة في طرحها ونقل أقوال العلماء حول الرواة المتكلم فيهم مثل: معمر عَن أبان بن أبي عَيَّاش عَن أنس، والعلة في ذلك من أبان بن أبي عياش قَال شعب لأن أزني أحب إليّ من أن أروي عن أبان بن أبي عيّاش ومن ذلك ما رواه الشَّافعي وعبد الرزّاق عن إبراهيم بن أبي يحيى عن هشام بن عروة عن أبيه عَن عائشة والعلّة في ذلك من إبراهيم بن أبي يحيى كان مالك وابن المبارك ينهيان عنه وتركه يحيى القطّان وابن مهدي وغيرهما وقَال يحيى بن سعيد الْقطّان لم نترك إبراهِيم بن أبي يحيى للقدر وإنما تركناه للكذب وقال يحيى بن معين كان كذابا رافِضِيا قدريا قَال أبو حاتم بن حبان حدثنا محمد بن سليمان بن فراس قَال جاء رشد بن سعد إلى إبراهيم بن أبي يحيى ومعه كتاب في كسائه فقال لإبراهيم هذه كتبك وحديثك أرويها عنك قَال نعم، قَال بلغني أنك رجل سوء فَاتق الله وتب إليه قَال: فإن كنت رجل سوء فلأي شيء تأْخذ عني الحديث، قَال ألم يبلغك أَنه يذهب الْعلم وتبقى منه بقايا في أوعية سوء فأنت من أوعية السوء[301].

ثانياً: وذكر في كتابه (التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري) أيضا الأسانيد التي اتفق على صحتها، فينقل ما اتفق على صحته من الأسانيد ولم يوجد في اسانيده اختلاف العلماء في الرواة، مثل: ما روى الزهري عن سالم عن أبيه عن عمر والزهري عن سالم عن أبيه عن النَّبي (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) والزهري عن سعيد بن الْمسيب عن أبي هريرة والزهري عن عروة بن الزبير عن

(301) - التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري، للإمام الباجي، (ج 1 ص 292- 293).

عائشة (رضي الله عنها)، والزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن بن عباس إذا رواه مالك بن أنس وابن عينية ومعمر وعبيد الله بن عمر، أما إذا وجد فيه الاختلاف قال وجب النظر في اختلافهم ليؤخذ بقول أكثرهم وأحفظهم ما لم يبين أَن الْخلاف فيه من الزهريّ ويلحق بحديثهم وإن لم يقو قوته حدِيث الزبيدي وعقيل بن خالد بن عقيل الأيلي والأوزاعي ويونس بن يزيد والليث بن سعد وهشام الاستوائي ما لم يقع فيه اختلاف فإذا خالفت الطبقة الثانية الطبقة الأولى حكم للأولى[302].

وقال الإمام الباجي – رحمه الله- فَإِذا اتّفق الثلاثة عن قتادة فلا خلاف في صحة الحديث وإذا اتّفق اثنان وخالفهما ثالث فالقول قَول الاثنين وإذا اختلفوا نظر فيه وإذا روى حماد بن سلمة وهمام بن يحيى بن دينار أبو عبد الله العوذ وأبان بن يزيد ومن كان مثلهم من الشيوخ حديثا عن قتادة فخالفهم سعيد بن أبي عروبة وشعبة بن الحجاج وهشام قضي لسعيد وشعبة وهشام وإذا خالفهم سعيد وحده أو شعبة أو هشام توقف فيه ومن ذلك حديث ثابت بن أسلم البناني عن أنس إذا رواه شعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ولم يكن مضطرب الإسناد أو مختلفا فيه ومن ذلك حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من حديث مالك بن أنس وحماد بن سلمة وعكرمة بن عمار والأوزاعي ما لم يكن حديث من سمينا مع مالك منكرا أو معلولا أو كان مما انفرد به عن مالك من يكون متهمًا[303].

ثالثاً: اما بالنسبة لمنهجي الباجي في حكمه على الحديث النبوي الشريف، فإنه قد ينص أحيانا على درجة الحديث كقوله مسندا أو حديثا موقوفا أو مرفوعا أو أرسله فلان وقد يوثق بعض الرواة معتمدا على كلام غيره من العلماء كيحي بن معين وغيره، والأمثلة على ذلك:

أولاً: أخرج البخاري في العقيقة عن محمد بن سيرين عنه حديثا موقوفا وهو في الاصل مرفوع سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله مع الغلام عقيقته فأريقوا عنه دما وأدخل الموقوف في الصحيح إلا أنه لم يسنده[304].

ثانياً: أخرج البخاري في مناقب عثمان والزكاة والاستقراض عنه مفردا وفي غير موضع مقرونا بغيره عن أبيه إلا أن الذي أخرجه في الزكاة حديث موقوف عن بن عمر ولم يبين السماع فيه إلا أبو إسحاق وحده وكذلك[305].

---

(302) - المصدر السابق، (ص 298).

(303) - التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري ، للإمام الباجي، (ج1ص 301).

(304) - المصدر السابق، (ج3 ص 1282).

(305) - المصدر السابق، (ج 1 ص 315).

ثالثاً: وقال بن أبي حاتم سمعت أبي يقول سمعت عبد الملك ابن شعيب بن الليث يقول أبو عبيد الله بن أخي بن وهب ثقة[306].

(306) - المصدر السابق (ص 321).

الخاتمة وفيها أهم النتائج:

بعد هذه الجولة الشاقة الشيقة في رحاب الحياة العلمية القيمة في مجال الحديث النبوي الشريف توصل البحث الى جملة نتائج عامة وخاصة، اما النتائج العامة فيمكن الاطلاع عليها في ثنايا البحث وفقراته، أما النتائج الخاصة، فنوجز أهمها على الوجه الاتي:

1- كان الباجي (رحمه الله) من أجلَّة العلماء، وجهوده معلومة معتبرة، فله مكانة عالية بين العلماء، تشهد لذلك مصنفاته العلمية القيمة في المجالات المعرفية المختلفة خاصة في الفقه والحديث.

2- تميز الباجي بنقد رجال الحديث والجرح والتعديل، حيث ظهرت شخصيته العلمية في كتابه في الجرح والتعديل.

3- اهتم العلماء بأقوال الباجي وآرائه الحديثية ، ويظهر ذلك من خلال نقلهم ومناقشتهم لها.

4- ترك الباجي عدة مصنفات في علوم الحديث شاهدة على جهوده: ككتاب الجرح والتعديل وكتب شروح الموطأ وغيرها من المصنفات.

5- إن أكثر جهود الباجي (رحمه الله) تظهر في مشاركته الحديثية في علم الجرح والتعديل وفي علم شرح الحديث، حيث نرى له شروحاً ضخمة للأحاديث، وكذا له كلامه في علم الجرح والتعديل، هذا بالرغم من موافقة القوية في العلوم الأخرى المتعلقة بالحديث النبوي الشريف.

6- أما منهجه في شرح الأحاديث فكان يكثر من ذكر المسائل الفقهية أثناء شرحه لها، وكذا كان يفرّع مسائل عديدة عليها، وما هذا إلا من تضلعه وقوة مداركه، وكان يميل إلى الاستدلال بأدلة المالكية، وآراءه تقوي المذهب المالكي.

7- من منهجه في الجرح والتعديل، فقد كان كثير التحرّز في رجال الحديث، ولم يكن يدقق في المتكلم فيهم فحسب، بل كان يحرّز عن العدول أيضا، وحتى أنه قد خصّ بابا في كتابه (التعديل والتجريح) وسمّاه "باب في وجوب التحرّز في الأخذ عن العدول"، وبهذا قد يجوز لنا أن نصفه بالتشدد في الكلام عن الرواة.

8- قبول الحديث عنده، فهو على وجهين، أحدهما: إذا كان الحديث ورد للعمل به واتخاذه دينا؛ فهذا يجب ألا يعتمد عليه إلا بعد أن يؤخذ عن الثقة، وذلك الثقة أخذه أيضا عن ثقة وهكذا حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وثانيهما: أن يؤخذ ليعلم أنه قد روي ويعلم وجه ضعفه، فهذا يجوز أن يؤخذ عن كل ضرب.

9- تبين بالبحث والتحري أن جهود الإمام الباجي (رحمه الله) لم تكن منحصرة في الحديث فحسب، بل كان مشاركا في عدة فنون؛ كالفقه، وأصوله، والتفسير، والزهد والرقائق، والجدل والمناظرة، والردود، وعلوم اللغة، وله جهود رائعة فيها، سواء أكان بالتأليف أم بالشرح أم بالتدريس.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر –بيروت.
2. ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ .
3. ابن الأكفاني، هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله، أبو محمد، الأمين، (المتوفى: 524هـ)، **ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، المحقق: د. عبد الله بن أحمد بن سلمان الحمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409.
4. ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت: 776هـ)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.
5. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح الشهرزوري (ت: 643هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث**، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر-سوريا، دار الفكر المعاصر –بيروت، 1406هـ -1986م.
6. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت: 660هـ)، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ -1996م.
7. ابن العربي، محمد بن الحسن بن العربي (ت: 1376هـ)، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1995م.
8. ابن بسام، أبو الحسن، علي بن بسام (ت: 542هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا –تونس، الطبعة الأولى، 1981م.
9. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (ت: 578هـ)، **الآثار المروية في الأطعمة السرية**، تحقيق: أبو عمار محمد ياسر الشعيري، أضواء السلف –الرياض، الطبعة الأولى، 2004م.
10. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير –الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ.

11. ابن خاقان، الفتح بن خاقان بن أحمد (ت: 247هـ)، **قلائد العقيان**، طبعة مصر، 1866م.
12. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر –بيروت، 1900م.
13. ابن خير، أبو بكر، محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (ت: 575هـ)، **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية -بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ .
14. ابن رشيد، محمد بن عمر بن محمد، أبو عبد الله، محب الدين ابن رشيد الفهري (ت: 721هـ)، **السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن**، تحقيق: صلاح بن سالم المصراة، مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1417هـ.
15. ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، -1995م.
16. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)، **معجم الشيوخ**، تحقيق: وفاء تقي الدين، دار البشائر –دمشق، الطبعة الأولى، 1421هـ -2000م.
17. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون (ت: 799هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث -القاهرة.
18. ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن ما كولا (ت: 475هـ)، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ 1990م.
19. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق: روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع، دار الفكر، دمشق –سوريا، الطبعة الأولى، 1402هـ -1984م.
20. أبو الحسن، علي بن عبد الله بن محمد الأندلسي (ت: نحو 792هـ)، **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة –بيروت –لبنان، الطبعة الخامسة، 1983م.
21. أبو العباس البسيلي التونسي (ت: 830هـ)، **نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية -المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2008م.

22.أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، دار الفكر، 1986م.
23.أبو الفرج ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد –باكستان، الطبعة الثانية،1401هـ -1981م.
24.أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض**، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1402هـ -1982م.
25.أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض، السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، المكتبة العتيقة –القاهرة، تونس، الطبعة الأولى، 1379هـ -1970م.
26.أبو الفضل، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، مطبعة فضالة -المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى، 1981م.
27.أبو الوليد الباجي (ت: 474هـ)، **سنن الصالحين وسنن العابدين**، تحقيق: إبراهيم بن حسن عبد المجيد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1424هـ -2003م.
28.أبو الوليد، سليمان بن خلف الباجي (ت: 474هـ)، **النصيحة الوالدية**، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ .
29.أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، **التاريخ الأوسط**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث –حلب، القاهرة، الطبعة الأولى،1977م.
30.**أبو عبد الله**، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (ت: 1101هـ)، **شرح مختصر خليل** للخرشي، دار الفكر للطباعة –بيروت.
31.أبي نصر، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، عام النشر: 1966 م.
32.أحمد بن يحيى أبو جعفر الضبي (ت: 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي –القاهرة، 1967.
33.أحمد محرم الشيخ ناجي، **الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين**، الطبعة الخامسة.

34.إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت: 1399هـ)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استنبول، 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان.

35.الباجي، أبو الوليد، سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (ت: 474هـ)، **المنتقى شرح الموطأ**، مطبعة السعادة –مصر، الطبعة الأولى، 1332هـ.

36.الباجي، الحافظ أبو الوليد الباجي المالكي (474هـ)، **التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح**، دراسة وتحقيق: أحمد البزار أستاذ بكلية اللغة العربية بمراكش.

37.الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: 474هـ)، **الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل**، دراسة وتحقيق: محمد علي فركوس، دار البشائر الإسلامية.

38.الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: 474هـ)، **الحدود في الأصول**، تحقيق: نزيه حماد، دار لبنان –بيروت، الطبعة الأولى، 1392هـ.

39.الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: 474هـ)، **المنهاج في ترتيب الحجاج**، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، الطبعة الثالثة، 2001م.

40.البحركي، ياسين تحسين كريم البحركي، **الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي**، دراسة وتحقيق، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية الإمام الأعظم وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص أصول الفقه.

41.البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، المعروف بالبزار (ت: 292هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

42.بن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ -1983م.

43.بن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي –القاهرة.

44.بن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: 685هـ)، **المغرب في حلى المغرب**، المحقق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1955م.

45.بن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، **فهرسة ابن عطية**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، ومحمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي - بيروت –لبنان، الطبعة الثانية، 1983م: ص136.

46.البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى، 1344هـ.

47.البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد –الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423هـ -2003م.

48.الجعبري، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن خليل الجعبريّ (ت: 732هـ)، **رسوم التحديث في علوم الحديث**، تحقيق: إبراهيم بن شريف الميلي، دار ابن حزم – بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ -2000م.

49.حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى -بغداد (دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م.

50.الحطاب، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: 954هـ)، **تحرير الكلام في مسائل الالتزام**، تحقيق: عبد السلام محمد الشريف، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1404هـ -1984م.

51.الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت: 626هـ)، **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي –بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ -1993م.

52.الحميري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت: 900هـ)، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، دار الجيل، بيروت الطبعة الثانية، 1408هـ .

53.الحميري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت: 900هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة –بيروت، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، 1980م.

54.الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد،** دار الكتب العلمية –بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1417هـ.
55.الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، **اقتضاء العلم العمل،** تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة الرابعة، 1397هـ.
56.د. خليل إبراهيم السامرائي، د. عبد الواحد ذنون طه، د. ناطق صالح مصلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،** دار الكتاب الجديد -بيروت الطبعة الأولى، 2000م.
57.دكتور إحسان عباس (ت: 1424هـ)، **تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)،** دار الثقافة –بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
58.دكتور جمعة فتحي عبد الحليم، **روايات الجامع الصحيح ونسخه** «دراسة نظرية تطبيقية»، دار الفلاح للبحث العلمي ، الفيوم –مصر، الطبعة الأولى، 2013م.
59.الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،** تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ .
60.الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء،** دار الحديث –القاهرة، 1427هـ -2006م.
61.الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس،** تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
62.سراج الدين، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، أبو حفص، سراج الدين (ت: 805هـ)، **مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح،** تحقيق: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القروين -دار المعارف.
63.سليم الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،** عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة : محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
64.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، **طبقات الحفاظ،** دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ.

65.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، **طبقات المفسرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة –القاهرة، الطبعة الأولى، 1396هـ.
66.الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. **مسند أحمد بن حنبل** (164، 241)، تحقيق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، جمعية المكنز الإسلامي، الطبعة الأولى، 1431هـ .
67.صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (ت: 764هـ)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر –بيروت، الطبعة الأولى.
68.الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: 1382هـ)، **فهرس الفهارس** والأثبات ومعجم المعاجم، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، 1982م.
69.كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى -بيروت، دار إحياء التراث العربي -بيروت.
70.محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة تر قيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
71.مخلوف، محمد بن محمد ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية –لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
72.**المقري**، شهاب الدين، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: 1041هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1968م.
73.الهاشمي، سعدي بن مهدي الهاشمي، **اختلاف أقوال النقاد في الرواة المختلف فيهم مع دراسة هذه الظاهرة عند ابن معين**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف د ط د ت.
74.الهيتي، ماهر ياسين فحل الهيتي، **أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء** [أصل هذا الكتاب "رسالة ماجستير" نوقشت في بغداد في: 1999/6/23م، وكانت بإشراف العلامة المحقق: هاشم جميل، وحصلت على درجة الامتياز]، دار عمار –عمان، الطبعة الأولى، 2000م.
75.الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، **كشف الأستار عن زوائد البزار**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ -1979م.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**MIAAD AZEEZ DHAHIR**
Doğum Yeri	ERBİL / İRAK
Doğum Tarihi	01/01/1980

LİSANAS EGİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	Imam Ahdham Üniversitesi College
Fakülte	Imam Ahdham/Ninava Fakültesi
Bölüm	Usuluddin Bölümü

YABANCI DİL BİLGESİ

İngilizce	KPDS (…)، ÜDS (…)، TOFEL (..)، EILTS (..)

İŞ DEYENİMİ

Çalıştığı Kurum	Vezaretu'l-Evkaf
Görevi/pozisuyonu	İmam-Hatip
Tecrübe Süresi	14

Kurslar	KATILDIĞI
Projeler	İLETİŞİM

Adres	duhok
E-mail	**Mala MIAAD @gmail.com**